

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة - العدد ٥٢ - غرة ربيع الثاني ١٣٨٩ هـ - ١٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٩ م



اقرأ في هذا العدد

٤	مدير ادارة الدعوة والارشاد	أخي القارىء
٩	الدكتور محمد جمال الدين الفندى	القرآن وعلم الفلك
١٦	الشيخ على عبد المنعم عبد الحميد	من هدى السنة ((البدعة فى الدين))
			من أسس قضية المرأة ((هل انصفت
			المرأة نفسها)) (٨)
٢٢	الأستاذ البهى الخولى	انتاج المستشرقين (٢)
٢٨	الأستاذ مالك بن نبى	قضية الايمان بالغيب (٢)
٢٣	الأستاذ محمد كامل حته	الوصية والتبديل فيها
٢٨	الأستاذ محمد بن كمال الخطيب	وحدة الدين ومميزات الاسلام
٤٢	الأستاذ محمد محمد ابو خوات	درس من الأندلس
٤٨	الأستاذ سعيد الأفسانى	فدائى يتحدث ((قصيدة))
٥٢	الأستاذ محمود سلطان	نابلس ((جبل النار))
٥٦	الدكتور عبد الرحمن زكى	فى المسجد ((قصيدة))
٦١	الأستاذ محمد التهامى	خواطر
٦٢	يكتبها الشيخ عبد المنعم النمر	المؤتمر الاسلامى فى ماليزيا
٦٦	تحقيق أعده الأستاذ عبدالمعطى بيومى	مائدة القارىء
٧٠	أعدھا : أبو نزار	النشاط الاسلامى فى تركيا
٧٢	الأستاذ ياشار طونا كور	الأسرة المجاهدة
٧٥	الدكتور عماد الدين خليل	الحياة الأبدية ((قصة))
٨٢	الأستاذ أورخان محمد على	الفتاوى
٨٩	التحرير	باقلام القراء
٩١	التحرير	بريد الوعى
٩٢	بإشراف : الشيخ رضوان الببلى	قالت الصحف
٩٥	التحرير	الأخبار
٩٧	الأستاذ عبد المعطى بيومى	

صورة الغلاف



مسجد أبي أيوب الأنصاري

استضاف أبو أيوب الرسول في بيته عند الهجرة واستضافت جثمانه أرض استامبول حيث استشهد وهو في جيش يزيد بن معاوية يحاصر القسطنطينية .

بنى هذا المسجد سنة ١٤٥٨ م بعد فتح القسطنطينية واكتشاف رفاة الصحابي الشهيد ، وهو آية في الفخامة والجمال ، كان يتوجه السلاطين اليه بعد توليتهم ليقبلوا السيف ، وتقام الصلاة .

التمن

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الاردن
١٠ قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
فرنك وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعمان
٥٠ قرشاً	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان

الاشتراك السنوي للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلها بالاسترليني)
(أما الافراد فيشتركون رأساً)
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير إدارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد الثاني والخمسون

غرة ربيع الثاني ١٣٨٩ م
١٥ يونيو « حزيران » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

أعني القاري

ان الأمم دائما فى حاجة الى استقرار نفسى داخلى حتى تواصل سيرها ، وتبنى نهضتها ، وتواجه أعداءها المتربصين بها . . وتكون فى حاجة أشد الى هذا الاستقرار ، والى تعبئة كل القوى فيها حين تمر بأخطر أدوارها الفاصلة فى حياتها . .

هذه حقيقة واضحة لا يختلف عليها اثنان . .

ومن الحقائق الواضحة أيضا أننا نحن العرب نمر الآن بأخطر مرحلة فى تاريخنا . . فلا زالت جراحاتنا تنزف مما أصابنا ، ولا زال عدونا الذى أصابنا بهذه الجراح رابضا فوق صدورنا ، يضيف الى جراحاتنا السابقة جراحا جديدة فى كل يوم . . هذا فى الوقت الذى نعرف فيه أن هناك دولا أخرى كبيرة ، تتربص بنا وبديننا ، وتسعى سعيها الدائب لتفتت قوانا ، واصابتنا بالترنح ، حتى تضمن ولاعنا لها ، وسيرنا فى ركابها ، وتحقيق مصالحها . . .

ولقد كان المنطق الطبيعى المبني على هذه الحقائق ، يقتضينا أن نتصرف تصرف الحكماء ، الذين عرفوا الداء ووضع أمامهم السبيل الى الدواء . . فنعمل بكل قوانا ، وبكافة الوسائل المتاحة لنا ، لتعبئة كل امكانياتنا ، وتوحيد كل جهودنا ، لنجابه العدو الرابض على صدورنا ، والأعداء الآخرين المتربصين بنا . . فنعمل أول ما نعمل على توفير الحقيقة الأولى ، وهى الاستقرار النفسى ، والاطمئنان الداخلى للأمة ، وذلك بتأمينها على عقيدتها ، ونفسها وشرفها ، ووسائل معيشتها ، حتى لا تشغل عن عدوها الخارجى بالخوف على أمر من هذه الامور ، فتنتلق كالقذيفة الى تحقيق أهدافها .

وهذا أمر مسلم به ، وهو الذى كثر التعبير عنه الآن بسلامة الجبهة الداخلية . . ولا أعنى سلامة هذه الجبهة فى دولة من دولنا العربية دون الاخرى ، ولكنى أعنى سلامة الجبهة الداخلية فى الامة العربية كلها ، حيث وضعها القدر وجا لوجه أمام عدو غادر ، يستعمل كل الاساليب فى قهرها ودحرها .

أعنى بذلك أن كل الزعماء والكتاب ، والمتحدثين ، والموجهين ، بل وكل فرد
فيها ، يجب أن ينظر إلى سلامة الجبهة الداخلية ، نظرته إلى سمو الهدف أمام
الأمة العربية كلها . . ويكون إخلاصنا وحرصنا على تحقيق هذا الهدف ، مقياساً
بمقياس العمل الذي نقدمه من أجل سلامة هذه الجبهة ، وصيانتها ، وتحسينها
ضد عوامل التفكك .

. . وإذا كانت سلامة الجبهة الداخلية تقتضى توفير عدة عوامل ، فإن من
المعلوم بداهة أن أقوى هذه العوامل وأولها في نفس الأمة ، هو اطمئنانها على
دينها وعقيدها ، بل وتقوية هذه العقيدة فيها ، باعتبارها الركيزة الأولى لغيرها
من العوامل ، إذ ليس من الطبيعي ، ولا من المعقول ، أن تستجيب الأمة لداع
يدعوها إلى البذل والتضحية ، في الوقت الذي ترى فيه أصواتا ترتفع ، أو
إجراءات تتخذ للنيل من دينها وعقيدها . .

ومن هنا أستطيع أن أقول : ان الذين يشرعون السننهم وأقلامهم ، أو
يستغلون الفرص ، ولا سيما في الوقت الحاضر ، لا يذأء الأمة في شعورها الديني
والنيل من عقيدتها ، إنما يشغلونها عن عدوها ، ويمهدون بقولهم أو عملهم لبقائها
طويلاً في قيود الذل ، وتمكين أعدائها منها . . وهم من حيث يدرون أو لا يدرون —
أنصار حقيقيون لأعداء هذه الأمة ، وان بدوا في ثياب المواطنين المسلمين —
الشرفاء ، ولا أريد أن أقول : انهم خارجون على دينهم ، لأن الناس لم يعودوا —
مع الأسف — يعيرون مثل هذا الحكم التفاتاً ، ولأننى أريد مخاطبة الناس الآن
باسم مصلحتهم الدنيوية التي دأبوا على الحرص عليها ، وتفضيلها على غيرها .

ان هؤلاء الذين ينتسبون للأمة العربية وللإسلام ، وينتهزون فرصة الكرب
الذي تعانيه أمتهم ، والذي خلف في نفوسها هزة ، وبلبلة فكرية ، فيرسمون
لها طرقاً للخروج من هذه الورطة ، بالخروج على دينها ، أو ينتهزون الفرص
المتاحة لهم ، فيسلطون معاول الشك أو الهدم على عقيدتها وتعاليمها
ظانين أن الثمرة قد نضجت أمامهم ليأكلوها ، أو أن الأمة صارت عجينة
في يدهم ، ويستطيعون — كما يشاءون — أن يصوروها . أو أنها أصبحت شجرة
بلا جذور ، وفي إمكانهم أن يخلعوها !!

هؤلاء يعيشون في أوهم خيلتها لهم آمالهم ، أو حملهم عليها غرورهم ،
أو زينها لهم سلطانهم !!

وهم بهذا يخلقون المعارك النفسية بينهم وبين أممهم ، ويباعدون بينها وبين
الثقة بهم وبتوجهاتهم ، ويحملونها حملاً على التخاضل عن محاربة أعدائها
الخارجين لأنها ترى أن أعز شيء عليها — وهو دينها — معرض للخطر على يد

رجال من أبنائها . بصورة لم يعهدوها الا من أعدائهم وأعداء دينهم !! فكيف تتجاوب معهم . وتسارع الى تلبية ندائهم والثقة فى توجيهاتهم؟!!

ولهذا قلت مقررا لحقيقة لا نزاع فيها : ان الذين يشغلون الأمة الآن باثارة الأخطار على دينها ، انما هم أنصار حقيقيون لأعدائنا ، أو هم على الأقل موضع شك فى اخلاصهم لقضية هذه الأمة ...

ولو أنهم كانوا مخلصين لها فعلا ، مخلصين لأهدافها وتحررها ، وخروجها من ورطتها ، لأمسكوا — ولو مؤقتا — عن كل ما يثير خوفها على دينها ، بل لعمدوا الى أمضى الاسلحة فى بعثها واحيائها وهو دينها .. فأحيوا روحه فى نفوسها ، واستغلوه فى تقوية ارادتها ، واحراز النصر على أعدائها ..

ولو أنهم كانوا حكماء عقلاء يتعظون بأحداث التاريخ ، لو فروا على انفسهم وعلى الأمة كل هذا الجهد وهذه المحاولات ، ولكان لهم عبرة وعظة فيما فعله مصطفى كمال أتاتورك بالشعب التركى المسلم ، حين صمم على أن يقضى على كل مظاهر الاسلام فى بلده ، واستعمل كل سلطاته لا مجرد توجيهاته ، ليححو كل أثر للاسلام فى الدولة ، وظل يحكم هو وخليفته عشرات السنين ، حكما عنيفا قاسيا ضد الاسلام ، ومع ذلك لم يستطع القضاء على الروح الاسلامية فى الشعب التركى ، بل انتفض بعد هذه السنين الطويلة انتفاضته الاسلامية ، وربت الجذور الأصيلة فى الشعب المسلم العريق ، ورمى بالمارقين الخارجين بعيدا عن الحكم ، وأخذ يستعيد ما فاته ، ويسترد ما فقده ، ويعمر المساجد ، وينشئ الكليات والمدارس الدينية ، ويعين الوعاظ والمفتين فى جميع أنحاء البلاد — كما ترى فى ميان آخر من هذا العدد ..

ولعل من المناسب أن أضع أمامك هذا الخبر الذى نقلته وكالات الأنباء ، ونشرته صحف الكويت فى الخامس من مايو السابق تحت عنوان : « جنرال تركى ينقذ حياة زعيم المعارضة :

« أنقرة : تمكن جنرال — شهر مسدسه مهيدا — من أنقاذ حياة السيد (عصمت اينونو) زعيم المعارضة التركى من يمينيين متعصبين دينيا (!!) عندما نشب قتال فى أحد المآتم داخل مسجد هنا (أنقرة) وكان السيد عصمت اينونو يحضر مأتم السيد عمران أوكتم رئيس محكمة الاستئناف العليا ، وكان طلاب كلية الشرع فى جامعة أنقرة قد احتلوا المسجد ، وهددوا امام المسجد بالموت ، ان هو قام بالصلاة عن روح رئيس المحكمة ، ووقعت اشتباكات فى وقت لاحق حين وصل النعش الى ساحة المسجد ، وراح طلاب يرثون السيد أوكتم ويصفونه بالمصلح الكبير ، فهاجمهم طلاب يمينيون متطرفون .. » أ. ه .

والمغزى الذى يحمله هذا الخبر ، هو اشتداد قوة رأى العام الدينى ، الى حد وقوف الطلاب المتدينين من الشباب ضد الصلاة على رجل من أتباع مصطفى

كمال أتاتورك ، وشركائه فى الاعتداء على الاسلام ، باعتبار هذا الرجل خارجا على دينه لا تجوز الصلاة عليه ، بل وأكثر من هذا ، محاولة الشباب المسلم القضاء على « عصمت أينونو » خليفة مصطفى كمال ، لولا هذا الجنرال الذى شهر مسدسه فى وجه الشباب ..

الى هذا الحد بلغت قوة الرأى العام الاسلامى ، وفى وسط الشباب الذين كان يظن فيهم انهم من صنع مصطفى كمال وتربية عهده ..

وتقول : كيف هذا ؟

وأقول لك : هى الأصالة . أصالة الروح الاسلامية فى هذا الشعب المسلم العريق ، لم يستطع الحكم التعسفى طوال عشرات السنين أن ينزع هذه الروح .. وذهب مصطفى كمال وحكمه ، وذهبت جهوده التى شغل بها الشعب طول هذه المدة سدى .. وعاد الشعب العريق الى دينه ..

وليست هذه الروح وقفا على طلاب الكليات والمدارس الدينية هناك ، بل انها تعم الجيل الجديد كله ممن كان يظن أن تربية مصطفى كمال أثرت فيهم ، حتى أن الطلاب فى جامعة أنقرة عملوا على اقامة مسجد للصلاة فى كلية الهندسة ، كما حدثنى الكثيرون الذين زاروا أنقره واتصلوا بأساتذة جامعتها وطلابها ولمسوا هذه الروح فى الطلاب الذين قابلوهم ، وأكده لى نائب الشؤون الدينية التركى حين زيارته للكويت من شهور .

تجربة قريبة منا زمنا ومكانا ، ان لم يكن بعضنا يعرفونها ، ويعرفون أمثالها من حوادث التاريخ ، ودراسة أحوال الامم فانى أسوقها اليهم ، كظاهرة يجب أن ينتفعوا بها ، ويريحوا أنفسهم ، ويريحوا الأمة من محاولاتهم ، ويحفظوا عليها قوتها وجهدها ، لتتفرغ لمنازلة عدوها ، ان كانوا حقا مخلصين لها !!

شئ آخر أحب أن أنبه اليه ، وهو شئ خطير ، عمل من قبل الهزيمة على تفكيك أوصال هذه الأمة ، وشغلها بنزاع داخلى فيها .. وكنا نحب أن يخفى هذا الشئ تماما بعد النكسة ، وبعد أن أصبح مصير الأمة العربية كلها أمام امتحان عسير : تكون أو لا تكون ..

ان بعض الكتاب الذين أعرف ويعرف غيرى اتجاهاتهم الخاصة لا يزالون يصرون على الضرب على نغمة اليسار واليمين ، والتقدمية والرجعية ، فى الأمة العربية ، ويقسمونها بذلك الى فئات متناحرة ، وينالون من هذه ، ويشيدون بتلك ، ويعلقون انتصار الأمة على فئة دون فئة !!

وما كان يجوز لهؤلاء الكتاب أن يهدروا كل اعتبار أمام أهوائهم ومذاهبهم

الخاصة التي يخدمونها باشاعة التفكك والتناحر بين طبقات الأمة ، غير مقدرين الظروف التي تمر بها ، ولا مبالين بالهدف العام لها ، ولا بعدوها الذي لا يميز في عسفه وجوره بين يمين ويسار . . .
هذه النعمة يجب أن تختفى تماما ، ويجب أن يحال بين هؤلاء الكتاب وبين الأمة ، حتى لا يظلوا معول هدم في كيانها .

وكما يجب أن تختفى هذه النعمة من الصحف ، يجب أن تختفى كذلك من أجهزة الاعلام على اختلاف صورها ، فاننا في وقت تعبئة عامة ، وكل من يشغلنا عن هذه التعبئة بأمور داخلية كهذه فرقتنا من قبل زمنا طويلا ، لا يمكن أن يصدق أحد انهم مخلصون لقضية أمتهم ، فضلا عن أن هذه النعمات قد أصبحت بالية مثيرة للاشمئزاز ! . ولن تجدى أصحابها نفعا . بل انها تشير باصبع الاتهام اليهم بأنهم يعملون حسب مخطط مرسوم ، للاجهاز على هذه الأمة ، ليصطادوا هم بعد ذلك في الماء العكر !!

والا فكيف نجد طاقات الأمة العربية كما ينادى الرؤساء ، ويحتمه وضعنا الحاضر ، وبعض الكتاب لا هم لهم الا تفرقة صفوفها ، وتصنيفها يمينا ويسارا ، وتقدما ورجعية ؟ !

لقد فعلت فينا هذه النعمات فعلها ، حتى جعلت فئات من الأمة تتربص بفئات أخرى منها ، بل انها ولدت الشماتة عند البعض في وقت لم يكن فيه للشماتة موضع . . لولا آثار هذه النعمة في النفوس !!

فكيف يسمح لها بالظهور في أوساطنا الآن على يد الكتاب أو غيرهم ؟!

اننى أخاطب أولا ضمائر المسؤولين عن مصير هذه الأمة في هذه الفترة الحرجة التي تمر بها . أخاطبهم باسم كل فرد من أفراد هذه الأمة العربية المسلمة ، وأناشدهم أن يطمئنوها على دينها وألا يسمحوا بأى قول أو اجراء يشتم منه الانتقاص من أمر الدين أو عدم المبالاة به ، حتى تطمئن اليهم ، وتمضى الى النصر بقيادةهم تحت راية « الله أكبر » . . وهم الذين سيكسبون أخيرا مجد هذا النصر . . .

ان هناك أشياء كثيرة يتحدث بها الشعب المسلم في كل مكان ، ومن الخطر تركها تفعل في النفوس فعلها واذا كان من غير الممكن أن نتحدث عنها هنا في صراحة ، فان في الإشارة اليها مايفنى عن تفصيلها ، ولسنا نريد التشهير بأحد ، فان هذا ليس وقت التشهير ، ولكننا نريد فقط التنبيه الى بعض العوامل المخربة التي تفكك أوصال الأمة ، راجين من ولاة أمورنا أن يتلافوها ، لتمضى الأمة وراءهم صفا واحدا الى غايتها . . والله المستعان .

المنعم
محمد بن عبد الله

مدير ادارة الدعوة والارشاد

القرآن
وعلم
الفلك

الدين الكوني أودين لفطرة

للمكتوب: محمد جمال الدين الفندي

رئيس قسم الفلك والارصاد الجوية بجامعة القاهرة

الذي يدرس المجتمع الاسلامى الأول ، أو يدرس ما جاء به القرآن الكريم من آيات بينات فى شتى المجالات ، يجد أن الاسلام انما يخلق مجتمعا (كونيا) يساير النظام الكونى أو يتمشى مع الناموس الطبيعى ، سواء من حيث ما فطر عليه الناس ، أو ما جبلت عليه الطبيعة .

والعجيب أن كل النظم أو المبادئ التى ظهرت فى عصر العلم جعلت القاعدة الاقتصادية أساسا للمجتمع ، رغم أن هذه القاعدة هى فى الواقع مجرد فرع من المبدأ العام الخاص بالعقيدة ، تلك التى تبدأ بالتحدث عن أصل الوجود ، وتتطور الى عرض تحليلى تاريخى للمجتمعات ، ثم تنتهى بسرد الأحكام والمبادئ اللازمة لصالح المجتمع .

وأروع الكتب التى توضح العقيدة على هذا النمط هو القرآن الكريم ،

وهو الى جانب ذلك انما يستمد الأحكام والأمثال والآيات كلها من الكون نفسه ، ولهذا نطلق على الاسلام اسم (الدين الكونى) أو (دين الفطرة) ، ولهذا أيضا يظل القرآن معجزا أبد الدهر ، وتبقى حجته قوية الى ما شاء الله ، لا يعترها ضعف ولا يمسه خور ..

والعجيب أيضا ، بل أعجب العجب ، أن المادية فى نظر أساطينها ، مثل الماركسية ، انما تصل فى نهاية المطاف الى ما وراء الطبيعة . أى لا يمكن أن تقتصر المادية على عالم المادة فحسب ، وانما تنتهى الى ما هو أكبر من ذلك عندما تتطرق الى الحديث عن نظام الكون العام . ولطالما حدثنى بعض الماديين المكابرين أو المارقين على الدين بأنهم فى ساعات الضعف يلتمسون العناية الالهية ، أو يتمنون وجود قوة خارقة لا يدركونها تعمل المستحيلات ، أو تحقق الآمال ، أو يناجونها .

ان الذين لا يذوقون حلاوة الايمان يقتلهم اليأس أو القلق ، أو هم يسرفون ولا شك فى الخمر ، أو يتفننون فى استخدام العقاقير المهدئة أو المنومة أو المخدرة مهما بلغ استمتاعهم بالحياة واستغلالهم لوجودهم على هذه الأرض . ومن هنا كانت العقيدة لازمة لشفاء النفوس والأبدان . ولهذا — ولأسباب أخرى عديدة — يقول القرآن عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » — الأنبياء (١٠٧) .

والآن ما هى أهم المجالات العلمية التى تعالجها الرسالة الكونية ؟ .. يمكن تلخيص الاجابة على هذا السؤال فى النقاط الآتية :

١ — لزوم الحض على دراسة ما حولنا فى هذا الوجود : والقرآن غنى بالآيات التى تحض على التفكير والدراسة لما فى الكون حتى نلمس عناية الخالق وقدرته . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

أ (« أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض » — سبأ (٩))
ب (« وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى أنفسكم أفلا تبصرون » — الذاريات (٢٠) .

ج (« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » — فصلت (٥٣) .

د (« ويتفكرون فى خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه .. » — آل عمران (١٩١) .

٢ — مخاطبة العقل الناضج ، وتوجيه الحديث الى ذوى العلم والمعرفة : والقرآن الكريم انما يخاطب العقول السليمة ويوجه الحديث الى أهل العلم والبصيرة ، ومن أمثلة ذلك قوله :

أ (« .. وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » — البقرة (١٦٤) .

ب (« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » — العنكبوت (٢٠) .

ج) « ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون »
— يونس (٥) .

٣ — الاعلاء من شأن العلم والعلماء : ولقد أشاد القرآن الكريم بالعلم والعلماء فى العديد من الآيات ، مثل قوله تعالى :

- أ) « بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم » — العنكبوت (٤٩) .
ب) « انما يخشى الله من عباده العلماء » — فاطر (٢٨) .
ج) « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » — الزمر (٩) .

٤ — تقسيم العلم الى فروع الطبعية : والقرآن يشير اشارة واضحة الى فروع العلم المختلفة فى كثير من الآيات ، مثل قوله تعالى :

- أ) ان فى خلق السماوات والأرض آيات للمؤمنين ، وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ، واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون »
— الجاثية (٣ — ٥) .

٥ — تمييز الانسان بالعلم الذى بواسطته صار سيد هذه الأرض . وفى هذا المعنى يقول القرآن الكريم :

« وعلم آدم الأسماء كلها . . » — البقرة (٣١) .

وتكون الاسماء للموجودات وصفاتها وخصائصها ، وهى بعض العلم الذى اختص به الخالق وأسبغ علينا قليلا منه .

ولقد قدرت الملائكة هذه الصفة التى ميز بها الخالق آدم ونسبته من بعده . وبسلطان العلم ساد الانسان الارض ، ثم راح يغزو الفضاء على النحو الذى نراه اليوم . .

وبطبيعة الحال لا حدود لما حوى الكون من أسرار ، ونحن لا نقف منها الا مبلغ ما يقف الانسان الناظر من الشاطيء الى البحر الزاخر . ولهذا يأمل العالم دائما فى المزيد من العلم . وفى مثل هذه المعانى الرائعة يقول الكتاب :

- أ) « .. وفوق كل ذى علم عليم » — يوسف (٧٦) .
ب) « .. وما أوتيتم من العلم الا قليلا » — الاسراء (٨٥) .
ج) « وقل رب زدنى علما » — طه (١١٤) .

٦ — ضرورة الأخذ بالأسباب ، فكل شىء سبب أو علة . ويعلمنا القرآن هذا المبدأ العلمى الهام ، وينبذ التواكل والتقاعد اذ يقول مثلا :

« إنا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سببا ، فأتبع سببا » —
الكهف (٨٤ ، ٨٥) .

٧ — تقرير الحقائق العلمية . ويعطينا القرآن العديد من الحقائق العلمية كقضايا عامة ، وهو ككتاب الفكر المعاصر يحدثنا ويلفت أنظارنا الى ظواهر الطبيعة التى هى ملك الجميع ، ممثلة فى اجرام السماء ، والفضاء والهواء والماء والسحاب ، وظواهر الكون المألوفة . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

أ) ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء «
— الانعام (١٢٥) .

ب) « وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم
له بخازنين » — الحجر (٢٢) .

ج) « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » —
الواقعة (٧٥) .

د) « الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا . . » — الروم (٤٨) .
هـ) ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى
الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار « — النور (٤٣) .
و) « وجعلنا فى الارض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا
لعلهم يهتدون » — الأنبياء (٣١) .
ز) « وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء » — البقرة (٧٤) .

ولسنا بصدد شرح هذه الآيات الكريمة ، فقد سبق أن علقنا علميا على
بعضها فى مجلة (الوعى الاسلامى) تحت عنوان القرآن وعلم الفلك ، ونحن
نشكر الله تعالى ونحمده اذ يتيح لنا فرصة اظهار هذه الحقائق للعالم ، ونرجو
أن تنقل الى اللغات الأجنبية حتى ينتفع بها الذين لا يفهمون العربية ولا يفهمون
الاسلام الا كمجرد طقوس .

٨ — التفرقة بين الظن واليقين ، أو الجهل والعلم . وهذا المبدأ وحده
هو الأساس الذى بنى عليه صرح العلم التجريبي والعلم النظرى فى هذا
العصر ، وبه بلغت حضارة البشر ما بلغت من رقى وتقدم بسرعة لم يعهدها
البشر من قبل .

ويأخذ القرآن الكريم بنفس المبدأ اذ يقول :

أ) « وما يتبع أكثرهم الا ظنا أن الظن لا يغنى من الحق شيئا » —
يونس (٣٦) .

ب) « قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن . . » —
الانعام (١٤٨) .

ج) « وما لهم به من علم أن يتبعون الا الظن » — النجم (٢٨) .

٩ — السخرية ممن يتوقعون الخوارق أو الخروج على قوانين الطبيعة
ونواميسها . وفى هذا المجال جاء القرآن الكريم داعيا الى التمعن فى الكون
لاستنباط قوانينه الثابتة التى لا تتغير . وان فى ثبوت الناموس خير دليل علمى
قاطع على وجود الخالق جل شأنه ، ولهذا نجده يقول :

أ) « ولن تجد لسنة الله تبديلا » — الأحزاب (٦٢) .

ب) « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى

فى السماء ولن نؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا « — الاسراء (٩٠ — ٩٣) .

وفى الآيات الأخيرة يسخر القرآن الكريم ممن يتطلبون الخروج على الناموس وخرق قوانين الطبيعة ، وهو عين ما نتوقعه من الرسالة الكونية .

والقرآن الى جانب هذا كله يجعل السعادة حتى فى الدار الآخرة رهينة العقل السليم والفكر الناضج المتفتح ، فيقول مثلا بلسان أهل النار :

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » — الملك (١٠) .

وأول ما أقسم الخالق فى القرآن كان بالقلم الذى هو أداة العلم والتعليم ، فنجده يقول :

« ن والقلم وما يسطرون . . » — القلم (١) .

وأول ما نزل من الذكر الحكيم على الاطلاق كان طلبا للعلم والتعليم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » — العلق (١ — ٥) .

والقرآن كذلك يستحث الناس على التفكير بالطريقة العلمية السليمة ، عندما يقول مثلا :

أ) « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون » — البقرة (٢٤٢) .

ب) « كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون » — الروم (٢٨) .

ج) « ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » — الرعد (٤١) .

ثم يقول : « ان هو الا ذكر للعالمين ، ولتعلمن نبأه بعد حين » — ص (٨٧ — ٨٨) .

بمعنى أن لا بد أن يعرف الناس صدق ما جاء به الكتاب بعد حين من الزمن . فهل يا ترى هذا الحين من الزمن اشارة فقط الى يوم القيامة كما يقول المفسرون ، أم أيضا الى ما سوف تؤكدُه مثلا العوالم الأخرى عندما يتم الاتصال بها ، فما من شك أن اتصال أهل الأرض بأى كوكب آخر مسكون سوف يعرض عقائد البشر لاختبار شديد يصورها ويصفيها ، والبقاء للعقيدة السمحاء ، أو لدين الفطرة .

ومن أبسط الأمثلة التى نقدمها للقارىء كمادة علمية هذه المرة ، بعد الذى كتبناه عن (الغلاف الهوائى) فى المرة السابقة ، الرياح كما ورد ذكرها فى كتاب الله . فلقد قسم العلماء فى هذا العصر الرياح بدقة بعد دراسة مستفيضة الى أقسام مختلفة لفائدة الطيران والملاحة البحرية عموما ، ثم لفائدة الناس ، وجعلوا لتلك الأقسام أسماء اتفق عليها دوليا . ونحن نسوق هنا هذه الأسماء كما نقلت أو ترجمت الى العربية ، وكذلك وصف القرآن لتلك الرياح لترى وتلمس انه دين الفطرة كما يتبين من الجدول الآتى .

أما الآيات الكريمة فقد أوردنا جانبا منها فقط ، تاركين التعليق العلمى

عليها الى فرصة أخرى باذن الله تعالى . ولربما أفاد هذا الجدول فى فهم تلك الرياح كما يستعملها رجال الرصد الجوى وترجمتها الى ما تحدثت من آثار .

بعض الآيات الكريمة

« ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره » — الشورى (٣٢) .
« حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف » — يونس (٢٢) .

« ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره » — الأنبياء (٨١) .

« أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا » — الإسراء (٦٨) .

« أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيفرقكم بما كفرتم . . » — الإسراء (٦٩) .

« وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية » — الحاقة (٦) .

« فأرسل عليهم ريحا صرصرا » — فصلت (١٦) .

« فأصابها اعصار فيه نار » — البقرة (٢٦٦) .

ومعنى صرصر شديد الصوت ، من الصرير وهو الصوت . وعاتية يعنى متجاوزة الحد . وقوله حاصبا يعنى ترمى بالحصباء وهى الحصى . والقصف الكسر كما نعلم . والاعصار (كما فى الشكل) رياح عاتية تنعكس من الارض الى السماء على هيئة مخروط عظيم .

ومن أنواع الأعاصير وألوانها الصغيرة « نافورة الماء » ، وقديما سماها العرب (التنين الطائر) ، وهى تشاهد أحيانا فى شرق البحر المتوسط خلال موسم الشتاء عندما تعم العواصف الممطرة الباردة ، وتثار السحب الركامية العاصفة . ولقد ذكر بعضهم أن السماء قد تمطر سمكا ، وهو ليس بالخيال لأن نافورة الماء قد تسحب ماء البحر وما فيه من سمك صغير وترفعه الى قواعد السحب ، وعندما تهدأ العاصفة يتساقط السمك مع المطر . وعموما تبدو نافورة الماء على هيئة قمع قطره نحو ٥ مترا وارتفاعه نحو ٣٠٠ متر يتدلى من السحب الركامية الى سطح البحر ، منتقلا هنا وهناك حتى يضمحل .

وجدير بالذكر أن الاعصار ، وهو حقيقة كونية ، ورد ذكره فى القرآن كما رأينا ، أما التنين الطائر وهو خرافة آمن بها الأقدمون ، فقد نبذها القرآن ولم يذكرها لأنها ليست من حقائق الوجود . فهل كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف هذه الأسرار كلها ؟ الحقيقة أنه كلام الله ، أو الرسالة الكونية التى يقول عنها صاحبها :

« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » — الحشر (٢١) .

والله أعلم . .

جدول بالرياح وأسمائها وآثارها

القياس	الاسم الحديث	الاسم أو الصفة في القرآن	التأثير على الاجسام	متوسط السرعة ميل في الساعة
صفر	ساكنة	ساكنة	يتصاعد الدخان رأسيا	أقل من ١
١	نسيم خفيف	طيبة	يتعين اتجاه الريح بحركة الدخان	١ - ٣
٢	رياح خفيفة	طيبة	يشعر المرء بحركة الريح على وجهه	٤ - ٧
٣	رياح لطيفة	طيبة	تنشر الرياح الاعلام الصغيرة	٨ - ١٢
٤	رياح معتدلة	طيبة	ترغرف الاعلام	١٣ - ١٨
٥	رياح نشطة	طيبة	تهتز الشجيرات	١٩ - ٢٤
٦	شديدة	شديدة	يسمع صفير أسلاك البرق	٢٥ - ٣١
٧	عاصفة غير مكتملة	عاصف	يصعب السير ضد الرياح	٣٢ - ٣٨
٨	عاصفة	حاصبا	تشير الرمال والحصى وتعوق الحركة	٣٩ - ٤٦
٩	عاصفة شديدة	صرصر	شديدة العصف تكسر المداخن	٤٧ - ٥٤
١٠	زوبعة	قاصف	تقصف أو تكسر ما يعترضها	٥٥ - ٦٣
١١	زوبعة هوجاء	عاتية	تتلف مساحات برمتها	٦٤ - ٧٢
١٢	اعصار	اعصار	كاسحة يندر وجودها على غير البحار	أكثر من ٧٢

البدعة في الدين

للشيخ : علي بن عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] رواه البخارى . وفى رواية الامام مسلم : [من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد] .

أثره الفعال فى حياة المسلمين وعلى فهمه فهما كاملا وادراك مرماه ادراكا عميقا - مع عدم الخروج عن مقاييس الاسلام الصحيحة - يتوقف كثير من تطور المسلمين فى حياتهم العامة والخاصة ، وكان مما ورد فيه عن السلف : أن كل ما يجد فى أمور الاسلام بعيدا عن أعمال الرسول وأقواله وتقريراته فهو بدعة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وتطرف البعض تطرفا عجيبا فى فهم الحديث فرأوا أنه لا بد من أن نلبس كما كان يلبس رسول الله ، ونأكل ما كان يطعم ، ونمتطى الدابة التى امتطى أمثالها وبنى بيوتنا على غرار ما كان يسكن . . الخ ما هنالك من مقومات ومثبطات ، وكان هذا نوعا من الفهم الذى ظلم بها حديث رسول الله ظلما لا يقره عقل ولا يستند الى دليل ، ويتعلق بالمظهر أكثر مما هو والج فى الجوهر . . وترتب على هذا انطواء مجموعة من المسلمين على أنفسهم وتخليهم عن

١ - مفردات هذا الحديث الشريف تفقه لغويا هكذا : أحدث [أتى بشيء لم يكن موجودا ، والمراد هنا : جاء بما لا ينتمى الى قول أو فعل أو اقرار صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم] فى أمرنا [الأمر هو الشأن والحال غالبا والمراد منه فى الحديث : الدين والشرع والتوجيه الذى تتضمنه تعاليم الاسلام [ما ليس منه] أى منافيا له غير مستند الى دليل شرعى ، ومناقضا لما استقر عليه العمل باليقين فى عهد سيدنا رسول الله تناقضا لا يمكنه من الانضواء تحت أية مجموعة من ارشاداته عليه الصلاة والسلام ولو مجازا أو كناية من قريب أو بعيد [فهو رد] أى مردود غير مقبول ، وباطل غير معتد به حيث لا وجه لاقراره من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس . . وقد تعرض السلف الصالح لهذا الكلم الطيب وأوسعوه شرحا وتفصيلا ، لأن لهذا الحديث الشريف

البادية المستقرة في ايضاح هذا العالم العامل طيب الله ثراه ، وكل ما هنالك ايضاحات يستلزمها مرور الزمن وتطور الثقافات وتنقل الحضارات في مدارجها المتلاحقة وقبل تعميق البحث في تفاصيل هذا الحبر التقى رحمه الله
أورد السبب الذي جعل موضوع الكلام في هذا الشهر هذا الحديث الشريف . . . ذلكم أن صاحب : هذا الصديق العالم الغربي بدا له بعد محاورة علمية دامت ثلاث ساعات أن يرفه عن النفس بزيارة « سوق » باريس أو معرضها سمه كما شئت وهو مكان فسيح يسمونه

[Expositions Port ds Versailles]

تعرض فيه كل دول العالم المتحضرة أحسن انتاجها وأحدث ما توصل اليه علماءها في مختلف فروع العلوم ، وصاحبى عالم تمكن منه الأسلوب الهزلى الظاهر الجدى الباطن والواقع ، فبهزليته يستطيع أن يجذب اليه انتباه محدثيه وبجديته يحاول أن يفرس في نفس السامع ما يريد ، وهو يحمل اتجاهها معتدلا نحو الاسلام ، ويحار في تحليل واقع المسلمين في أرضهم وبين مجموعة الدول المعاصرة ، شأنه في ذلك شأن كثير من الباحثين الغربيين أصدقاء كانوا لنا أو أعداء أو معتدلين . . .

مررنا بانتاج دول الغرب فألفينا الجنى الباهر لجهود عقلية وعضلية . . . صناعات مختلفة ترى من خلالها عرقا سال وجهدا بذل وعقلا فكر وصبرا عجيبا على تركيب تلك المعقدات والموائمة بينها وتسخيرها في خدمة الانسانية وأحيانا — ان غضبت — في دمارها . . . شىء يذهل العقل ويحار فيه اللبيب . ثم خلصنا من هذا الطوفان العجيب المتنوع من حصاد العقول المستنيرة

المراكز القيادية التي ندبهم اليها الاسلام في كثير من آى الذكر الحكيم ومع هذا لم يخل عصر من عصور المسلمين من فاقه واع وحافظ مستنير ، وكان من هؤلاء الأجلاء الفقيه الحبر العز بن عبد السلام الذى قسم المحدثات بعد عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خمسة أقسام : ١ — بدعة حسنة يجب على المسلمين أن ينفذوها فيما بينهم وذلك كدراسة العلوم الجديدة ومعنى الجدة هنا حدوثها بعد عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب لذلك مثلا بما عرف في عهده كتعلم النحو وغريب القرآن والحديث لأنه يتوقف عليهما فهم الشريعة فهما كاملا .
٢ — بدعة سيئة يحرم أن يخوض فيها المسلمون ومثل لذلك بتعلم مذهب الجبرية والقدرية وغيرهما مما يبعد عن العقيدة الصافية وكانت تلك المذاهب شائعة في عصره .
٣ — بدعة مندوبة يحسن الأخذ بها ولا يصح تركها كبناء القناطر والجسور والمدارس مما لم يعهد في القرن الأول ولم يوجد ما يدعو اليه بالصورة التي عاشت في عصر العز بن عبد السلام ٤ — بدعة مكروهة كاحداث الصور وكتابة الآيات الشريفة على جدران المساجد من الداخل ، ورسم الصور على المصلى لأنها ملهية عن ذكر الله ومخرجة للمسجد عما جعل له وهى العبادة الخالصة لله وحده

٥ — بدعة مباحة ومثله لها : التوسع في المآكل والمشارب والملبس بشرط أن لا يخرج عن الحلال ولا يتجاوز نطاق المباح شرعا . . . ومهما حاول متأخر أن يشقق القول في هذا الحديث الشريف ويفصل ويدل على طرق الخير فيه فلن يغير القاعدة ولن يبدل الأصالة

الى دول ... سمها اسلامية فى مجموعها فليست كلها من أرض العرب وحدهم ... فماذا رأينا؟! .. شاهدنا قديما ضاربا فى القدم الزماني وجميلا عريقا فى الجمال : سجاجيد فاخرة .. طنافس باهرة ... وأخرى تعرض المنح الطبيعية السهلة المنال ... زراعة ثمار الزراعة ... والعجيب أن انتاج الأرض ان جاد فيرجع ذلك الى فعل وتأثير عقلية غريبة أنتجت الآلات الحديثة للزراعة .. وأين الصناعات .. أين المخترعات .. أين .. لا أين ولا ما يحل فى الأين ...!! وهنا جرى الحديث باحثا عن علة فقدان الاعتدال وانعدام التكافؤ فى الانتاج .. ومال القول الى طبيعة الشعوب والجواء التى تعيش فيها ... وقدرة كل على التماسك العقلى وحصر الانتباه ... وتقدير المسؤولية ، مسئولية الوجود الأنى أمام الاجيال الصاعدة .. وتساءل صاحبي .. لماذا يوجد انتاج أرض المسلمين جودة لا تقل ان لم تفق أى أرض فى الدنيا شرقية وغربية ... وعلل ذلك بالحاج حاجة الحياة اليومية ... فجودة الزراعة لا الزراعة فقط يتوقف عليها حياة المزارع ورفاهة أسرته فهو مضطر الى الغدو مبكرا الى ترابه باحثا ومنقبا ، منكبا على ذلك التراب يقبله ويخلطه بعرقه ودمه أحيانا حين تداعبه صلابة الأرض فتدمى يديه ، وقدميه محاولة اختبار مدى حبه لها وانجذابه اليها ... وهو لا يكل ولا ينى ... يفضل وعثاءها واستنشاق كديدها على أحدث مستحضرات دور الروائح العالمية ... فالعواطف بين المزارع وأرضه متبادلة تبادل الجهد والعطاء بينهما ... ثم تصاعد صاحبي الى المصانع ملاحظا أن ثمار

الجهد فيها تخدم فالج الأرض وتعطيه مزيدا من الثمار بقليل من الجهد ... والدراسات العلمية الحديثة لتربية الأرض - ومحاولة الوصول الى أعلى درجات سلم العطاء الزراعى متواصلة الآن وقد آتت ثمارها فى بعض التجارب العقلية هنا وهناك .. هذا الى جانب الدراسات الذرية وغيرها .. ولكن من يقوم بها؟! وأين ..؟! هذا سؤال يحتاج الى بيان لماذا هذا ... الـ أين ..؟ وبيان ذلك يمس القوة المسيطرة على العقلية الآنية فى هذا المكان أو ذاك وتفتح النافذة على الجو العقلى فى البلاد الاسلامية ... والعقلية فى أرض الاسلام من حيث هى لا تقل فى جوهرها قوة عن نظائرها فى بلاد العالم الأخرى ولكنها خدرة ساهية فلماذا ؟ ويريد صاحبي أن يتحدث عن أثر الاسلام فى هذا الخدر ، وهل يعاف الاسلام البحث فى الكون وظواهره؟! هل يحب تجنب المصانع والمعامل خوفا على نفسه من الانهيار تحت ضجيج آلاتها ؟ أم أن فى أصول الاسلام ما يثبط عن غشيان تلك الميادين تحت تأثير أمثال : كل بدعة (أى جديد) ضلالة؟! .. وهنا لم أستطع مع صاحبي صبورا ولكن لم أفارقه لأنى واثق من قوة حجتي ، وسلامة أدلة الاسلام وتمكنه من البعث الحضارى فى جميع مظاهره ولا سيما مجال البحوث الكونية فتلك هى البحوث الموصلة الى معرفة أسرار الكون وقدرة بارئها سبحانه ... رغب صاحبي فى شرح هذا الحديث الشريف (حديث الباب) لينقل الترجمة الى عدة لغات يجيدها حتى يطلع العالم على حقيقة الاسلام وحقيقة موقفه من الجديد ... فقلت : هذا ما يسعدنى كمسلم يعرف

ما هو الاسلام وما هي دعوته فالق الى سمعك وأنت شهيد ولناخذ مجلسنا تحت ظل تلك الشجرة الوارفة . . . لعلك وعيت ما مضى به القول من كلام العز بن عبد السلام فما هي البدعة المحرمة شرعا ؟ أجزم أنها هي التي تحل حراما أو تحرم حلالا أو تحاول هدم أصل من أصول الاسلام التي بينها كتاب الله وشرحتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك أمور بينة فالحلال بين والحرام بين . . . وهذا مما لا يناقش فيه من له أدنى مسكة من عقل . . . فما أحل الاسلام الا نافعاً مفيداً للانسانية . . . وما حرم عليها الا بشعاً مضراً مفسداً لبنيانها وعقولها . . . وما وراء ذلك من بحوث ودراسات علمية وعلوم ومعارف لا تجد كتاباً حرض بها وحث عليها ودعا اليها خيراً من كتاب الله العزيز الحكيم .

(٢) **بعد هذا** مزيننا الى لقاء العز بن عبد السلام فقد أعجب صاحبي بطلاوة حديثه وحسن تفسيره وطلب المزيد من الايضاح وبدأت الشرح . . . وشرع ينقل ذلك الى لغات ثلاث حية معاصرة عالمية (١) ليعلم الناطقون بها أن الاسلام خير وسلام ، ونور وفقه للحياة الحاضرة . . . وأن من لا دنيا له مستقيمة لا آخرة له مسعدة . . . يقول عالمنا الحبر العز بن عبد السلام . . . تنقسم البدعة الى :

(١) **بدعة حسنة** : يجب على المسلمين أن يتعلموها . . . وهذا باب خير فكل ماجد بعد رسول الله جديد واجب التعلم اذا كان فيه ما يقوى الايمان ويفتح طريقاً الى معرفة الله جلت قدرته . . . والعلوم الباقية

فى الكون علوية وسفلية لا بد وأن تنتهى حتماً بصاحبها الى معرفة الله [انما يخشى الله من عباده العلماء] وقد وردت هذه الآية الكريمة بعد آية تحدثت عن الظواهر الحياتية من انزال الماء من السماء واخراج الثمرات المختلفة الالوان . . . والجبال . . . والناس . . . قال تعالى [ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور] ٢٧ ، ٢٨ من سورة فاطر . فهذا غيض من فيض من مظاهر قدرة العلى الكبير سبحانه ، ومن البحث فى الكون وظواهره يتوصل الى معرفة بعض أسرارها ولا نهاية لتلك الأسرار أبداً . . . واقرأ يا صاحبي كتاب : العلم يدعو الى الايمان لمؤلفه الأمريكى كريسيبى مدير أكاديمية العلوم هناك سابقاً . . .

(٢) **بدعة محرمة** : ولا بد لى من مناقشة يسيرة مع العالم الكبير العز بن عبد السلام فى هذه الجزئية من قوله . . . قال : يحرم على المسلمين تعلم المذاهب الهدامة المعادية للاسلام المخالفة لقواعده وأقول لسيدى العالم التقى الورع طيب الله ثراه . . . لو أن المسلمين هجروا — اطلاقاً — تلك العلوم وعافوا دراسة تلك المبادئ التي بدأ قرنهما فى عصرك . . . واستشرت فى عصرنا فى غلو وجحود وصل بأصحاب المبادئ الجديدة الى انكار موجد الكون ومدبره جل وعلا [كبريت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذباً] . . . لو أن أبناء الاسلام الآن

(الصلاة) ويجاهدون فى هذا الميدان فيضمون الى الجهد البشرى الظاهر المبذول من الآخرين ، الروحية السامية والصلة برب كل شىء فتفتتح لهم أبواب وأبواب ويقودهم نور الله الى مجالات أرحب وأغلق علمية أوسع . . . وبهذا يمكن الله لهم فى الأرض ليعمروها ويبدل خروفهم أمنا ، ويفىء اليهم تجار السلام لا تجار الحروب يطلبون ودهم لا ليسيظروا عليهم .

٤) وأما زخرفة المساجد فليست بدعة مكروهة وحسب وانما هى فى رأى مستهجنة ، فالقائد الى المسجد هو الايمان بالله ولا شىء غير الايمان وليس المسجد مسرحا أو صالة عرض والمتجه الى المسجد انما يخلص من شوائب الدنيا ولهوها بصدق قلب فالمسجد ليس بحاجة الى زخرفة مهما مر الزمان وتعاقب الليل والنهار ، وكل ما يحتاجه هو النظافة والجمال الطبيعى بعيدا عن نظرية الحضارة الملهية ، عن رب العالمين ، فالعبادة هى عمارة المساجد الحقيقية . . . وأقول هذا وأؤكد عليه ديننا لأنى شاهدت فى بلاد أخرى من جرهم حب تجميل أماكن العبادة الى الخروج مطلقا عن روح العبادة وقادهم الى اتخاذها صالات موسيقى ورقص وأضواء ملونة . . . وعقيدة الاسلام تنفر كل النفور وتبعد كل البعد بالمساجد عن هذا التطور الكريه السىء النتائج .

٥ - وأما التوسع فى المآكل والمشارب والملابس ووسائل الانتقال فتلك أمور مباحة بشرط أن لا يكون فيها افراط ولا تفريط [وكلوا واشربوا ولا تسرفوا] . . . فقد أحل الله الطيبات من الرزق ولم يحرم الا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال تعالى [قل من حرم زينة الله

(القرن الرابع عشر الهجرى) صدقوا عن دراسة تلك المذاهب ، ليعرفوا شرها ويفندوا أقوالها على رؤوس الاشهاد ليحق الله الحق ويبطل الباطل . . . اذا لا استشرى شرها ولأخذها العامة على أنها قضايا مسلمة وانتقالة عقلية مرحلية لا بد منها . . . فاذا خلا لها الجو باضت وأصفرت . أما اذا تعمقها عقلاء أبناء الاسلام وعرفوا مصادرهما ومواردها ووجهوا اليها أضواء الحق واشعاع الاسلام وأجروا عليها طهارته اذا لانماعت وتلاشت ولاذت بأجحارها فرارا من النور والضياء . . . ولهذا رأى الامام الغزالى - صاحب احياء علوم الدين - أن الواجب على العاقل المتبصر من المسلمين أن يتعلم كل ما يدور حوله ليستطيع أن يدافع عن عقيدته بسلاح قوى لا يفل . . . ولهذا أنقل الى قومك فى لغاتهم أن الاسلام لا يحظر - لأنه لا يخاف - مطلقا البحث فى المذاهب المعاصرة مهما كان نوعها . . . ولكنه ألزم المسلم مريد البحث فى هذه المذاهب أن يلم الماما كاملا بأصول عقيدته أولا حتى يدخل الميدان مسلحا غير هيب ولا وجل . . . لأنه ان دخل بغير سراج فربما ضل وأضل . . .

٣) **بدعة مندوبية** : وأرى أنها صارت الآن واجبة على الحكومات الاسلامية وجوبا عينيا وعلى القادرين من أغنياء المسلمين وجوبا كفائيا ، تلك هى تشييد المدارس على مختلف درجاتها وتعلم اللغات المعاصرة بكافة لهجاتها ومعرفة أسرار الصناعات على تفرق أسمائها ونقل كل ذلك الى الوطن الاسلامى فى أرض تظلها راية الاسلام ليتخرج فيها (علماء ذرة وهيدوجين وأتوميك) يحملون الى معاملهم وأماكن بحوثهم (سجادة

التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون [٣٢ سورة الأنعام وما نص على تحريمه معروف معلوم وقد أجملته الآية الكريمة [قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبزى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون] وفصلت السنة ووضح العلماء المشتغلون بالاسلام عقيدة وعملا كل ذلك أكمل توضيح . . وينتهي الأمر بصاحبنا الى ادراك النقاط الآتية ووعيتها ووعيا كاملا وترجمتها على أنها الاسلام الصحيح وما عارضها فليس من الاسلام في شيء تلك هي :

١ - الحث بكل قوة على التمكن من معرفة الصناعات وتشجيع الباحثين وتوفير وسائل الدرس والتنقيب للقادرين وايجاد الجو الصالح لينتجوا بعيدا عن كل معوق أو مخدر ، حتى نبني قوة ضاربة من الصناعات المختلفة ونصل الى كشوفات علمية كونية تفوق ما وصل

اليه غير المسلمين ولا عيب مطلقا من التلمذ على علماء الغرب اذ هم السابقون الآن ولا ضرر بل من الواجب أن نتخذ بحوثهم كقاعدة نبنى عليها لنصل الى أبعد مما وصلوا .

٢ - أن تأخر الدول الاسلامية عن الركب الحضارى المعاصر لا مدخل للاسلام فيه ولم يكن الاسلام شاهده وانما هو افتراء العاجزين وادعاء المفرضين الهدالامين ، ولو أن المسلمين كانوا على اسلام حقيقى صاف كما تلقاه السلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان لهم السبق في كل ميدان .

٣ - أن العداة الذى خلفته ظروف ضعف المسلمين واستعمار الغرب لبلادهم لا تزال أصداة تتردد في صدور الشعوب الغربية ولن يزيل هذا العداة الا التكافؤ في القوى . . ولن يجيء هذا التكافؤ طفرة وانما يحتاج الى جهود والى توحيد تلك الجهود . . . ووضع أسس التقدم في أرض الاسلام على موازين ومقاييس من أصالة الاسلام وقوة اتحاد أبنائه وسيرهم مجتمعين تخفق عليه أعلام الهدى .

إلى السادة القراء

يكتب الينا كثيرون يطلبون الاشتراك فى المجلة وبعضهم يرسل لنا القيمة مقدما . ونحن مع تقديرنا لعاطفتهم الكريمة نوجه أنظارهم الى المنشور فى باطن الغلاف الأخير من أن الاشتراك يكون مع الموزع عندهم .



هل أنصفت المرأة الحديثية نفسها

للأستاذ : البهي الخولي

- ١ -

ونقصد بالمرأة الحديثة الغربية .. ويدعونا للحديث عنها أنها — رضىنا أو لم نرض — هى المثل الذى تتطلع اليه المرأة المسلمة اليوم ، وتود لو حققت عليه تطورها ووجودها الحديث .. ويعينها على ذلك ويفريها به طائفة من الكتاب ، لا نعرض لما ينطوون عليه من بواعث ، ولكنهم بدون ريب يضيقون بترائنا وخصائص قوميتنا ، فلا يريدون أن يشهدوا لها أثرا فى وجدان أو سلوك أى فتى أو فتاة مستترين باسم التقدمية ودعوى التطور .

ولا نعرض — فى الحديث عن المرأة العربية — لعوامل تطورها ، وأثر كل عامل فى تاريخها ، وما تنقلت فيه من مراحل ، بل نقتصر على ما بلغته اليوم فعلا ، لنرى هل اتخذت به الوضع الذى قرره الفطرة لانسان ورسـمته الطبيعية لأنثى ؟ .. وهل مارست لكل وصف ما يقتضيه من حق وواجب ، أو هى انطلقت بلا زمام غير مكرثة لواجب أو حق ؟ ..

ولا نناقش ما ذهب اليه من ثقافة ، ولا ما صار لها من وضع فى ميدان العمل والأجور والمهن ، فان ذلك يشعب بنا الحديث علاوة على أننا قدمنا فى ذلك ما يفنى .. ونكتفى من أمرها بعرض ظاهرتين ليس فى احداها اى خفاء ..

الظاهرة الأولى :

ظاهرة الحرية الواسعة التى تمارسها .. وهى ظاهرة بدت طلائع أسبابها فى القرن الثامن عشر ، وأخذت تظهر بطيئة هينة مع ما تلا تلك الطلائع من الانقلابات والثورات الصناعية ، والاقتصادية والسياسية ، والمذاهب الفلسفية ، وبلغ التطور ذروته فى القرن العشرين عقب حربين عالميتين تغيرت بها الأوضاع الاجتماعية المختلفة ، وبلغت المناداة بحقوق الانسان أقصى مداها ، وتغيرت المقاييس والأذواق فيما يتعلق بتقدير العرض والفضيلة وشرف السلوك

الشخصى ، بل تغيرت فيما يتعلق بالدين ومعتقداته ، وما رسم للحياة من أهداف وغايات .

وقد شمل هذا التغيير الرجل والمرأة على السواء وظهر أثره فيما يمارس كل منهما من حريات لا ينتقيد فيها بدين ، ولا بمأثور مما يتعلق بالحياء والعفة ، فللمرأة أن تغشى ما تشاء من الملامى العابثة ، وأن تزاول ما تريد من قمار ، وخمر ورقص . . ولها أن تمارس علاقتها الجنسية بالرجل الذى تريد ما دامت لا تعتدى على حق غيرها . .

يقول جورج رانيلى اسكان فى كتابه « تاريخ الفحشاء » « فليست متعة الحياة ، عندها إلا أن يعب المرء كأس اللذات الى صبايتها ، فهى تسعى وراء تلك اللذات ، وتبحث عنها فى المراقص ، والأندية الليلية ، والفنادق والمقاهى . . وبذلك تلقى بنفسها راضية مختارة الى بيئة وأوضاع تشعل النزعات الجنسية اشعالا ، ثم هى لا تخاف النتائج الطبيعية لذلك ، بل ترحب بها وتستقبلها بطيبة نفس » .

على أن تلك الظاهرة لا يمارى فيها أحد بانكار ، فانها من « الحقوق » المقررة لكل من الرجل والمرأة فى أوضاع الحضارة الغربية ، اذ الحياة الخاصة لأى انسان — فى مفهومهم — ملك خاص له ، له أن يأتى فيها ما يشاء بلا قيد ولا شرط ، وليس للمجتمع عليه من سلطان الا فيما يتعلق بحياته العامة .

والظاهرة الثانية :

ظاهرة انطلاق المرأة الى تحقيق المساواة المطلقة بالرجل . . . فما كان بيدها ان تحققه لتلك المساواة حققته ، دون انتظار أو استئذان ، وما ليس بيدها أن تحققه — كإلغاء قانون أو سن تشريع — نادت به وسعت فى تحقيقه ، وأسوته حقا من حقوقها .

وفهمها لمعنى الحق وتقديرها لقيمته ، لا يرجع الى مفهوم من مفاهيمه المتعترف بها ، بل يرجع الى مجرد الرغبة الطاغية فى تحقيق مساواتها بالرجل . . فتعلمت تعلم الرجل ، لا تعلم الأنثى ، وارتدت فى الحياة مهنة الرجل ابتغاء تحقيق تلك المساواة فكانت محامية ومهندسة وصيدلية ، وخبيرة بالزراعة ، والطب البيطرى ، ونحوه . . . ونسخت بذلك كثيرا من فوارق الشارات التى كانت بينها وبينه . . وطالبت بوظائف الحكومة ازالة لما تظنه ميزة له ، أو فارقا بينها وبينه .

واتجاه المرأة على هذا النحو يخلو من الاهتمام بأشرف وظائفها ، فلم نسمع أنها احتجت أو طالبت باقامة معاهد للأمومة والزوجية ورعاية شئون الأسرة — مثلا — الى جانب ما ترى حولها من معاهد للرقص وإدارة الفنادق ونحوها .

ولسنا نعنى اقامة معاهد للخياطة والطهو ، فان لكل من « الزوجية » « والأمومة » فلسفة نفسية واجتماعية دقيقة لها أثرها الخطير فى بناء الفرد وكيان

الأسرة والمجتمع لا تستقل بها خياطة أو طهو ، ولا ينهض بعينها إلا كبار الأساتذة والفلاسفة .. ولم نسمع أن ذلك على خطورة أثره ، وشرف منزلته كان موضع اهتمامها ، أو أنه شغل جانباً من مطالبها ، بل اننا نراها على العكس من ذلك ترحب وتتحمس كلما ذكرت دور الحضانة التي تتخلص بها من طفلها ولو الى حين .

وخلو اتجاهها من الاهتمام بوظائفها الطبيعية ، مع الاغراق فى استكمال كل شارات الرجل ، يدل على عدم اكتراثها بنفسها باعتبارها أنثى ، أو يدل على نزوع نفسى خطير يمثل الضيق « بالأنوثة » مع تصور الرفعة فى مكانة « الرجل » فهى تتمنى أن تكون رجلاً لا أنثى ، فاذا أبت الطبيعة عليها ذلك ، فلا أقل من أن تكون « رجلاً يقيم مضطراً فى جسم أنثى » وعليها أن ترضى هذا النزوع فى نفسها بكل وسيلة وأن تحقق لهذا « الكائن » المتمرد فى صدرها كل ما يرضيه من شارات الرجل الطبيعى ولو لم تحس ضرورة ملحة اليها .

فقد طالبت — مثلاً — بما أسمته « الحقوق السياسية » فهل كان ذلك عن ضرورة حافزة جادة ، كتلك التي أثارت همم الرجال فأطاحوا العروش ، وأقاموا الدول ، أو كان ذلك مسارعة لتدليل ذلك النزوع المسترجل ؟ .. يجيبنا عن هذا أن نسبة عدد اللائى يتقدمن للترشيح لعضوية المجالس النيابية فى البلاد التي نالت المرأة فيها هذا المطلب من أمد بعيد — كإنجلترا ، وفرنسا وأمريكا ، نسبة هؤلاء الى مجموع المتقدمين للترشيح تبلغ فى المتوسط ٢٥٪ اثنين ونصفاً فى المائة .. والمعروف أن عدد النساء فى كل أمة مساو لعدد الرجال ان لم يزد عليه ، وكان من الطبيعى أن يكون عدد المتقدمات لاستعمال هذا « الحق السياسى » مساوياً عدد المتقدمين من الرجال .. فماذا يفهم من هذا الاعراض ؟ ... وماذا يفهم من حرصها على مزاحمة الرجال فى مقاعدهم بقطارات سلك الحديد ، وسيارات الأوتوبيس ونحوها ، حين كان لها فى تلك القطارات والسيارات أماكن خاصة ومقاعد معلومة ، مع ما قد يكون فى تلك الأماكن المخصصة من راحة وامتياز ؟ ! .. وماذا يفهم من حرصها على لبس « البنطلونات » و « الجاكيتات » وهى من ملابس الرجال ؟ .. وما تفسير الباعث الذى حدا ببعض نساءنا المشتغلات بالحركة النسوية الى المطالبة يوماً ما بالغاء « نون النسوة » فى اللغة العربية ليشارك مع الرجال فى ضمائرهم المعروفة ؟ ..

ان اتجاه المرأة الى المساواة بالرجل يقوم على احساس منها بأن الأنوثة أقل قدراً من الرجولة ، فهى تدأب لتلك المساواة علاجاً لهذا الاحساس ؟ .

— ٢ —

هاتان ظاهرتان ملحوظتان بوضوح فى تطور المرأة الحديثة :
ظاهرة الحرية الواسعة ..
وظاهرة الاندفاع نحو المساواة بالرجل ..

فماذا فيهما مما يحقق وجودها باعتبارها انساناً ، واعتبارها أنثى على النحو الذى قرره لها الفطرة ورسمته الطبيعة ؟ ان الحرية الواسعة على النحو الذى اسلفنا أمر يضيق بالقيود التى تعوق الاسترسال فى طلب الترفيه ، واللهو واللذة .. ومن تلك القيود قيود الزوجية والأمومة .. أو حقوق الزوج وحقوق الطفل .

وقد ترددت المرأة حيناً بين البقاء على واجبها باعتبارها أنثى ، يثبتها عليه ما كان يقرره عقلاء الغربيين في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، وبين أن تطرح عنها هذا الواجب ، وتندفع مع المغريات الحديثة ، يناديها الى ذلك ويغريها به أقوال طائفة من المحدثين يردون بها على تحذير الحكماء . . وظلت على هذا التردد يستجيب بعضهن لداعى الاغراء الحديث ، ويتشبهت بعض آخر بعري الواجب الطبيعي حتى كانت الحربان العالميتان الأخيرتان فحسمتا الموقف وقضتا على التردد

والمعروف الآن في حواضر الغرب من آثار ذلك ، أن الزواج المشروع لا تدوم أصرته ، لرغبة أحد الزوجين أو كليهما في نشدان لذة جديدة مع حب جديد . . بل ان كثيراً من الرجال والنساء يؤثرون الاتصال غير المشروع على الصلة المشروعة تخلصاً من انجاب الأطفال وسائر التبعات ، وانطلاقاً الى كل ما يتاح من لذة ممكنة . . نقل السيد أبو الأعلى المودودي — في كتابه الحجاب — جانباً من مقال نشر بأحدى الجرائد الأمريكية ، جاء فيه ما يأتي « ان ما نشأ بيننا اليوم من قلة الزواج وكثرة الطلاق وتفاحش العلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء يدل كله على أننا راجعون القهقري ، فالرغبة الطبيعية في النسل الى التلاشي » ونقل السيد أبو الأعلى — أيضاً — بعض ما كتبه أحد القضاة الأمريكيين على لسان احدى الفتيات بعنوان « مالي أتزوج ؟ »

« ان لكل فتاة في هذا العصر حقاً طبيعياً في حرية العمل . . وحرية الحب اذ تعرف في هذه الأيام كثيراً من التدابير لمنع الحمل فتستطيع بها أن تتقى خطر المولود الثقيل وما عسى أن يتبع ولادته من أزمات » .

ان باب الحرية مفتوح لكل ذلك ونحوه لا قانون يمنعه ، ولا عرف يزرع عنه . . ولا شك أن في ذلك محنة قاسية لوظيفتى الزوجية والأمومة . . ومحنة للمرأة نفسها من حيث لا تشعر

وأما شأنها — أى شأن الغربية — في المساواة بالرجل ، فلكي ندرك ما فيه من شطط أو اعتدال ، نورد ما قرر الاسلام من قاعدة تماثل المعاملة بين الزوجين في قول الله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » . . أى للزوجة من الحقوق على الزوج مثل الذي عليها له من الواجبات . . وهي قاعدة طبقها السلف الصالح أروع تطبيق حتى جاوزوا المفهوم الحرفي الى المفهوم من روح النص ، فيقول عبد الله بن عباس « انى لأتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى ، لأن الله يقول ، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » .

هذا الى أن الاسلام لم يجعل أى ولاية للزوج على مال زوجته . . أو دينها أو رأيها أو نحوه مما يتعلق بأهليتها ومقومات شخصيتها بل انه لم يندب الزوجة — فضلاً عن نهيه — ان تتسمى بلقب أسرة زوجها تحقيقاً لشارة الانتساب اليه — وهو العرف المتبع في الغرب — ولو فعل الاسلام ذلك وكان منفرداً به لسمعنا الويل والثبور يعلنهما التقدميون على دين الرجعية الذي يهدر ارادة المرأة ويلاشى شخصيتها ويقسو على مشاعرها فيسلخها من أعز لقب يمثل أعز عاطفة وأغلى موارد في نفسها الى غير ذلك من فنون التباكى على المرأة وما ينالها من جور الرجعية .

فالاسلام في تقريره مكان المرأة الحق لم يجعل للزوج أى ولاية على زوجته في

مالها أو رأيها أو دينها أو لقبها إلى سائر مقومات أهليتها . . . وقرر إلى ذلك قاعدة التماثل في المعاملة بينهما على ما قدمنا . . . فإذا سلبت المرأة شيئاً من ذلك ونادت بأن تنسلخ ولاية الرجل عنه . . . أو طالبت بوجوب التماثل بينها وبينه في الحقوق والواجبات في الحياة الزوجية فذلك كله مطلب عدل لا شطط فيه ، بل إنه الواجب الذي تعادل به الأوضاع ، وتقوم الحياة على سمتها . . . وبه تنصف المرأة نفسها أيما انصاف . . .

ولكن هل انصفت نفسها إذ أهملت أشرف خصائصها ، ولم تذكر من وجودها إلا الجانب الفكري الذي يجمعها مع الرجل على قدر من التماثل فكرت فيه همتها وجعلته رسالتها وحكمة وجودها ، وتحرت سمت الرجل فأدارت عليه جهودها تحقيقاً لوهم تزعم أنه مساواة ؟

هل انصفت الواقع والحقيقة بذلك ؟ أو كانت مأخوذة بعقدة الماضي ، فلم تجد شفاء منه إلا اصطناع شارات الرجل ، وملافاة كل فارق بينها وبينه ؟ ولو كان انصاف نفسها هو الهدف ، بل لو أنها حدثت نفسها بهذا الانصاف مجرد حديث لجاش لها من ينابيع فطرتها غمر قدسى يدعوها لواجبها الذي ألمعنا إليه — في كلمة سابقة — في رسالة اصلاح المجتمع ورعاية قيمه ، ولوجدت في هذا الغمر غنى الحياة وشارات المجد التي تعاف بها كل شارة مصطنعة . . . وهل من انصاف الحقيقة الغلو في المطالب باسم الحقوق ، واهدار كل واجب يربطها بأى مهمة أو قيمة أصيلة في الحياة ؟ . . . وهل تستوى الحياة إذا كان شأن الإنسان فيها المطالبة بالحقوق والاعضاء عن الواجب ؟ . . .

— ٣ —

ويثور التقدميون في وجه هذا الكلام ولا يجدون في جعبتهم لدفعه إلا التنديد بالجمود وأعداء التطور . . . فإذا أفصحوا بعض الشيء تغنوا بالتقدم الذي أحرزه الإنسان في المجتمع الصناعي وتقاليده التي تطور بها من مجتمع الزراعة . . . ولا يجاوزون في الصراحة ، ذلك القدر في مجتمعنا هذا « الزراعى » ولا يجروؤن على مجاوزته ولا حطموا تحطيماً ، وحسبهم أن يلقوا تلك البذرة المسمومة يقيس بها القارىء فارق ما بين المجتمع الزراعى والصناعى متوهماً أن ثمة أعداء لحضارة العلم والمخترعات التي يمثلها هذا الفارق والحق أنهم يريدون ما وراء العلم والتقدم الصناعى ، فإن الثورة الصناعية العارمة التي نبذت النول الخشبي ، والمنشار اليدوى قد جاءت بالمنشآت والمصانع التي تتحرك بطاقة البخار والكهرباء ، وتنتج بأسرع وأعلى ما يمكن في الطاقة والآلة من قوة . . . ثم ماذا ؟ . . . ثم خرجت المرأة الأوربية التي كانت تكتمى بالعمل في البيت إلى المصنع لتعمل فيه مع الرجل جنباً إلى جنب والمرأة العاملة إذ تشتغل لكسب عيشها لا ترى معنى لأن تنقيد بالتزامات أو قيود أدبية لرجل بذاته — فأنقضاء الرغبة الجنسية خارج قيود الزوجية هو أدنى إلى منطق الحياة الديمقراطية(١) — ولتلك التي استقلت بعيشها أن تخطط النهج الذي تشاء لحياتها ، وأن تنجب أولادا ، أو لا تنجب . . . تلك هى تقاليد « المجتمع

(١) هكذا يقولون علينا في مجتمعهم

الصناعى « التى يخلعون عليها صفة التطور ، ولا يجرعون على الافصاح بها .. ولا شك أن من له مسكة من العقل لا يرى رابطة ما تجعل خروج المرأة الغربية منطقاً حتماً استتبعه ولا بد الانقلاب الصناعى . فان من المسلم به أن التقدم العلمى سنة ، وهو من فطرة الله فى الانسان ، وقد فرض نفسه على عقل الانسان فرضاً فى جميع عصوره ، فكان تطور واقعه أمراً لا حول عنه .. ومن هذا التطور الحتمى تطوره فى أدوات الإنتاج ، فانه لا يستطيع مقاومة رغبته فى التحسين والانتفاع بخبرة اليوم فى غده .. اما اعتبار خروج المرأة الى المصنع تطوراً حتمياً يمليه ولا بد التطور الصناعى فدعوى من يجهل التطور ، أو من يموه حقيقته ، فقد كان من الممكن أو من الجائز جداً ألا تخرج المرأة فلا يتعطل مصنع واحد ساعة واحدة .. وفى الدنيا الآن مصانع كثيرة ليس فى أحدها امرأة وهى لا تشكو توقفاً أو قلة إنتاج ، بل قد تحمد الظروف التى أعفتها من خدمة عنصر لا تخلو خدمته من عوارض الضعف وتوالى الأزمات .

فبكاء التقدمية انما هو « عملية » تمويه تستر أخبث الأغراض لتدمير مقوماتنا وانسلاخ المرأة من أقدس تراثها ، وليس ذلك اجتهاداً منا ، بل هو ما يجهر به الغرب ، وينادى به ويراه حقاً لأن مانسميه مقومات أو تراثاً ليس سوى تقاليد « المجتمع الزراعى » التى تمثل مرحلة قضى عليها التقدم الحضارى الصناعى ، ولكن صنائعه هنا لا يجرعون على الجهر بذلك ، فيكتفون بالتمتمة والغفممة منددين بمعاداة الرجعية لسنن التطور .

ونحن فى تصدينا لهؤلاء لا نقصد مناقشة وجهتهم ، بل نقصد التنبيه الى ما يستررون بدعوى التقدمية والتطور من أغراض خبيثة .. ونسأل بعيداً عن مفهوم العرض ، والعفة والحياء ، أى انصاف حقيقته المرأة الغربية — وأقصد انصاف انسانيته بمجازبة الرجل واصطناع كل شاراته فى الحياة ؟ .. وهل أنصفت نفسها اذ أهدرت جمال الأمومة وشرفها ؟ .. واذا كانت فى سكرة النشوة لا تستطيع أن تجيب ، أو لا تريد أن تجيب ، فلنسأل : هل أدت الأمانة وحققت حكمة وجودها اذ ائتمنتها الطبيعة على ابداع أقدس الروابط وأثرف القيم ؟ .. واذا خلت الحياة من شرف الأمومة وقيم المودة والرحمة فماذا يكون لها من شأن ؟ .. واذا اضربت المرأة عن أن تنجب للحياة فلذات أكبادها وقوام عمارتها وأن تبدع لها أقدس قيمها ليكون قصارها أن تكسب لقمته وتقضى حاجتها الجنسية مع من تشاء ، فماذا تكون جدواها على الحياة ، وأى قيمة انسانية يمكن أن تدعيها لنفسها بعد ذلك ؟

فهل يكفيننا ذلك لمعرفة ما حققت لنفسها من انصاف أو اجحاف ؟ ..



انتاج المشرقين

٢

وأثره في الفكر الإسلامي الحديث

للأستاذ : مالك بن نبي - الجزائر

... ومن دون أن نستمر الى أبعد في تحليل هذه الاحكامات الدقيقة للصراع الفكري ، اننا نرى - اذا ما ألقينا هذه الاعتبارات على موضوعنا بالذات أى أثر هذا النوع من أدب المدح والتمجيد والاطراء على سير الأفكار فى مجتمعنا الإسلامى - على الفور : كيف يستطيع أولئك الاخصائيون الماهرون أن يصنعوا منه وسيلة عمل جهنمى يحركون بها رحا الصراع الفكرى المحتدم فى بلادنا .

فاننا لنرى اليوم ، مرأى العين ، هذا العمل يسير فى بلادنا ، ونرى أثره فى كل تفاصيل حياتنا الفكرية ، والسياسية ، والاجتماعية ، لا تخلو صحافتنا اليومية من مثل هذه التفاصيل فى كل عدد من أعدادها ، بل لا تخلو منها صحافة علمية محترمة يقدم فى صفحاتها مستشرق معاصر كمحدث كبير لأنه وفق ، أو لم يوفق ، فى طرح سؤال يخص الأحاديث النبوية .

ولو أننى قمت بجمع هذه التفاصيل ، منذ بدأت تجربتى كمواطن ، أو ككاتب لألفت منها كتابا ضخما(١) .

ولكننى أذكر منها ، على سبيل المثال ومن أجل التوضيح هذا المثال .

فقد انعقد منذ أقل من سنتين وبمدينة باريس مؤتمر العمال الجزائريين بأوروبا ، وتقرر من لدن المشرفين عليه توزيع كتيب بهذه المناسبة يتناول مشكلة

(١) نشرت منذ عشر سنوات بالقاهرة بعنوان (الصراع الفكرى فى البلاد المستعمرة) كتابا خصصته لنظرة عامة فى هذا الصراع لا لتفاصيله اليومية .

يوالى الأستاذ مالك بحثه عن أثر كتابات المستشرقين فينا .. ويدور بحثه عن أثر المستشرقين المادحين لتراثنا . وهذا جانب دقيق .. فالمستشرقون الذين يهاجمون الإسلام يرون رد الفعل في نفوسنا رفضا سريعا لما يقولون . أما المادحون فاننا نقبل كلامهم ونستشهد به .. ومع ما لهذا من أثر طيب في النفوس الا أن له جانبا آخر خطيرا هو الذى يتولى الكاتب الفاضل الكشف عنه تحت هذا العنوان . بما له من دراسة واسعة وتجارب كثيرة فى هذا الميدان ، وقد قدم لهذا البحث فى مقاله الماضى المنشور فى عدد المحرم وأشار الى أن هناك تخطيطا عاما يقصد به الهاء المسلمين عن مجابهة مشكلاتهم الواقعية بالحلول المناسبة ، أو على الأقل توسيع دائرة هذه المشكلات حتى يصعب حلها .. فلنتابع سويا هذه الدراسة ..

((الوعى))

من أهم مشكلاتنا السياسية الاجتماعية اليوم خصوصا فى الجزائر البلد الذى اتخذ من كلمة (الديمقراطية) شعاره الدستورى .

ولكن أصحاب الاختصاص فى الصراع الفكرى لم يهملوا هذه المناسبة من اهتمامهم ، وما تقرر توزيعه فيها ، وهنا نرى — دون أن نطرح كل التساؤلات التى يجب من الناحية الفنية طرحها فى مثل هذا الظرف — كيف يسارع أولئك الإخصائيون لسد الذريعة ، أعنى لسد الطريق عن أفكار معينة ، وبما يحققون أو يحاولون تحقيق ذلك الغرض .

وإذا بنا نرى الدعوة توجه الى تلك السيدة الألمانية التى وضعت أو وضع اسمها على ذلك الكتاب ذى العنوان الجذاب : « شمس الله تشرق على الغرب » وفيه ما فيه من مدح وتمجيد الحضارة الإسلامية .

وتقدمت السيدة ، وقدمت كتابها للمؤتمر ، فانتقل على الفور بروحه من مجال المشكلات الحادة التى تكون واقعنا اليوم ، الى مجال الخيال الملىء بأمجاد الماضى الخلاب !!

ولم يكن الصديق الذى كان يذكر لى هذه القصة يخطر على باله أى شىء من صلتها بـ (الصراع الفكرى) وهو يقول : وفى الأخير قامت القاعة كلها تحيى السيدة .

واننى أتجنب هنا السؤال عن مصدر الدعوة الموجهة لها وعن طريقة تبليغها لأن الجانب الفنى ليس موضوعنا ، وانما ألاحظ فى القصة جانبين : جانب

حساسية الجماهير المسلمة لأمجاد ماضيها ، والجانب الذى يكشف عن امكان استغلال هذه الحساسية لأغراض الصراع الفكرى .

فهذا الجانب هو الذى يهمنى هنا لأنه يلتقى فى الزمن مع أوج الموجة العارمة من أمواج الصراع الفكرى التى تكتسح العالم اليوم ، وانها فعلا لموجة فى أوجها بالخصوص فى البلاد الاسلامية ، حتى ولو كنا لا نشعر بها غالبا ، اننا نرى كيف يتصرف اختصاص الصراع الفكرى ، فى ظرف معين ، عندما تعرض فكرة عمل وتأمل ، وكيف يستطيعون لفت الأنظار عنها بعرض أفكار أخرى فى المناسبة ذاتها ، أفكار تسلى وتطرب وتدعو للأحلام السعيدة فى جو ألف ليلة وليلة .

هذه هى القاعدة العامة التى يجب علينا أن نجعلها دوما نصب أعيننا :

اننا كلما طرحنا مشكلة وعرضنا لها حلا فان قادة الصراع الفكرى يأتون على الفور بما يلفت عنها الأبصار وبما يزيغ حلها أو يقلل من شأنه .

ان كثيرا من الحلول التى تعرض علينا فى المجال السياسى — مثل البربرية والنزعة الافريقية ، والبعثية والشيوعية المصنوعة فى تلك المكيفات للنبات التى تحتضن الأفكار التى يريد الاستعمار ترويحها — ليست الا عمليات الفات عن أم مشكلاتنا ، مشكلة الحضارة ، وتقليل من شأن الحلول التى تقدم لها ، عن علم أو غير علم : عمليات تربط اهتمام المسلمين بمشكلات شكلية وبحلول وهمية ، يتجلى عبثها غداة هزيمة نكراء وغضيحة شنعاء وافلاس مدقع مثل غداة ٥ يونيو ١٩٦٧ .

والواقع أن هذه العمليات ، للالفات والتسلية ، كانت تجرى قبل الحرب العالمية الأولى ، غير أنها تصادف اليوم أكثر نجاحا فى العالم الاسلامى ، وهو يمر فى هذه الآونة بالذات ، بأخطر أزمة فى تاريخه ، بحيث نستطيع القول — اذا ما طرحنا بعض المظاهر الخداعة — انه كان قبل أربعين سنة أقرب من الحل الرشيد لمشكلته ، لأن وحدته الروحية — الايديولوجية كما نقول اليوم — كانت أمتن منها اليوم .

واذا ما صدر من بعضنا الحكم بالعكس ، فى هذا الصدد ، فلأننا تعودنا تقدير الأشياء بالنسبة الى زمن جامد كأننا تحركنا نحن فيه وحققنا بعض الأشياء خصوصا فى الميدان السياسى ، بينما الزمان هو الذى سار وحقق بنا تلك الأشياء .

ان العالم الاسلامى ، كمجتمع يخضع لوحدة المصير ، يمر اليوم بمفترق طرق هل يكون أو لا يكون ، بينما تلمح ريشة الساعة الى الاحتمال الثانى .

وأحداث يونيو ١٩٦٧ انما تؤكد هذا الاحتمال ، معبرة بلغتها القاصية على عبث تلك التشييدات السياسية والعسكرية التى قامت على أساس (الشيئية) نعى تكديس تلك الأشياء التى جمعت زهاء عشرين سنة من أجل الدفاع عن النفس ، والتى ذابت فى أول ساعة عند هجوم اسرائيل .

وليس بمجد لمواجهة دويلة اسرائيل ، ان نكدس من جديد ذخيرة وزادا وعتادا ، ليس بمجد تجديد الأشياء ان لم تجدد الأفكار ذاتها ، تجديدا جذريا ،

بحيث تعوض تلك التي تؤدي الى الهزيمة الهائلة والفضيحة الشاملة ، لأنها تفقد الروح (وفاقده الشيء لا يعطيه) التي تمنح الانسان الطاقة التي ترفعه لمستوى مهماته .

فالأفكار ، والافكار وحدها — خصوصا منها ما يضع فى النفوس المبررات الجوهرية — هي التي تستطيع منح الانسان تلك الدفعة الجبارة التي ترفعه الى قمة واجباته أمام الأحداث الكبرى ، عندما لا ينفع مال ولا زاد ولا عتاد .

يجب أن نقف عند هذه الحقيقة : ان ما يصيب أى مجتمع ، فى منعطفات التاريخ الخطيرة ، لا يصيبه من قلة أشيائه ، ولكن من فقر أفكاره .

وليست فاجعة سيناء ، فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ، الا المحك الخاص ، بالنسبة للأمة العربية ، المحك الذى يبرز فى ظرف مؤلم من تاريخها ، تلك الحقيقة الشاملة لمصير الانسانية .

وربما يجدر بنا الوقوف فى نفس الظرف لنستخلص منه عبرة أخرى : ان النصر الخاطف الذى أحرزته اسرائيل على كوم جامد من الأشياء التي كانت بيد العرب ، أصبح معرضا للشكوك وللتلف ، لأن اسرائيل اليوم تواجه على نفس الأرض صعوبات لم تكن تتوقعها ، لأنها تواجه اليوم رجالا ليس بأيديهم أشياء جديدة ، وانما تحركهم أفكار جديدة .

وما قصف مدمرة (ايلات) بعد بضعة أسابيع من الهزيمة ، والموقف البطولى للفدائيين الفلسطينيين ، الا تعبير واحد على التحول الذى حدث ، اثر النكبة لا فى عالم الأشياء ، بل فى عالم الأفكار بالنسبة للعرب .

وليست قضية الأفكار مطروحة هنا ، نتركها الى غيرنا أو لفرصة أخرى ، وانما نذكر ان الصدمة التي حصلت للضمير الاسلامى فى القرن التاسع عشر تجاه الحضارة الغربية والتي لا زالت وطأتها تشتد فى هذا القرن ، قد حصلت فى عالم الأفكار ، وفى مجال الأفكار العلمية بالذات ، بحيث كانت محسوسة حتى فى ميدان تفسير القرآن الكريم ، ولا شك أن عملا جبارا مثل تفسير طنطاوى جوهرى الذى لا نجد فيه كثيرا من الجدوى ، ويفرى قطعا الى هذا التأثير الذى أدخل علمانية ساذجة فى تفكيرنا ، مع الملاحظة أنه يعبر فى نفس الوقت على ظاهرة التكديس ، تكديس المعلومات طبعا ، بحيث أصبح هذا العمل الشاق أقرب الى دائرة معارف منه الى تفسير القرآن ، بالاضافة الى أنه من الجانب النفسى لا يعبر بالنسبة للفكر الاسلامى الا على عملية تعويض فى الميدان الذى شعر فيه بتحدى الحضارة الغربية أكثر من أى ميدان آخر .

والآن نستطيع القول أن هذا الميدان بالذات كان التربة الخصبة الذى وجدها الانتاج الاستشراقى ، من النوع الذى يتسم بطابع المدح والتمجيد ليزرع فيها كل تلك المخدرات التي يتقبلها مجتمعنا بكل شغف لأنها تسكن ضميره وتسليه .

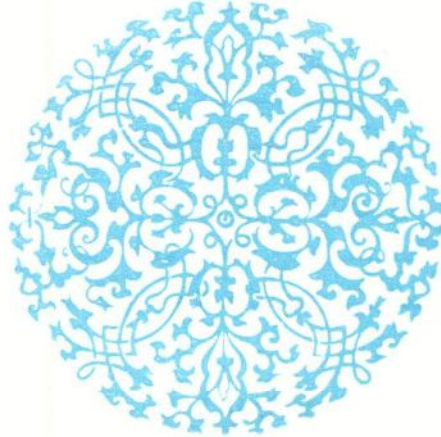
ولكن هذا الضمير لا زال فى صراع داخلى تسكنه أحيانا مؤلفات مشاركته مثل طنطاوى جوهرى والسيد رشيد رضا وفريد وجدى ، أو مستشرقين مثل دوزى وجوستاف لوبون وتثيره مؤلفات أخرى لمشاركة ومستشرقين آخرين ،

فى صورة استفزازات وتحديات جديدة ، عندما تستصغر هاته الطائفة أو تلك ما ساهم به العرب فى تنمية العلوم ، ابان حضارتهم ، قاصرين دورهم على مجرد تبليغ التراث اليونانى والرومانى .

وجدير بالذكر أن بعض هؤلاء المشاركة ، المتلمذين للمستشرقين ، يخفون عملهم التخريبي ضد الاسلام ، بايعاز واضح من بعض أساتذتهم ، تحت ستار تقدمية جوفاء تنكر على الاسلام قيمة تحضيرية ، بل ينسبون اليه حالة التخلف الراهنة فى العالم الاسلامى .

ولا شك أن كتاب (الايديولوجيات العربية أمام الغرب) الذى ظهر لتعليم شرمى بتقديم من أستاذه مكسيم رودنسون ، لا شك أن هذا الكتاب المبني على منطق سوفسطائى ، ذو صلة متينة بهذا التيار ، وان صاحبه المراكشى من هذه الشجرة التى يجوز لنا ، أن نعزو اليها بعض الأبرياء الذين يضعون أقدامهم ، لا فى ثقافة الغرب فحسب بل فى سياسته ، عن غير شعور فيتقدمون بأنصاف الحلول لأنصاف المشكلات ، مهملين المشكلات الكلية ، غير أنهم يختلفون بحسن نواياهم عن السابقين الذين يعتبرون آلات مسخرة بين أيدى اختصاصى الصراع الفكرى ، العاملين لتحقيق أغراض أساتذتهم لا يختلفون معهم الا بسماجة الأسلوب ووقاحة التعبير ، ويتفنون معهم فى الانتقاص من سوابق الفكر الاسلامى ، ثم يمتازون عليهم فى احاطة مستقبل العالم الاسلامى كمجتمع ، بالايهام والريبة والتشاؤم مثل صاحب كتاب (الايديولوجيات العربية أمام الغرب) المشار اليه .

وهكذا يبقى الضمير الاسلامى فى دوامة صراعه الباطن ، يسكنه أحيانا ما يكتبه المادحون ، ويشيره أحيانا أخرى ما ينتجه المفندون ، وقد استمر هذا الصراع منذ قرن فى حلقة مغلقة ، مستهلكا أجدى الطاقات الفكرية فى العالم الاسلامى من دون جدوى ، من دون أى تأثير حقيقى على تطور العقلية والأوضاع فى المجتمع الاسلامى ، لم ينتج العقل الاسلامى أثناء هذه الحقبة الا بعض الصواريخ الأدبية الخلافة مثل التى أطلقها مصطفى صادق الرافعى أو السيد أمير على قبله فى الهند .



قضية الإيمان بالغيب بين الدين والعلم



وفي أنفسكم أفلا تبصرون

للإمام: محمد باقر عنته

من الحقائق الواضحة في مجال النشاط العلمي الحديث ، أنه قطع أشواطاً واسعة في علوم الطبيعة ، وحقق انتصارات كبيرة في عوالم الذرة والفضاء ، واستطاع أن يجري تجارب ناجحة في زراعة أعضاء الجسم وأهمها زراعة القلب . . .

ولكن هذا النشاط العلمي الرائع في مجال الطبيعة الكونية والتشريحية يقابله قصور واضح في ميدان آخر لا يقل أهمية ان لم يزد عن غيره من الميادين . ذلك هو ميدان الانسان نفسه ، لا من حيث تركيبه البيولوجي أو الفسيولوجي ، ولكن ما وراء ذلك من أعماق « غيبية » تكمن فيها أسرار لا حد لها ، وبدون الوصول الى هذه الأعماق يبقى كثير من الظواهر البيولوجية والفسيولوجية نفسها ألغازاً غامضة تثير عديداً من الأسئلة التي لا تظفر بجواب . . .

يقول الكسوس كاريل الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة ، والعالم المتخصص في بحوث الخلية ونقل الدم والأعضاء (١) :

« من الواضح أن جميع ما حققه العلماء من تقدم فيما يتعلق بدراسة

(١) كتاب : الانسان - ذلك المجهول . ترجمة : شفيق أسعد فريد .

الانسان غير كاف ، وأن معرفتنا بأنفسنا ما زالت فى الغالب معرفة بدائية .
والواقع أن جهلنا مطبق فأغلب الاسئلة التى يلقيها على أنفسهم أولئك الذين
يدرسون الجنس البشرى تظل بلا جواب ، لأن هناك مناطق غير محدودة فى
دنيانا الباطنة غير معروفة . »

ولنأخذ مثلا نبدأ به مناقشة هذا الموضوع ...

هذه « النطفة » التى تحتوى على جرثومة الحياة . نقطة « البروتوبلازم »
التي لا تكاد ترى ، والتي تتكون منها خلية الأجسام الحيوانية والنباتية ...

ان هذه النطفة الحية يتضاعف تكوينها الداخلى ، ولها القدرة على الانقسام
والتعدد أضعافا مضاعفة الى ملايين الملايين ، ومنها تتكون خلايا الكائن الحى
من الانسان والحيوان والنبات . فكيف يتم هذا « التنوع » مع وحدة التكوين ،
فتصير هذه الخلايا انسانا وتصير تلك الخلايا غزالا ، أو تصير مجموعة أخرى
من الخلايا شجرة برتقال . ؟

وهذه الخلايا التى يتكون منها جسم الانسان ، كيف يتحول بعضها الى
أذنين ، والبعض الآخر الى قلب أو رئة أو لسان . ؟

أسئلة لا يجد لها العلم حتى الآن أى جواب ...

ولكنها تؤكد فى الوقت نفسه « حقيقة » لا تقبل الإنكار ، هى أن وراء هذه
الحركة البيولوجية تدبيرا محكما أعطى هذه « النطفة » خصائص التكاثر والتشكل
فى دقة معجزة وقصد عجيب !

ولقد وصل العلم الى أبعد من هذه الأعماق فى تكوين الانسان وغيره من
الكائنات الحية .

فهذه « الخلية » تحتوى على عناصر عجيبة ، هى الكروموزومات ، والجينات
والسبتوبلازم . والجينات هى وحدات الوراثة التى تحمل الخصائص الفردية
وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها لجميع المخلوقات البشرية على ظهر الارض
جيلا بعد جيل . ولجميع الكائنات الحية من نبات وحيوان ...

فمن الذى أودع الخلية هذه « الجينات » التى تحفظ لكل كائن حى خصائصه
الوراثية على تعاقب القرون والأجيال . . ؟

سؤال آخر لا يملك له العلم جوابا حتى الآن . .

ولكنه يؤكد كذلك « حقيقة » لا تقبل الإنكار ، هى أن وراء هذا التكوين
العجيب للخلية الحية تدبيرا محكما أعطى هذه « الجينات » القدرة على حمل
الخصائص الوراثية لكل كائن فى هذه الحياة ...

جواب واحد على هذا السؤال وغيره من الاسئلة يبدد الحيرة ، ويلتقى عنده
العلماء والذين يؤمنون بالغيب :

— « قال : ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » (١) .

وهذه الأفاق الواسعة ذات الأعماق البعيدة للنفس البشرية ، فى قدرتها على الاحساس والالهام والكشف والاتصال والأحلام التى تتحقق مثل فلق الصبح ...

وهذه الموجات المغنطيسية التى يستقبلها المخ حين يكون مركزا على نحو ما ، فيتم عن طريقها انتقال الصورة أو الكلمة بين شخص وآخر ...

انها ظواهر من عوالم النفس الانسانية ، تضاف الى غيرها من عجائب تكوين الانسان . وكلها تردد أصداء قوله تعالى : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون .. (١) ؟) .

ولكن ما الذى انحرف بالعلم عن البحث فى الجانب النفسى والباطنى للانسان ، بالقدر الذى اتجهت اليه الجهود للبحث عن الجوانب المادية فى الحياة .؟

ان هذا الاتجاه الذى أخل بالتوازن العلمى فى تقييم الحياة الانسانية ، جاء نتيجة للنظريات التى اعتبرت الانسان آلة جسدية قوامها المطالب المادية فحسب ، ومن ثم فليست حياة الانسان بما فيها من مدركات معنوية الا انعكاس لهذه الحياة المادية .

ولا جدال فى أن للانسان جانبه المادى ، ولكنه ليس الجانب الوحيد فى حياة الانسان ، لأن وراءه « الطاقة » ذات الخصائص الروحية التى يعتبر هذا الهيكل المادى مظهرا لها كما أثبت العلم فى كشوفه التحليلية للمادة ، والتى وقف العلم عاجزا مبهورا أمام ما وراءها من أعماق وغيوب ...

على أن هذه النظريات المادية التى تعاقبت على أيدي دارون وماركس ونيثشه وفرويد وغيرهم ، لم تستطع أن تثبت طويلا بعد أن كشفت التجربة عن تصادمها فى كثير من جوانبها مع نواميس الحياة ، وبعد أن انكشفت الدوافع السياسية الخبيثة التى روجت لهذه النظريات كما اعترفت بذلك بروتوكولات حكماء صهيون .

ان نظرية دارون يصفها جوليان هكسلى ، وهو من علماء الدارونية الحديثة ، بقوله : « بعد نظرية دارون لم يعد الانسان يستطيع تجنب اعتبار نفسه حيوانا . (٢) »

أما ماركس فنتلخص فلسفته فى أصول منها قوله :

(١) الآية ٢١ سورة الذاريات .

(٢) كتاب (الانسان فى العالم الحديث) ترجمة : حسن خطاب ، ومراجعة : عبد الحليم

منتصر .

— « ليس شعور الناس هو الذى يعين وجودهم ، ولكن وجودهم هو الذى يعين مشاعرهم »

— « لا توجد حقيقة ثابتة للقيم الخلقية ، انما هى تتطور بتطور الانتاج » .

— « يجب أن نحطم الدين فهو قيد يعوق التطور . وقد ورثناه من أسلافنا فى عمية وجهالة وجمود وتأخر . وقد كان هذا كله يناسب المجتمع الزراعى المتأخر ونحن اليوم فى المجتمع الصناعى المتطور الذى لا يطبق هذه الخزعبلات . »

وأما نيتشه فهو الذى نادى بفكرة الانسان الأعلى وموت الإله . . وكان يعتقد أن الصلاة شىء مخجل ، لا يلجأ اليه الا الضعفاء والجبناء والمتسولون !

وأما فرويد فقد بنى مذهبه « النفسى » على اسس مادية جنسية ، وهو يرى أن الدين والأخلاق والحضارة تنشأ من الكبت الجنسى . والكبت الجنسى خطر على الكيان النفسى والعصبى لأنه يصيب النفس بالعقد والاضطرابات . . .

ولهذا وجدت الصهيونية فى هذه النظريات وسائل لتحقيق أهدافها المدمرة لكيان الانسان وللقيم الانسانية فى حياة الشعوب ، فراحت تروج لها بمختلف ما تملك من وسائل مكررة تحت شعار العلم والتقدم . . وقد جاء فى بروتوكولات حكماء صهيون ما يكشف هذه الحقائق الدامغة . .

■ لقد رتبنا نجاح دارون وماركس ونيتشه بالترويج لآرائهم . وان الأثر الهدام الذى تنشئه علومهم فى الفكر غير اليهودى واضح لنا بكل تأكيد .

■ ان دارون ليس يهوديا ، ولكنا عرفنا كيف ننشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها فى تحطيم الدين .

■ يجب أن نعمل لتنهيار الأخلاق فى كل مكان فتسهل سيطرتنا . ان فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس ، ويصبح همه الأكبر هو اراءه غرائزه الجنسية ، وعندئذ تنهار أخلاقه » .

هذه النظريات التى قامت على أسس مادية بحتة ، كان لها أثرها فى تحويل اتجاه العلم الحديث عن الجانب الروحى فى حياة الانسان ، والاسراف فى الجهود التى تتناول الجوانب المادية على حساب البحث فى أعماق النفس الانسانية وما وراء الكيان المادى للانسان من أسرار أدرك العلم بعض ظواهرها فضلا عما أثبتته التاريخ من آيات وشواهد لم تعد موضع انكار بعد ما حققه العلم الحديث من انتصارات فى كشف كثير من أسرار الكون والحياة .

على أن العلم لم ينصرف كلية عن محاولاته وتجاربه فى مجال الروح

الانسانى ، والكشف عن أعماق النفس البشرية ، حتى فى الفترات التى طغت فيها الفلسفة المادية على العقول وكادت تكون السمة الغالبة للعلم والعلماء . ولكن مع تقدم العلم الحديث وما أحرزه من انتصارات بعد الوصول الى أعماق الذرة ، وجد العلماء أنفسهم وجها لوجه أمام الحقائق « الروحية » التى قد لا يؤمن بها البعض ولكنهم فى الوقت نفسه لا يستطيعون انكارها ، وتحطم صنم « المادة » الذى كان الى عهد غير بعيد معبود العلم والعلماء .

وبدأت صفحة جديدة فى تاريخ العلم سجل فيها العلماء كثيرا من الحقائق « الغيبية » التى أدت اليها الكشوف العلمية أو النتائج العقلية المبنية على التفكير العلمى . وأهم هذه الحقائق ما يتصل بالجانب الروحى فى الانسان وصلته بالكون والحياة .

قال آينشتين : « ان الانسان الذى لم يختبر وقفة من وقفات الصوفية حيال ذلك العالم ، ولم يشعر نحوه بالروعة ، هو حى حكمه حكم الميت . ولب الديانة عندى أن الذى لا ننفذ اليه بمداركنا هو موجود حقا متجل حقا ، يطالعنا بالحكمة العليا والجمال الرائع ، ولا تحيط عقولنا الكليلة منه الا بأشكال بدائية كالظلال » .

وقال راسل والاس : « ان الكون المادى ليس الا مظهرا للكون الروحانى ، وان فى الكون الروحانى أنماطا من العوامل الفعالة من القوى العليا الى الارواح الكامنة فى الخلايا الحية .

وقال أه كريسى موريسون : (١) « ان التطور الروحى للانسان هو الآن فى البداية ، والقبس الالهى قد بدأ يسيطر فى ببطء على عقله المادى . ونحن اذا فكرنا فى الفضاء الذى لا يفتأ يمتد أمامنا ، وفى الزمن الذى لا بداية له ولا نهاية ، وفى الطاقة المقيدة المحبوسة فى الذرة ، وفى الجاذبية وسيطرة القوانين الطبيعية على العالم ، اذا فكرنا فى ذلك كله أدركنا أننا لا نعرف فى الحق الا القليل » .

« واذا كانت الروح الخالدة تستطيع رؤية الأشياء كما هى ، فانها تقدر أن تكتسب جميع الحواس المختلفة الرقيقة التى لكل الكائنات الحية وبذا تستطيع أن تدخل فى ميادين جديدة للمعرفة والتجربة والشعور ، وسترى أيضا — اذا شاءت — الذرات وهى تكون نفسها جزئيات ، والجزئيات وهى تقهر الجرائم المغيرة ، وربما تستطيع بموسيقى جديدة تتولد عن اهتزازات الأثير غير المحدودة وعن آلاف أجوبة النغم . وهناك ألوان أزهى من أن تتحملها عيون البشرية تنتظر تطور قدرتنا على الاحاطة بها . وهناك مسرات لا نهائية لها ، ترتقب روح الانسان بعد تحررها من الجسد .

(١) كتاب « العلم يدعو للإيمان » ترجمة محمود صالح الفلكى .

الوصية والتبديل فيها

للأستاذ محمد بن كمال الخطيب
مدير مجلة التمدن الاسلامى بدمشق

شريعة وحكم :

الوصية هي مما شرعه الله بالكتاب والسنة المطهرة كخط أخير بين الانسان وهذه الحياة الدنيا ، يجعلها (بما يتصرف به من أمواله) قريبة لله وذكرى طيبة ، و « المال والبنون زينة الحياة » ، وآمال الانسان تمتد بأبنائه ، فتقوى بهم رابطته بهذه الحياة الفانية ، وعلى مثل ذلك يشتد ويمتد أثر النشاط الاقتصادي بفضل تصرف الانسان بما ملكه من أمواله حتى بعد الوفاة وبمقدار الوصية المشروعة .

أحكام الوصية :

لما كانت آمال الناس وأعمالهم متفاوتة لذلك فان الوصية ، تكتسب حكمها من هذه الأعمال ومقاصدها فتكون الوصية :

(١) **واجبة** حين يعهد فيها باداء واجب ، كاداء دين فى ذمته أو رد وديعة الى صاحبها .

(٢) **ومندوبة** حين تكون فى وجوه الخير (بل يرى مثل هذا النوع واجبا داوود الظاهري والامام الزهرى وبعض التابعين ، التزاما بظاهر الآية الكريمة « كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت — ان ترك خيرا — الوصية . الآية » . حتى أوجبوا على ورثة من مات بغير وصية أن يتصدقوا عنه بما تيسر لأن ذلك من حق الله عليه ، ودين فى ذمته يقوم الورثة بقضائه ، وكذلك الحال اذا كان له أقرباء لا يرثون منه لمانع من موانع الارث ، كانت الوصية بحقه واجبة لهم بما تطيب به نفسه وان لم يفعل ذلك كان على ورثته أن يتصدقوا عنه .

٣) ومباحة كالوصية لغنى

٤) مكروهة كالوصية ببدعة كضرب الخيم على قبره . . . وكذلك حين يوصى رغم قلة ماله لأن الوصية معلقة بشرطها « ان ترك خيرا » أى مالا وفيرا لقوله عليه الصلاة والسلام : (انك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس) .

٥) وبحرية : اذا أوصى بأمر حرمه الله ، ومن ذلك اذا قصد الاضرار بالورثة وما فرضه الله لهم من النصيب فى تركته لقوله تعالى : « من بعد وصية يوصى بها أودين ، غير مضار » فانه كما قال عليه الصلاة والسلام : (الحيف فى الوصية من أكبر الكبائر) .

انفاذ الوصية بغير تبديل

وقد جعل الله للوصية حرمة لتحقيق المقاصد التى شرعها الله لها ، وأدار الحكمة عليها ، فأوجب تعالى على ذوى العلاقة ، بل وكل من سمع بها ، أن يصونها من التبديل حتى يتم تنفيذها ، كما أوصى بها من صار الى ربه ، وانقطعت بالحياة أسبابه ، وهذا لون من ألوان التضامن الاجتماعى بين الاحياء والاموات يزيد المجتمع تماسكا فى ماضيه وآتيه ، سلفا وخلفا برعاية أحكامه ونظامه العام ، يحفظ للميت حقه بما يتصرف به من مال الوصية ، كما يحفظ للحى حقه فى أمواله ويجعل من سمع بالوصية خلفا عن صاحبها لوفاته . . .

« فمن بدله بعد ما سمعه » ولو بوقفة سلبية أعانت على هذا التبديل فقد شارك بالاثم « فانما اثمه على الذين يبدلونه » هذا اذا كانت الوصية واجبة أو مندوبة أو مباحة .

ميل الوصى عن الحق

وأما اذا كان الموصى قد مال عن الحق لخطأ فى تقديره أو تعمد ذلك « اثما » (فان لمن خاف مغبة ذلك ان يتوسط بين ذوى العلاقة ويععدل فى الوصية بما فيه اصلاح الأمر ما أمكن) فمن خاف من موص جنفا (خطأ) أو اثما (تعمدا) فأصلح بينهم فلا اثم عليه « يصلح بين الموصى والورثة مثلا اذا علم بالأمر وكان الموصى لا يزال حيا ، ويصلح بالتبديل من بعد وفاته بما يجعلهم راضين عنه ، وهذا ما صرح به السيوطى فى كتابه « الاكليل فى استنباط التنزيل ص ٢٣ — ٢٤ نقلا عن الكبا الهراسى وغيره فقال : « أفادت الآية ان على الوصى والحاكم والوارث وكل من وقف على جور فى الوصية (من جهة العمد أو الخطأ) ردها الى المعدل » وصرح بأن العمل فى ذلك باجتهاده قائلا فى آية : « فمن خاف من موص » انما يكون هذا الخوف فى « غالب الظن » وقال الامام البيضاوى فى تفسيره : « ولا اثم فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل الى حق » وقال الامام ابن كثير فى تفسيره بأن هذا التبديل يشمل أنواع الخطأ كلها ولو تذرع له الموصى بطريقة غير مباشرة » ، « كما اذا أوصى ببيع الشئ الفلانى محاباة

أو أوصى لابن ابنته ليزيدهما ، ولو كان خفية نتيجة شفقة مثلاً أو عدم تبصر بعاقبة ما أوصى به » .

وجعل ابن كثير الميزان فى هذا التعديل بقوله : للوصى (والحالة هذه) أن يصلح القضية ويعدل فى الوصية على الوجه الشرعى ، فيعدل من الذى أوصى به الميت الى ما هو أقرب الأشياء اليه ، وأشبهه الأمور به ، جمعا بين مقصود الموصى والطريق الشرعى ، قال ابن كثير : « وهذا الاصلاح والتوفيق ليس من التعديل فى شىء » التعديل الذى نهى الله عنه وجعل الاثم على فاعله ، وروى فى ذلك عن عروة عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يرد من صدقة الجانف فى حياته ما يرد من وصية المجنف عند موته) وقال الشيخ نعمة الله بن محمود النخجوانى فى تفسيره :

الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية « ص ٦٤ » لا اثم على الوصى فى هذا التبديل والتغيير بل يرجى من الله باصلاحه الثواب له ولن أوصى اليه أيضا .

وقال الامام الرازى ص ١١٦ من تفسيره : « اعلم أنه تعالى لما توعد من يبدل فى الوصية بين أن المراد بذلك التبديل ، أن يبدله عن الحق الى الباطل .

أما اذا غيره عن باطل الى حق ، على طريق الاصلاح ، فقد أحسن ، لأن الاصلاح يقتضى ضربا من التبديل والتغيير » .

وقال ص ١١٧ فى المصلح لهذه الوصية ، هذا الوصى ، وقد يدخل تحته الشاهد وقد يكون منه من يتولى ذلك بدعوته من وال أو ولى أو وصى أو من يأمر بالمعروف ، فكل هؤلاء يدخل تحت قوله تعالى : « فمن خاف من موص . . اذا ظهرت لهم **امارات الجنف والاثم أو علموا ذلك** » ، وقال بأن هذا الاصلاح يكون بين أهل الوصايا ، وبينهم وبين الورثة .

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى تفسيره ص ٦٦ ج ٢

« اذا خرج الموصى فى وصيته عن نهج الشرع والعدل (خطأ أو عمدا) فتنازع الموصى لهم فى المال ، أو تنازعوا مع الورثة ، فتوسط بينهم من يعلم بذلك ، وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيث فلا اثم عليه فى هذا التبديل ، لأنه تبديل باطل لحق ، وازالة مفسدة بمصلحة ، وقلما يكون اصلاح لا يترك بعض الخصوم شيئا مما يرونه حقا لهم » .

ان الوصية من القربات الى الله ولا يتقرب الى الله بمفسدة ، واذا تعذرت معرفة قصد الموصى فانه ينظر الى عمله إن كان فيه ضرر وجنف بحق ورثته أولا ، فان قام على ذلك دليل ظاهر على أن فيه ضررا ، عدل بقدر ما يصلح الأمر ، وبصرف النظر عن نية الموصى وقصده ، ما دام الجنف لا يحمل معنى العمد اذ قد يكون من عدم التبصر أو بدافع قوة الشفقة لمن حباباه وهلم جرا . . .

الوصية والميراث : ان آية الوصية نزلت قبل آية المواريث ، « للوالدين

والأقربين » ، ممن جعل الله نصيبهم « فريضة من الله » ، وقال الامام البيضاوى فى ذلك ان الحكم فى الوصية للميراث قد نسخ بآية المواريث وبقوله

عليه الصلاة والسلام : (ان الله أعطى كل ذى حق حقه ، ألا لا وصية لوارث)
وبعدما عرض هذا الحكم الذى أخذت به جمهرة الأمة وفقهاؤها علق عليه قائلا :
« فيه نظر ، لأن آية المواريث لا تعارض حكم الوصية بل تؤكد من حيث أنها
تدل على تقديم الوصية مطلقا ، من بعد وصية توصون بها أو دين .

وقال : والحديث من الآحاد ، وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر « ،
وتوسع بهذا البحث الشيخ أحمد ابراهيم بك (الأستاذ فى كلية الحقوق بجامعة
فؤاد سابقا فى كتابه ، « الوصية » ورأى أنه قد يكون من الورثة صغير مثلا
يطلب العلم أو مريض ونصيبه الارثى لا يكفيه ، ويكون من الحاجة أن يعان
بنصيب اضافى بطريق الوصية ويكون معنى أن (لا وصية لوارث) على الوجوب
بعد أن حدد الله لهم الفريضة ، وكانت من قبل واجبة ، فنسخ هذا الحكم
بالوجوب ، وبذلك نعمل بالتوفيق بين آيتى المواريث والوصية » .

وقال فى ختام بحثه ص ١٣ « الذى تتراح اليه النفس ويؤخذ من روح
الشريعة ومقاصدها النبيلة السامية ، انه لا يجوز ادخال الوحشة على الأولاد
وسائر الأقارب ، بايثار بعضهم على بعض ، لا فى الحياة ولا بعد الممات ، الا
إذا وجد سبب وجيه يقره الشرع والعقل لا يثار بعضهم على بعض . »

وإذا جار الانسان فى وصية أو فى هبة وتنكب طريق العدل والحق ،
فللحاكم أن يرده الى الصواب (كما قال المهلب) وان لا يمكن من الاساءة فى
استعمال حقه .

هذا ما أراه فى موضوع **الهبة والوصية** (وفى ضوء الكتاب والسنة) —
وكذا الكلام فى الوقف ينبغى أن يكون .

الوصية الواجبة

واضافة الى ما سلف فان التشريع السورى أخذ من « الوصية الواجبة »
بمنح أولاد الابن المتوفى فى حياة أبيه نصيبا باسم : « الوصية الواجبة » لهؤلاء
الأحفاد تكون بمقدار حصتهم مما كان يرثه أبوهم عن أصله المتوفى على فرض
موت أبيهم اثر وفاة أصله المذكور ، وعلى أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة من
جهة ، وبشرط أن لا يكونوا وارثين لأصل أبيهم (جدا كان أو جدة) وأن لا يكون
قد أوصى بمقدار ذلك فان أوصى لهم بأقل من ذلك وجبت تكملته ، وان أوصى
بأكثر كان الزائد وصية اختيارية ، وان أوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للآخر
بقدر نصيبه على الافتراض المذكور ويكون ذلك لابن الابن وان نزل وعلى أن
للذكر مثل حظ الانثيين (١) .

(١) وبهذا أيضا أخذ المشرع المصرى فى قوانين الاحوال الشخصية .

وحدة الدين ومميزات الإسلام

الشيخ : محمد محمد البوحوات

وكيل معهد الاسكندرية الازهرى

بحث فى معنى العقيدة فى الاديان ومجىء الاسلام فيها بطريقة لم تعرف قبله ،
وبذلك كانت البشرية محتاجة الى الاسلام للمميزات التى تحققت فيه دون غيره .

التناقض على مدى العصور والأجيال ،
فالبشر هم البشر على كل حال ، وهذا بعض
ما يؤخذ من قوله تعالى : « فأقم وجهك للدين
حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله » وما يشير اليه قوله
صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد
على الفطرة » ..

من هذه الحقيقة — فى ظاهرها — قد ينشأ
هذا التساؤل : هل يختلف تكوين العقيدة فى
الاسلام عنه فى الأديان السابقة عليه ؟ وهل
هناك صفات ومبادئ يقوم عليها بناء الاسلام
تجعله يمتاز على ما سبقه من الرسائل ؟
ولقد قصدت أن أتناول بحث هذا الموضوع
بما أعتقد أنه يضيف شيئا ..

العقيدة — فى الاسلام — لا تتكون وتصير
حقيقة تنزل الجبال ولا تنزل ، الا اذا

الاسلام عقيدة وعمل ، والعقيدة فى كل
دين تعتمد الايمان بأن هذا الوجود كله مخلوق
وقائم بتدبير مدبر حكيم واحد عالم قادر لا يحد
سلطانه فى أى شىء شىء ، وهذا أصل
الاصول فى العقيدة ، الذى يتفرع عليه
الايمان بالغيب والنبوات وما ينبىء عليهما .

وهذا المعنى ظل ينتقل من رسول الى
رسول ، ويطلب الايمان به من أمة بعد أمة ،
حتى انتهى الى الرسول محمد صلى الله
عليه وسلم ، والى الأمة التى هى خير أمة
أخرجت للناس .. قال تعالى : « شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا
اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى
أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » . وقد يكون
ذلك لأن العقيدة التى يدعى الخلق الى
اعتناقها ينبغى أن تتلاقى مع فطرتهم وطبائعهم
الأساسية التى لا يلحقها الاختلاف الى حد

١ - أن دعوته عامة شاملة خالدة باقية :
فأما عموم الدعوة بمعنى أنها موجهة للناس
عامة ، فلم تكن قضية دين من الأديان قبل
الإسلام .. وهذا واضح في اليهودية
والمسيحية على سواء .. فأما اليهودية ، فقد
أرسل بها موسى وهرون عليهما السلام أساسا
لإنقاذ بنى إسرائيل من عذاب فرعون بناء على
أنهما رسولان من عند الله ، وكان نقاش
فرعون معها نقاشا جانبا بسبب نسبة
إرسالهما إلى الله غيره وأدى هذا النقاش
إلى إدخاله وحاشيته في الدعوة حتى لكان
الرسالة إليه كما يبدو من بعض الآيات ،
وهذا لا يعارض كونها أساسا لبنى إسرائيل .
قال تعالى : « فأتياه فقولا إنا رسولا ربك
فأرسل معنا بنى إسرائيل ولا تعذبهم قد
جئناك بآية من ربك والسلام على من أتبع
الهدى » ..

حتى إذا خرجوا من مصر وصاروا وحدهم ،
ذهب موسى ليقبضات ربه ، وجاء لهم -
لا لفرعون أو غيره - بالتوراة ، وبأمر موسى
وهرون أعباء الرسالة في بنى إسرائيل دون
سواهم ، ثم إن اليهود - بعدهما - بناء على
دعوى عنصرية كاذبة تصل إلى حد الإدعاء
بانهم شعب الله المختار ، لا يرون لغيرهم
الحق في دينهم فضلا عن الدعوة إلى
اعتناقه ، وإن كان قد حدث مؤخرا ما يخالف
هذا المسلك فليس من الدين وإنما من زيف
السياسيين .

وأما المسيحية فكانت كذلك دعوة خاصة
لبنى إسرائيل .

يقول الله تعالى في سورة آل عمران في
شأن عيسى عليه السلام : « ويعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى
بنى إسرائيل أنى قد جئناكم بآية من ربكم » ..
ويقول من سورة المصف : « واذ قال عيسى
ابن مريم يا بنى إسرائيل انى رسول الله إليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول
يأتى من بعدى اسمه أحمد » .. وهذا معناه

كانت نتاج معارك ذهنية وفكرية تنتهى إلى
اليقين والتسليم والإطمئنان النفسى والتصديق
القلبى ، ومتى انتهت المعارك إلى هذا فقد
تكونت العقيدة التى بها يوصف الشخص بأنه
مؤمن ومعتقد اعتقادا صحيحا .. فما يحدث
فى نفس الشخص من شبهة أو شك أو
اتجاه ، وما يحدث عقيب ذلك من أخذ ورد
واستدلال ورفض أو قبول فى تأن ومحاولة ..
كل أولئك هو العمل الذى تتولد فيه العقيدة
التى تملأ العقل والقلب والوجدان جميعا .

وبهذا نستطيع أن نقول : انه لا عقيدة
صحيحة ان لم تسبق ببحث وشك وتأمل ،
ولقد كان عامة المسلمين يرون ذلك ، فالإمام
الرازى مثلا يقول : اليقين عبارة عن العلم
المستفاد بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك .
ويقول : اليقين عبارة عن علم يحصل بعد
زوال الشبهة بسبب التأمل .. ومن هنا أوشك
علماء الإسلام أن يكونوا متفقين على أنه لا
اعتبار لإيمان المقلد ، وهو الذى يعتقد دون
حجة أو برهان .

ولعلنا نلاحظ هذا واضحا فى مسلك علماء
الكلام فى الإسلام عند الاستدلال على أية صفة
من صفات الله حيث نجد هذا المسلك قائما
على افتراض ضد ما يراد إقامة الدليل عليه ،
ثم رفضه بالدليل ليثبت المعتقد ، وفى مقابل
هذه الطريقة الإسلامية التى تعتمد البحث
والنظر ، نسمع دعاة آخر دين قبل الإسلام
ينادون : « أطفئ مصباح عقلك واعتقد
المحال .. اعتقد وأنت أعمى » .. وشتان
ما بين هذا وبين الإسلام ..

والإسلام - وإن كان قد نادى بوحدة
العقيدة ، على أساس أنها دعوة الحق فى
كل زمان ومكان - تقوم دعوته على مبادئ
يمتاز بها ، وتجد البشرية فيه من أجلها
غذاءها الطيب سواء من جهة المادة أم من
جهة الروح ، من هذه المبادئ التى يمتاز
بها الإسلام :

ولما كان خلق الله للجن والانس من أجل عبادته : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » . وكان طلب العبادة من الخلق مع انقطاع حبل الرسالة والبلاغ — بعد موت الرسول — تكليفا بما لا يطاق .. اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الرسالة الخاتمة ، قائمة على معجزة خالدة باقية ، بحيث لا يأتى أن تموت بموت الرسول ولا أن تزول بزوال شخصه من الدنيا ، فجعل القرآن الكريم لسان الدعوة ومعجزتها ، وأودع فيه ما يصلح أن يكون اعجازا لكل عصر ، وتكفل بخلوده وحفظه على الدهر : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ..

وبخلود القرآن الكريم ، وبحفظ الصحيح من سنة الرسول ، وبحث العلماء فيهما وتوليد الاحكام واستنباط القضايا تستطيع البشرية أن تجد في الاسلام غناها في يسرها وعسرها وسلمها وحربها ، وما يسد حاجتها ويقطع حجتها ، وذلك كله لم يتحقق الا بالاسلام ..

٢ — أن الاسلام جاء ليصحح انحرافا ظالما وقع فيه السابقون .. وفى هذا المقام يبدو لى أن العقلية اليهودية المستمدة من المزاج الاسرائيلى لا تؤمن بالمبادئ المعنوية والمثل غير المحسوسة ، مما جعل الاسرائيليين قبل المسيح وفى صدر رسالته ينصرفون بالعقيدة فى الاله عن وجهها الصحيح انحرافا يقوم على الشبه الكبير بين الله وبين الانسان . ولنستعرض معا بعض الاحداث :

(ا) ما كاد بنو اسرائيل ينتقلون مع موسى من مصر الى الجزء الشرقى منها (سيناء) حتى قالوا لموسى « اجعل لنا الها كما لهم آلهة » كآلهة قوم مروا عليهم فوجدوهم يعكفون على عبادة الاصنام ، وفى كلمة (الجعل) دليل على ما تحمله عقليتهم من معنى الاله ، فهو فى نظرهم مجعول لا جاعل ، ثم ما كاد موسى يذهب الى الميقات لتلقى التوراة حتى صنعوا عجلا جسدا له خوار وعبدوه حتى عاد موسى بالالواح ..

أن الدعوة على لسان عيسى لم تكن دعوة عامة ، وانما كانت خاصة ببنى اسرائيل .. ولكن ما ان تلقفتها ألسن الدعاة بعده وكانت أفضل ما يوجد فى المجتمع الذى يضح من دعاوى النصوص الجوفاء دون تطبيق من جانب اليهود ، ويجار من ظلم الحكم دون نصوص يحكم اليها من جانب الرومان .. أقول : ما ان تلقفتها ألسن الدعاة فى هذا المجتمع حتى مالت اليها الجماهير شأن كل شىء جديد فى مجتمع لا يرضى عن حاكميه . وبعد فترة قصيرة تحولت الى مذاهب متناحرة تقوم على ألوان من العقائد متنافرة تزعم كل واحدة منها أنها الدين الحق ، وحين صارت تصاوير وتمائيل وأبنية وطقوسا ، هفت اليها قلوب الغربيين لتغلغل تلك الصفات فى نفوسهم ، واتخذوها وسيلة من وسائل بسط نفوذهم وفرض سلطانهم على العالم ، وصار التبشير عملا سياسيا محضا يتقدم جحافل الجنود ومعدات القتال ، وبخاصة فى البلاد التى يخشون أن يضىء فى جنباتها نور الاسلام ، فانفساح الارض أمام المسيحية أمر طارئ عليها حولها عن هدفها الاصيل ..

هكذا كان الدينان قبل الاسلام ، فلما تأذن الله العزيز الرحيم بخلقه أن يرسل الرسول الخاتم جعل رسالته عامة شاملة ، لا تخص بهدايتها وآدابها وحضارتها ووسائلها لمعرفة الحق جنسا دون جنس ولا أمة دون أمة ، قضاء لحق الناس كلهم فى معرفة دين الله : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » .. ويقول : « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .. ويقول : « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » ..

والاسلام فى هذا المعنى منطقى مع نفسه ، فلقد نادى بانه خاتم الديانات السماوية ، وبه انتهى وحى السماء الى الارض : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

ب) بعد مدة قصيرة فى حساب التاريخ
بدا لهم أن ينسبوا الولد الى الله فقالوا :
عزيز ابن الله . وذلك فوق دعاواهم أنهم أبناء
الله وأحبأؤه ، وأنهم لن يعذبوا الا أياما
معدودات ، وأنهم شعب الله المختار ، مع
إبائهم أن يدخلوا القرية وأن يقولوا حطة ،
ورفضهم المصبر على المن والسلوى وجينهم
عن القتال مع موسى للقوم الجبارين وقولهم
له : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون .

ج) ثم بعد هزيمتهم أمام أعدائهم وزوال
ملك اسرائيل ، وارسال الله لهم طالوت
ملكا عليهم جعلوا يعارضون حتى أقنعوا ثم
عصوا وشربوا من النهر الى غير ذلك من
الاعتداء فى السبت وأكلهم الربا ، فأرسل
الله فيهم عيسى ابن مريم ، بعد أن جعل ولادته
معجزة ، فكفروا به واتهموا أمه وناصبوه
العداء حتى هموا بقتله كما قتلوا الانبياء
قبله ، ولما نجاه الله منهم وأخبروا بأنهم لم
يقتلوه لجوا فى دعاوهم قائلين : « انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم » ، وظلت جماهيرهم
الفغيرة على اليهودية غير مؤمنين برسالة
المسيح عليه السلام رغم معجزاته المؤيدة
لرسالته ، والذين دخلوا فى المسيحية بعد
ذلك لم يهضموا أن يكون عيسى بغير أب
فنادوا جميعا — الا قليلا — بأن عيسى ابن
الله ، ومريم صاحبه . .

ازاء ذلك كله لم يكن بد من تصحيح الوضع
واقامة كل شئ فى نصابه ، كان لا بد من
وضع اليهودية واليهود فى الوضع الصحيح ،
ونفى وهدم كل القضايا والدعاوى الكاذبة
لهم ، وكان لا بد من وضع المسيح وأمه
والمسيحية كلها فى الوضع الصحيح ،
والا زهق الحق وقام الباطل واختلط على
الناس أمر الدين فى الاعتقاد والعبادة على
سواء .

ولم يكن ذلك ممكنا الا اذا تكفلت به رسالة
جديدة يتحقق لها من وسائل الصدق وأسباب

البقاء والخلود كل الضمانات ، فكان الاسلام
ضرورة منطقية ، وكان القرآن لسان صدق
ينادى الى يوم القيامة ناعيا على اليهود
جرائمهم ، ومخلدا لعنهم على لسان الرسل ،
وضاربا عليهم الذلة مهما بدا أنهم غالبون ،
ومؤذنا ومؤكدا أن الله سيبيث عليهم الى يوم
القيامة من يسومهم سوء العذاب ، كما كان
القرآن مصححا للمسيحية ما طرأ عليها من
انحراف وغلو : « يا أهل الكتاب لا تغلوا فى
دينكم ، ولا تقولوا على الله الا الحق ، انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
اللقاه الى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ،
انما الله اله واحد ، سبحانه أن يكون له
ولد ، له ما فى السموات وما فى الارض ،
وكفى بالله وكيفا » . .

وفى القرآن الكريم وفى سنة الرسول
كثير من النصوص التى تبين الحقائق واضحة
فى كل ما يتعلق بدعاوى أهل الدينين
السابقين ، مما لا يمكن للبشرية أن تكون فى
غنى عن معرفته احقا للحق ودفعا للزيف
والباطل من طريق الحياة . . ونستطيع أن
نأخذ هذه المعانى وغيرها من قوله تعالى :
« ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم »
يعنى : ان هذا القرآن كتاب الاسلام ومعجزة
محمد يهدى ويرشد كافة المخلق الى الملة التى
هى أقوم الملل وأسدها وأقدرها على البقاء
محقة للحق ومبطله للباطل أبد الدهر .

ولعلنا بعد هذا ندرك مدى ما كانت البشرية
تتردى فيه من ضلال وفساد ، لو لم يبعث الله
محمدًا مؤيدا بهذا الكتاب الكريم حتى يتحقق
— الى الأبد — ما من أجله أرسل الله الرسل
وأنزل الكتب ، كما يقول سبحانه : « لقد
أرسلنا رسلا بالبينات ، وأنزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط » .

٣ — أن الاسلام جاء بأسلوب يختلف
اختلافا بينا عن أسلوب الاديان السابقة ،
ومعلوم أن البشرية تشبه الطفل فى أطوار

نشأته ، فكما أن لكل طور نوعا من الرعاية والغذاء لا يتناسب مع الطور الذى يليه فكذلك البشرية فى بدء خلقها ، ثم فى تدرجها نحو المرشد ، وما يشبه الكمال العقلى نحتاج فى كل طور الى طريقة خاصة وأسلوب فى الدعوة يختلف عما كان قبله من أساليب ، ومن هنا نجد الوسائل والغايات تتوالى على ألوان مختلفة فيما حدثنا القرآن الكريم عنه من رسالات الانبياء السابقين ، حتى اذا بلغت البشرية رشدها وأصبح للجمله الرائعة والكلمة الأخاذة قدرها وأثرها ، وهى الله من خلقه نوعا من الناس قادرا على حمل الكلمة والتأثر بها والتأثير بخطرهما ، جاء الاسلام ونزل القرآن يخاطب العقل ويحترمه ، ويستنهضه ويقدمه ، حتى يبعث فى الانسان رغبات البحث ومبول الاستهداء ، وعرض عليه فى أكثر من آية ما يضع أزمة الامور كلها فى يده .

من هذه الحقيقة تميز الاسلام بأسلوبه فى الدعوة ، فجعل يعرض على الانسان ألوانا من البراهين والحجج التى تجعله بطبيعته يفكر ويناقش ويفترض ثم ينتهى الى قرار هو العقيدة . سألته فى معرض هدايته الى مستحق العبادة : « أفمن يخلق كمن لا يخلق » ثم فصل هذه المقارنة القصيرة فى آيات سورة النمل مثلا : « آله خير أما يشركون » .. « أم من جعل الارض والسموات .. » « أم من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا .. » « أم من يجيب المضطر اذا دعاه .. » الى آخر الآيات ..

وعرض عليه أمر الخلق فى أساليب كثيرة : « وفى الارض آيات للموقنين .. وفى أنفسكم أفلا تبصرون » « قل انظروا ماذا فى السموات والارض » « خلق السموات بغير عمد ترونها ، وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم ، وبث فيها من كل دابة ، وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فارونى ماذا خلق الذين من دونه » ..

ولما كانت قضية البعث ذات شأن عجيب ، وكان انكار الناس لها أمرا محتملا فى كل زمان ، تفنن القرآن بأفانين القول ، وأتى ببلاغ الحجج ، ليصل بالعقل الى يقين الايمان ، فمرة يعرضها فى سؤال وجواب : « قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة » وأخرى يختصرها فى جملة : « كما بدأكم تعودون » ومرات يفصل فى قياس الاعادة على البدء فى الانسان ذاته ، وأخرى يذكر قدرته فى خلق النبات فى موات الارض ثم يشببه به بعث الناس ونشورهم ، وحسبك أن نقرأ فى هذا آية البعث فى أوائل سورة الحج ، أو آيات الخلق فى أوائل سورة « المؤمنون » ثم التعقيب عليها بقوله تعالى : « ثم انكم بعد ذلك لمتون . ثم انكم يوم القيامة تبعثون » ..

وهذا النوع من الأدلة فى القرآن كثير ، هذا . ومن المبالغة فى احترام الانسان وفى تقرير حريته حتى فى الايمان بالله أو رفض هذا الايمان ، أن تسمع فى القرآن وتقرأ « وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فقد أطلقت هذه الآية حرية الفرد اطلاقا لم يعرف له نظير ، ولكن بعد أن بينت وأوضحت جوهر القضية .. تقول : ان الحق هو الذى جاء من عند الله ، فمن شاء فليؤمن به ومن شاء فليكفر .. وليس هناك كلام يمنح الحرية حصانات من الزلل أبلغ من هذا الكلام ..

على أن ذلك كله وغيره مما يزخر به القرآن كتاب الله انما جاء على ما يوافق طبائع البشر وفطرتهم ، وانك لتقارن بين قوله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأصلح فأجره على الله » . وبين النص المسيحى : « من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ، ومن أخذ رداءك فأعطه ازارك » فتعرف أى العبارتين تتمشى مع طبيعة الانسان ، حتى ان المسيحيين أنفسهم لم يطبقوا تطبيق هذا النص ، بل كانوا عاندوه فصاروا فى عصور الاستعمار

المغربى الذى حدث أحيانا باسم المسيح
وبشعار الصليب ، ينهبون أردية الناس
وأزرهم جميعا ..

أيها القارئ الكريم ، ان ما قدمته لك من
صفات وسمات تميز الإسلام عن غيره من
الديانات السابقة قليل من كثير ، تستطيع
الشعور به ومعرفته كلما قرأت فى كتاب الله
أو دارست سنة رسول الله ، مما يتبين منه
أن الإسلام فى شطره الاعتقادى — رغم ندائه
بوحدة الدين — جاء ليسد حاجة البشرية
لدين يتواءم أسلوبه ، وتناسب طريقة عرضه
مع ما وصلت اليه البشرية من رشد وحسن
ادراك لما حولها من الاثنياء ، فى الارض
وفى البحر وفى السماء ، ولقد تكفل الإسلام
بذلك كله ، وأثبت أنه قادر على مواكبة

البشرية ، يدها بما عنده من توجيه وارشاد
وتأييد ، ويبارك جهود الانسان فى الانتفاع
بكل ما حوله ، ويحثه للوصول الى معرفة
أسراره ، حتى يستطيع فى نهاية الامر أن
يدرك حكمة الخالق فيما خلق ، وحتى يتبين
له عن تجربة واختبار ، مدى علم وقدره
الفاعل المختار ، وصدق الله العظيم « سنريهم
آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم
أنه الحق » ..

أما شطر الإسلام الثانى وهو العمل ،
وأسلوب الإسلام فى أساس التكليف وملائمته
لقدرات الانسان ، وتيسير الدين فى هذا
الجانب ، فذلك موضوع يحتاج الى حديث
آخر ان شاء الله .

ليس للمجلة وكيل فى الأردن

جاءتنا رسائل كثيرة تفيد أن شخصا نمسك عن ذكر اسمه الآن
ينتحل صفة وكيل للمجلة فى الأردن ، وليس لنا وكيل فيها ولا فى غيرها
يتحدث أو يقابل المسئولين باسم المجلة ، فنلفت الأنظار الى هذا ،
ونرجو أن يكف هذا الشخص وغيره عما يقومون به وإلا اضطررنا لنشر
أسمائهم وكشفهم أمام الناس .

دَرَسٌ مِّن الأندلس

للأستاذ : سعيد الافغاني

رئيس قسم اللغة العربية - جامعة دمشق

« مثلت جامعة دمشق في المهرجان الدولي الذي أقامته الدولة الإسبانية من ١٢ - ١٨ مارس سنة ١٩٦٣ في الذكرى المئوية التاسعة لوفاة الامام العظيم ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ، ٩٩٤ - ١٠٦٤) في قرطبة وهي الزيارة الثانية التي قمت بها للاندلس ، ووجدت في مذكرتي خلاصة ما يلي » :

الأدبي يستطيع أن يجمع دواوين ضخمة مما قيل في هذه المأساة من شعر ونثر يستدران الدمع ويدميان القلب بما زخرا به من عواطف حادة جياشة . ولست الى هذا أدير القول اليوم ، وإنما أصرفه الى أحد أسباب النكبة ، وما زال التاريخ يمدنا بما لو انتفعنا به لتجنبنا النكبات وسددنا الخطوات .

فتح العرب الأندلس في مدة قصيرة ، والأندلس لا تزيد رقعتها على أرض الشام (١) ان لم تقل عنها ،

تكاد الرحلات العلمية تكون أمتع ما يغتبط به الانسان المثقف ، فإذا سبق له أن درس تاريخ بلد وجغرافيته كانت الرحلة اليه أمتع ، فإذا أضاف الى ذلك أوامر روحية وجدانية تشده الى هذا البلد فحدث عن غبطته ولا حرج .

ذلك ما يخامر العربي المتعلم حين يواتيه حظ فيزور الأندلس ، ولقد اقترن اسم الأندلس عنده بتاريخ طويل فاجع حتى ليرادف المأساة بأوسع معانيها . والممعن في تراثنا

(١) الشام في اصطلاح العرب من كليكية شمالا الى صحراء سيناء ، ومن البادية الى البحر الابيض المتوسط ، أي ما يعبر عنه في أوضاع الاحتلالين السابقين الفرنسي والبريطاني بحكومات سوريا ولبنان وجبل العلويين وجبل الدروز وشرقي الاردن وفلسطين .

ويقتطعان معا من الارض العربية
ما يقوى به الاسباني على حصة
حليفه بعد أيام .

تشاغل أمراء الطوائف عن الجد ،
وعنوا بأبهة المظهر وترف الزينة ،
وبناء القصور والجنان ، والجلوس
للندماء والشعراء والمغنين
والمطربين ، وتغالوا فى ذلك ،
وتلقبوا بألقاب الخلفاء ، حتى قامت
فى كل بلدة دولة ، وحتى عددنا فى
هذه الرقعة الصغيرة فى الربع الأول
من المئة الخامسة للهجرة ثمانى
دول : الدولة الزيرية فى «غرناطة» ،
والدولة الحمودية فى « مالقة » ،
والدولة اليهودية فى « سرقسطة » ،
ودولة بنى الأفضس فى «بطليوس» ،
والدولة الجهورية فى « قرطبة » ،
ودولة ذى النون فى طليطلة ،
والدولة العامرية فى « بلنسية » ،
والدولة العبادية فى « أشبيلية » ،
ثمانى دول على عدد الدول
العربية يوم ضياع فلسطين !
وكل هذه الدول تحترب فيما بينها ،
وترى وجود أشقائها أشد ضرا
عليها من وجود أعدائها ، وهى لا
تغفل الألقاب الفخمة كألقاب بنى
العباس الذين كانوا يحكمون رقعة
تزيد على مئة ضعف من رقعة
الأندلس ، بل لا يقبلون من شعرائهم
الا أن يرفعوهم الى مصاف عظام
الملوك والأباطرة وان لم تزد مملكتهم
على عدة قرى .

هذا ادريس بن يحيى أحد هؤلاء
الملوك الصغار لا يظهر لرعيته ، وانما
ينشد المدائح ويسمع الغناء من وراء
حجاب ، اقتفاء لطريقة بعض خلفاء
بنى العباس ، يدخل عليه الشعاعن
ابن مقانا الاشبيلى بقصيدته الرائعة
التي يقول فيها :

ثم اكتفوا بهـذا الظفر وتركوا
لعدوهم الارض الوعرة فى الشمال
فلم يوغلوا فيها ولم يتبعوه ، وتلك
غفلة منهم أخذهم بها كل مؤرخ ،
فتمكن عدوهم فى تلك الاوعار فى
الشمال ، وجعل يتقوى ويتربص بهم
الدوائر وكان هذا أول الأخطاء .
ورزق الله العرب رعيهم الأول ،
ثلة من الرجال العظام بناة الدول ،
فأقاموا على الأرض الاسبانية
حضارة وارفة الظلال ما تزال آثارها
الى اليوم . تدر على اسبانية الخير
العميم بحيث كان موردها من الموسم
السياحى عام ١٩٦٢ أربعمئة مليون
دولار ، وليس فى اسبانية ما يجذب
اليها السياح غير آثارنا فيها :
المسجد الجامع فى قرطبة وقصر
الحمراء فى غرناطة وقصر اشبيلية
ومنارتها ، ثم أحياء عربية الطراز
تجمعت حول هذه الآثار ، يفمر ذلك
كله مناخ شامى مشرق الشمس .

لم تمض تلك الثلة من بناة الدول
الى ربها ، وتتبعها أخرى مشت على
آثارها ، حتى غرق القوم فى النعيم
يلهون ويتمتعون ، وانصرفوا عن
الجهاد والفتح والرباط لاهين عن
جد الأمور وعزائمها ، وأولعوا
بالفخخة الفارغة ، وانصاعوا
لأهوائهم .. فنفخ الشيطان فى
معاطسهم ، وصار كل ذى نزوة
يحدث نفسه بالسلاطان وقهر
المنافسين وهو يرى مكان العدو
المتربص به وبمنافسيه ، فانصرفوا
عن اعداد العدة للعدو ، وبدلا من
أن يتفق الامير العربى هو ومنافسه
على عدوه صار يستعين بالعدو على
ابن عمه وأخيه ، فيلبى العدو الدعوة
ويتعاونان على ابادة ابن العم والأخ

وكان الشمس لما أشرقت
فانثنت عنها عيون الناظرين

وجه ادريس بن يحيى بن علي
بن حمود أمير المؤمنين

خلقوا من ماء عدل وتقى
وجميع الناس من ماء وطين . .

فحين يختمها بقوله :

انظرونا نقتبس من نوركم
انه من نور رب العالمين

يتفضل الملقب نفسه بالخليفة ،
فيأمر حاجبه برفع الحجاب ، ويتكرم
على الشاعر برؤية وجهه المنير في
أسلوب مسرحى صبيانى .

لم تعدم الأندلس عقلاء تنبؤوا
بالعاقبة الوخيمة لهذه المظاهرة
الفارغة ، فيقول شاعرهم أبو بكر
ابن عمار :

مما يزهدي في أرض أندلس
ألقاب معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

وتعم الفتن أرض الأندلس ،
وتصبغ بالدماء ، انصياعا لأهواء
الحكام الصبيان الذين اختطفوا الحكم
غصبا وسرقة ، وجعلوه لهوا وعبثا
وفسادا فضاعت البلاد والعباد .
ويصور هذا الهول العظيم الامام ابن
حزم الأندلسي الذي رجعنا من تكريم
ذكره في مهرجانه بقرطبة ، بكلمته
المشهورة :

« أخلوقة لم يقسع في الدهر
مثلها ، فانه ظهر رجل يقال له

(المؤيد الحصرى) بعد اثنين وعشرين
عاما من موت هشام بن الحكم
الأموى ، فادعى أنه هشام ، وشهد
له أنه هو : قوم خساس ، من
خصيان ونساء ، فبويح ، وخطب له
على أكثر منابر الأندلس ، وسفكت
الدماء به ، وتصادمت الجيوش في
أمره . وكان محمد بن القاسم
الحسنى خليفة في بلدة الجزيرة ،
ومحمد بن ادريس خليفة بمالقة ،
وادريس بن يحيى خليفة في
سبته . . » ، « واجتمع عندنا في
صقع الأندلس أربعة خلفاء في
مسافة ثلاثة أيام في مثلها ، كلهم
يدعى بأمر المؤمنين ، وذلك فضيحة
لم ير مثلها دلت على الادبار المؤيد »
ولقد صدق ابن حزم ووقع الادبار ،
وتلك سنة الله أدركها الناس حتى
قبل نزول الوحي ، وصاغها شاعرنا
القديم بأوجز لفظ وأبلغه حين قال :

لما اعتقدتم أناسا لا حلوم لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد

وصغارنا اليوم في المدارس
يرددون ما كان يردد أطفال العرب
وشييوخهم منذ أربعة عشر قرنا :

**لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا**

الحق أنه كان يقع في أحوال نادرة
أن يرجع الملك الأندلسي من ملوك
الطوائف الى السداد ، لكن هذا
لا يدوم الا ريثما ينتكس :

لما اشتد ضغط الاسبان على
المعتمد بن عباد ملك اشبيلية
استغاث بأمر مغربي لم يفسده
الترف ولم يفسد جنده كما فسد أهل
الأندلس وأمرؤهم ، هو أمير

كنت زرت قصره العظيم فى اشبيلية ،
فرثيت له أولا ، ثم أقررت بعدالة
هذا المصير الذى صار اليه .

ان الذى يستعين بعدوه على
قومه ليس أهلا لرتاء ولا مرحمة ،
فلقد أضاع بنزواته وأهوائه دماء
عشرات الالوف من المسلمين فحق
على الله أن يضيعه فى الدنيا ، وهو
بعد فى الآخرة أشد ضياعا .

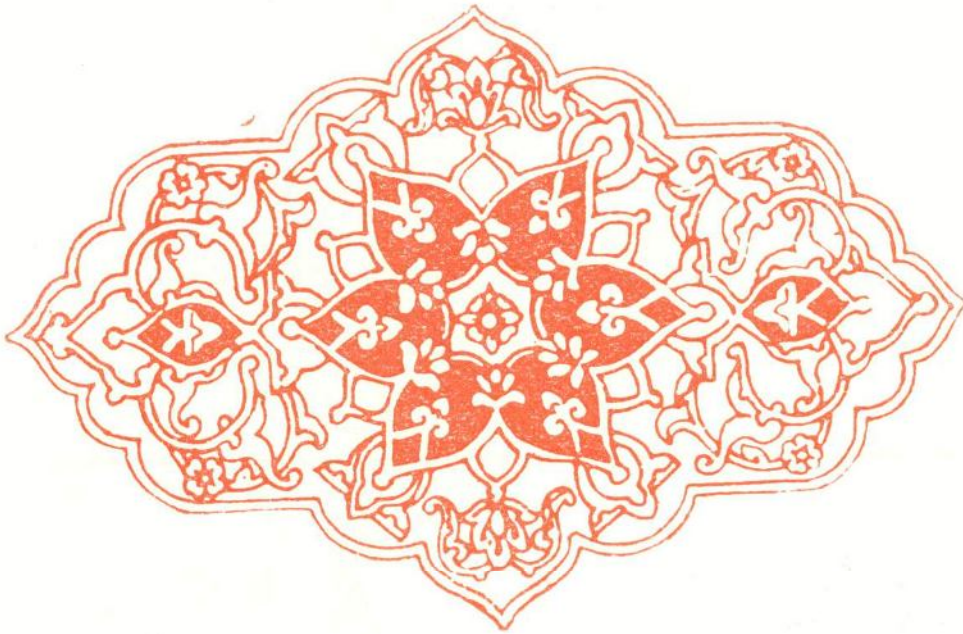
هل ترى أيها القارىء العزيز ظلما
فيما حل بالأندلس من نكبات فاجعات
عاقبة لتفرق كلمتهم ونزوات
حكاهم؟! ان من أضاع وحدته
وقوته بيده مزقته الأيام أبديدا .

لا أعلق على ما سردت لك من
تاريخ ، فالعبرة ظاهرة سافرة ،
والعاقل من اتعظ واعتبر ، وان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس
أنفسهم يظلمون .

المسلمين يوسف بن تاشفين ،
فحذرت المعتمد بطائنته أن هذا
السلطان اذا رأى اشبيلية وريفها
وخيراتها طمع فيها فملكها ونفاه الى
الصحراء ، فقال المعتمد قولة الراعى
الصالح الواعى :

« رعى الجمال أحب الى من رعى
الخنازير » .

يعنى أن الأسر عند ابن تاشفين
أحب اليه من الأسر عند الاسبان ،
لكن هذا القول الحكيم لم يطل به الى
حيز التنفيذ فسرعان ما نكص على
عقبه واستعان بالاسبان لما عرف أن
ابن تاشفين يريد أن يرجع الى
الأندلس ثانية وربما احتل اشبيلية ،
وكذلك كان ، فأسر السلطان المعتمد
ابن عباد حليف الاسبان ونفاه الى
« أغمات » على بعد ثلاثين كيلو مترا
من مراكش ، وبها دفن فى متربة
معروفة لا أثر لقبر فيها ، وانما هو
بضعة أحجار متناثرة ، زرتها بعد أن



فداي يـحـدث !!

انى أـحـدثكم وفى عزمى شـبـاب:
وحرروف قولى من لهيب يا صـحـاب
فأنا غريق ، قد أحاط به العـبـاب
وأنا غريب عشت عمرى فى اكتـبـاب
لكننى بالأمس قد جرت الصـبـاب
بطـلا فدائيا ، له العجب العـجـاب
وغدا بعزمى سوف أفتح كل باب !

* * * * *

عشرين عاما عشت أشكو الاغتراب:
أهفو الى بلدى الحبيب ولا اياب
وأذوب شوقا للسهول ، وللضباب
وأحن صـبـابا للمآذن ، والقـبـاب
لكننى حتما سأحـدثن التراب !
وأبث آهاتى من القـبـاب المذاب !
وتعود أمى دارها بعد الغياب !!!

* * * * *

انى أـحـدثكم ، وقلبي يخـفـق:
عن ذكريات بالأسى تتـدـفـق
وأقص قصصـة لاجئـة يتمـزق
فأبى رأيت دماه ظلمـة تـهـرق
وشقيقتى سـيقت لغـصـب وانتهـاب:
وأنا الصـغـير ، فؤادى الريان ذاب
وأنا — ودون العشر — منى الشعر شاب !!

* * * * *



هذه قصيدة على لسان شاب فدائي
يتحدث عن ذكرياته وعن آلامه ، وعن
آماله ، وعن تصميمه على النصر في
النهاية ، مهما يكن الثمن ! ..

للأستاذ : محمود سلطان
الكويت

ما زلت أذكر يوم أن جاءوا لنا
والجـو من حمم توهج حولنا !
هم أحرقوا داري ، وكل حقـولنا !
وقضوا على ما كان من آمالنا !
وأخى الصغير رأيتـه غض الأهابـ !
وضعته شرذمة الطغاة على الحراب
ما زال في سمعي له صوت انتحاب !!

* * * * *

ومضت بنا أمي ، وقد سد الطريقـ !
وبقلبهـا جرح الأسي الدامي العميق
عشـواء تخبط لا أنيس ولا رفيق
ترجو انتهاء الليل .. تنتظر الشروق
وتقول في صوت يهدجه اضطراب :
لا تنس حيرتنا هنا بين الشـباب
فبعزم جيلك سوف ينقشع الضباب !!

* * * * *

ما زلت أذكر ألف مأساة غريبةـ
من بينها مأساة والدة عجيبة
سمعت مدافع ذات جلجلة رهيبـة
فجرت تجنب طفلها هول المصيبة
يا ويحها !! خطفته طائرة الصواب !
قد أخطأت لم تدر إلا في الركاب
الطفل كان وسادة !! يا للعذاب !

* * * * *

هى ذكريات لم تزل فى خاطرى
ستظل نارا فى دمي ومشاعرى
ستظل تلهب فى عزم الثنائى
وتضىء فى درب الكفاح دياجى
ستظل فى الأعماق تنهش كالذئب:
وبها أصفى - قسرة - كل الحساب
بينى وبين عصاة الغدر الكلاب !

* .. * .. *

انى زحفت ، ولن أبالى بالخطـر:
كالنار ، كالسيل العنيف المنهر
فلقد مللت العيش فى هذى الحـفر
فإلام - والطفل الرضيع هنا كبر ؟
نبقى بلا مأوى بلا حتى ثياب ؟
والى متى نرضى ونقتنع بالسراب
وإذا ظمئنا فالدموع هى الشراب !!

* .. * .. *

انى انطلقت أعيد سابق عزتى
ومضيت نحو القدس أول قبلى !
فالذكريات هناك تلهب مهجتى
والأنبياء تجمعوا فى الساحة !
وفداء أرضى سوف نقتنص الشهاب:
ونخوض أنهار اللهب ولا نهاب
وعن العرين نذود كالأسد الغضاب !

* .. * .. *

يا اخوتى ، ماذا نجيب « محمدا » ؟
يوم الحساب ، وكيف نلقى « خالدا » ؟
بالله كيف ؟ وقد أضعنا المسجدا ؟!
وتراث ما جمع الجـود تبـددا ؟!!
ماذا نقول ؟ وكيف يا قومى الجواب ؟!
أنطأطء الهامات منا والرقاب ؟
وبأرضنا الآلاف : آلاف الشباب ؟!!

* .. * .. *

أبدا ، محـال أن أطأطء هامتى
وأنا سليل العرب أعظم أمة
سأحيل إسرائيل قطعـة جمرة !
وأزيح ما زعموه من أسطورة

ويروني أنقض فيهم كالعقــــــــــــــــاب:
في الدور ، في الطرقات ، من فوق الرواب
وأحيل ما قد شــــــــيدوه الى خراب !

* .. * .. *

اني انتفضت ، ولم أعد في القمــــــــــــــــقم
لأذيق اسرائيل كأس العــــــــــــــــقم
وأفجر الأنهار : أنهار الدم
فليســــــــــــــــتعد حماتها للمأتم !!
فلقد كشفنا عن وجوههم النقاب:
ولقد فضحنا زعمهم هذا الكذاب
وغدا نذيق جموعهم أقسى عقاب !!

* .. * .. *

اني زحفت ، وسوف تهتز البطاح:
بكتائب ما عاد يعوزها السلاح
سأعيد « حطينا » ، وملحمة الكفاح
ويعود لي وطني الحبيب المســــــــــــــــتباح !
ويعود شعب عاش في قفر ييباب
ونراك يا بلدي العزيز بلا اغتصاب
ولوأنا سيعود فوق ذرا السحاب !!

* .. * .. *

سأعود يا « يافا » اليك وأرتمي
وأرى الشــــــــــــــــواطىء تستعد لمقدمي
وأرى ابتسامك بعد طول تجهم
والبرتقال يضيء مثل الأنجم !!
وأجوس دربا فيه أحلام عذاب:
وبكل منعطف سلام أو عتاب !!
وأعيش في أهلى هنالك والصحاب !!

* .. * .. *

سأعود يا وطني ، عزمتم بأن أعود:
سأعود عملاقا ، وأعصف بالقيود
وحدائقى الغناء تورق بالورود
وحقولى الفيحاء تهزج بالنشــــــــــــــــيد
حتمــــــــــــــــا أعود ، وأرتمي فوق التراب
وأبث آهاتي من القــــــــــــــــلب المذاب
وتعود أُمى دارها بعد الغياب !!

تحية للمدينة الباسلة ، وللفر
الميامين من أهلها الإبطال ، الهازئين
بالحديد والنار ، وبتهديد القائد
الإسرائيلي بهدمها وتحويلها الى
انقاض ، نسوق هذا التاريخ القديم
لدينتهم ، فى الوقت الذى يصنعون
فيه بثباتهم ، أنصع صفحات تاريخهم .

(الوعى)

جبل النار

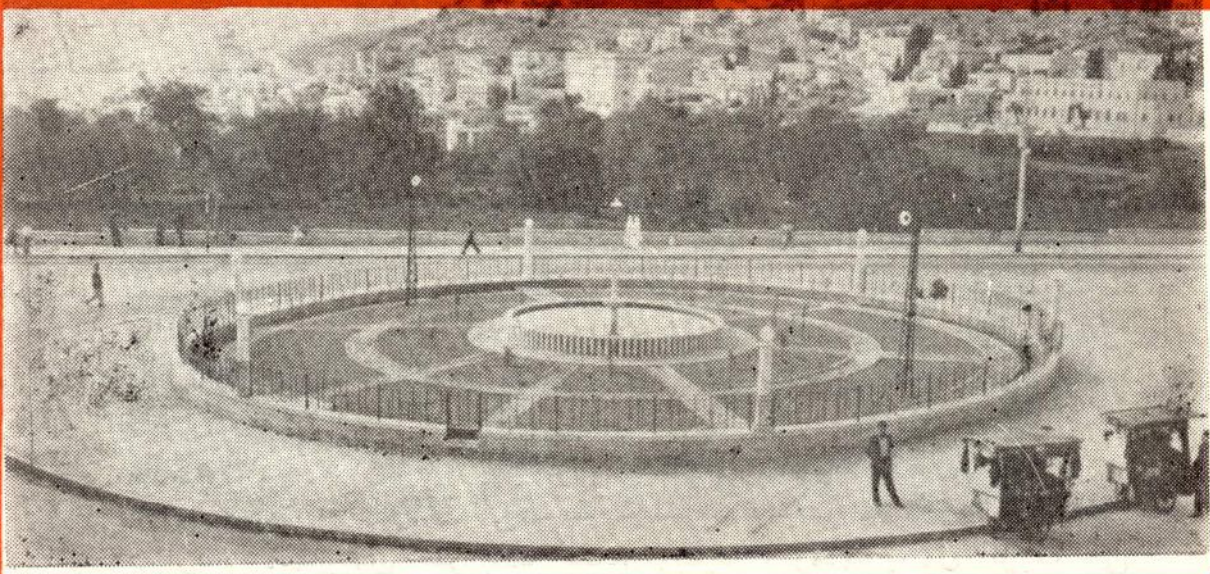
نابلس

قبل الميلاد :

مدينة كنعانية ، وردت فى التوراة باسم (شكيم) ، وذكرتها رسائل تل
العمارنة حوالى عام ١٤٠٠ ق. م باسم (شاكى) . نزلها سيدنا ابراهيم
الخليل ، بعد أن هاجر من بلاده الى فلسطين ، وشيد بجوارها مذبحا ، ثم دخلها
يوشع . ثار أهلها ضد (رجبام) ابن سليمان الملك فى عام ٩٣٠ ق. م وبابعت
شقيقة (يربعام) ملكا عليها . فحصنها وجعلها عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية
مدة ، ثم انتقل الى (فنوئيل) فى شرق الأردن . ثم فقدت أهميتها حينما شيد
(عمرى) السامرة — سبسطية . وكانت شكيم من أجمل مدن فلسطين لموقعها
فى الوادى ، ولخصوبة الارض التى تحيط بها ولتوسطها بين اورشليم والخليل
فى الجنوب ، ودمشق فى الشمال ، والسواحل البحرية فى الغرب .
عرفت شكيم باسم (مابورثا) أو (مامورثا) أيضا . وفى شكيم بشر
المسيح عليه السلام المرأة السامرية عند بئر يعقوب أو بئر السامرية كما يذكر
الانجيل .

بعد الميلاد :

وفى أثناء الحرب الرومانية اليهودية ، تمرد السامريون ، وأخذوا فى
مقاومة الرومان ، فأرسل اليهم : فاسبسيان القائد سيريبالييس بحملة حاصرت



مدينة نابلس أو جبل النار كما يسمونها لمواقفها الخالدة في وجه الغزاة

للككتور: عبدالرحمن زكي

المتمردين في جبل جرزيم ، فقتلت منهم عدداً غفيرا ، وهدمت المدينة وكان ذلك في عام ٦٧ م . وبعد عام ٧٠ أمر فاسبسيان بنقل حجارتها ، وتجديد بنائها في غرب المدينة القديمة ، في موقعها الحالي ، وسمها (فلانبا نيابوليس) اسم أسرته ، ونيابوليس معناها المدينة الجديدة ، ومنها حرفت كلمة نابلس . ولما انتشرت المسيحية في البلاد ، دخلت نابلس ، واشتهر فيها القديس (يوستينوس) (١٠٣ م - ١٨٥) ، وفي القرن الرابع أصبحت مركز الاسقفية .

في العهد الاسلامي :

بعد أن فتح المسلمون غزة توغلت الجيوش العربية في فلسطين ، ففتحت سبسطية ونابلس بعد أن أمن القائد عمرو بن العاص أهلها على أنفسهم وأموالهم ، على أن يدفعوا الجزية والخراج . وعرفت في ذلك الحين (بدمشق الصغرى) .

وقعت في أثناء الحروب الصليبية في قبضة تانكرد سنة ١١٠٠ م ، ثم أقام الملك بلدوين الاول قلعة لحمايتها على قمة جبل جرزيم . وقد نزلها أثناء الاحتلال الصليبي ، الرحالة المشهور (السمعاني) (ت ٥٦٢ هـ - ١١٦٦ م) وذكرها في مؤلفه (الانساب) قائلا : ان نابلس بلدة من بلاد فلسطين ، بت فيها ليلتين في توجهي وعودتي من بيت المقدس . استولى عليها الفرنج والسلطنة لهم ، غير أن بها جماعة كثيرة من المسلمين ، وبها الجامع ومسجد آخر للمسلمين ، وهي من أمهات بلاد فلسطين .

استولى على نابلس ابن أخت صلاح الدين (حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين) عقب معركة حطين (١١٨٧) بعد حصار طويل . ومن القواد الذين أقطعهم صلاح الدين نابلس ، الامير سيف الدين المشطوب مقدم الجيوش ، وعلى ابن أحمد بن صاحب القلاع الهكارية . ولما عقدت الهدنة بين المسلمين والصليبيين نزل صلاح الدين الايوبي نابلس فى طريقه الى دمشق ضحوة يوم الجمعة ٧ شوال ٥٨٨ هـ - ١١٩٢ ، ثم غادرها عصر يوم السبت فى ٨ شوال متجها الى الشمال ، بعد أن نظر فى شكاوى أهلها ضد سيف الدين المشطوب . وفى عام ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ حدثت زلزلة شديدة هدمت نابلس ، فلم تبق فيها جدارا قائما الا حارة السامرة وبات تحت الهدم ثلاثون ألفا (١) ثم سقطت فى أيدي التتار .

وفى عام ٧٢٥ - ١٣٢٥ زار نابلس الرحالة ابن بطوطة وقال عنها :
 ... « ثم خرجت من الرملة الى مدينة نابلس .. وهى مدينة عظيمة كثيرة الاشجار ، مطردة الأنهار من أكثر بلاد الشام زيتونا ، ومنها يحمل الزيت الى مصر ودمشق . وبها تصنع حلواء الخروب ، وتجلب الى دمشق وغيرها (وكيفية عملها أن يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج منه فتصنع منه الحلواء .. وبها البطيخ المنسوب اليها ، وهو طيب عجيب . والمسجد الجامع فى نهاية من الاتقان والحسن وفى وسطه بركة ماء عذب » .
 وفى عام ١٦٧١ زار (أوليا جلى) الرحالة التركى مدينة نابلس وقال عنها :

« نابلس مدينة جميلة تقع فى بطحاء بين جبلين ، ممتدة من الشرق الى الغرب ، وتتألف من ثمانية عشر حيا ، وبعض دورها الشبيهة بالقلع جيدة البناء ومجصصة » .

ثم وصف الرحالة بعض مساجد المدينة وبخاصة جامعها الكبير ، وعدد مدارسها وذكر فيها سبع زوايا ، وحمامين للعامه ، وذكر سوقها (سوق السلطان) . وخانها الضخم الذى احتوى على ١٥٠ غرفة متجاورة (يعرف اليوم بالوكالة) .

وفى عام ١١٠١ هـ - ١٦٩٠ زار نابلس الشيخ المتصوف عبد الغنى النابلسى ، ودون أخبار رحلته فى كتابه (الحضرة الانسية فى الرحلة القدسية) . وقد أشاد الرحالة فى رحلته بجمال مناظر نابلس الطبيعية ، وبكرم أهلها . وحلو ايناسهم ، ولطيف معشرهم نظما ونثرا ، وهاك بعض ما قاله :

نابلس طابت لنا منزلا	وقدرها ما بيننا سامى
وحين رأس العين جننا بها	كأننا فى النيرب الشامى
كنا بها بين أناس لهم	كثير أفضل وأنعام
يسلو غريب الدار عن أهله	ما بينهم من فرط اكرام
واد خصيب ماؤه دافق	يلذ للريان والظامى
وكلما غنى نسيم الصبا	ترقص أغصانه بأكمام
والجبلان اكتنفا دوارها	بسور اتقان واحكام (٢)

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٧٤ .

(٢) مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين : ج ١ ، ص ١٤٩ ، يافا ١٩٤٧ .

مساجد نابلس

فى نابلس ثروة طيبة من المباني الاسلامية ، أهمها طائفة من الجوامع ،
وسنذكر أهمها :

الجامع الكبير :

يعرف أيضا بالجامع الصلاحي ويقع فى القسم الشرقى من نابلس ، وهو
أكبر مساجدها وأشهرها . أصله كنيسة بناها الامبراطور بوستينانوس فى
القرن السادس ، وأعاد الصليبيون بناءها فى سنة ١١٦٧ ، ثم حولها المسلمون
جامعا . وقد وصف هذا المسجد فى سنة ١٦٧١ الرحالة التركى أوليا جلى
بقوله : « وقد كان هذا الجامع فى غابر الايام كنيسة فحولها صلاح الدين الى
جامع . والمحراب الحالى كان مدخل الكنيسة من الناحية الشرقية ، وعلى جانبى
المدخل لهذا الجامع يوجد ثمانية عمد ممشوقة من الرخام ، يرتكز عليها قوس
الجامع الذى يعتبر آية فى العمارة . طول الجامع ثلاثمائة خطوة من طرف الى آخر
وعرضه مائة خطوة . وعدد عمده الارجوانية خمسة وخمسون عمودا ، مع
بعض العمد المربعة هنا وهناك لتسند البناء القديم للجامع . ومحرابه واسع
جدا بحيث يتسع لعشرين شخصا ، والمنبر قديم ، وحول الجامع أسواق
مستوفىة . وفى صحن الجامع منارة تشبه البرج وهى متناسقة البناء .

جامع الانبياء :

يقع فى محلة (الحبلية) قرب سكة الحديد . وقد اشتهر هذا الجامع بأن
أولاد سيدنا يعقوب دفنوا فيه . وفيه بئر يعرف باسم بئر الانبياء نسبة اليهم .

جامع الحنبلى :

من مساجد نابلس القديمة ، وقد ذكره مجير الدين الحنبلى ، صاحب
تاريخ الانس الجليل ، باسم الجامع الغربى ، لأن موقعه كان فى ذلك الوقت فى
غربى المدينة ، وقد دعى باسمه الحالى منذ القرن السابع الهجرى ، نسبة الى
الحنابلة الذين تولوا الامامة فيه . وعلى منبره اليوم نقشت الكتابة الآتية :
« تجدد بناء هذا المسجد وتشرف بالشعرات الحمديية بأمر الخليفة السلطان
محمد رشاد خان الخامس نصره الله سنة ١٣٣٠ هـ » .

جامع النصر :

يقع فى قلب المدينة القديمة وأصله كنيسة بيزنطية أعيد بناؤها فى القرن
الثانى . وهو على نمط الجامع الكبير الموجود فى الرملة . وقد زاره الرحالة

التركي أوليا جليبي كما ذكره الرحالة الشيخ عبد الغنى النابلسي في رحلته لنابلس سنة ١١٠١ هـ .

وقد تغير شكل المسجد القديم بسبب الزلزلة التي وقعت عام ١٩٢٧ فجدد بناءه المجلس الاسلامي الاعلى عام ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ وهو اليوم أجمل مساجد البلدة القديمة .

جامع الخضرا :

يقع في حي الياسمينية بالقرب من عين العسل . وكان في الاصل كنيسة صليبية ثم تحولت الى جامع بعد أن استرد المسلمون نابلس من الافرنج . وعلى مدخل الجامع الكتابة الآتية : « عمر هذا المسجد أيام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى أعزه الله ببقاء ولده السلطان الصالح علاء الدين » .

ولما زار أوليا جليبي نابلس سنة ١٦٧١ م وصف هذا الجامع بأنه عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعه سبع وثمانون خطوة (وفي الجامع بركة في صحنه الخارجى . ومساحة القسم المعد للصلاة نحو ثلاثمائة متر مربع ، وله محراب جميل ومئذنة الجامع شبيهة بمئذنة الرملة وتبعد عن الجامع الى الناحية الشمالية منه بستين مترا) .

وبالإضافة الى هذه الجوامع ، ففي نابلس مساجد كثيرة أخرى ، منها :

— مسجد المساكين بالقرب من جامع الانبياء .

— مسجد الخضرا ويقع في غرب نابلس .

— مسجد الحاج نمر النابلسي يقع في شارع فيصل الاول .

— مسجد البيك ويعرف باسم مسجد العين ويقع في وسط نابلس .

— مسجد الساطون ويقع في حي الياسمينية .

— مسجد التينة ويقع في محلة القريون .

— وفي نابلس مزارات كثيرة يتبرك بها الناس ومنها :

بشر الحافى ، والدروثية ، والسرى ، والشيخ بدران ، والست سليمان ، ومجير الدين .

ونابلس من أجمل مدن فلسطين العربية ، يقدر عدد سكانها بأكثر من (٢٠٠٠٠) نسمة(١) وبها كثير من المدارس والمصانع العربية .

(١) في سنة ١٩٦١ كان بها ٤٥٩٨٠ شخصا بينهم ٦٢٧ مسيحيا ، ٢١٠ من السامرين والباقي مسلمون كما جاء في كتاب بلادنا فلسطين للدباغ ص ٢١٧ ج ١ .

المسجد

للأستاذ: محمد التهامي

يا ملتقى الكرماء والسعداء
يشقيه أن يحيا بغير سماء
ما همها من شدة وعناء
من هول ما تلقى من الأعباء
وجنوحها للشهوة الرعناء
ومشى الى كحيفة رقطاء
وخشيت من أنيابها الزرقاء
مستنجدا بالله في ظلمائى
للحق فى ملاء من الأضواء
وشكايتى وضراعتى ودعائى
من كثرة العباد والخلصاء
فاهتز للترتيل والاصغاء
سالت به فى خشية وخفاء
وحبته كل طهارة ونقاء
شوق وينبض قلبهم برجاء
يحنو عليهم كلهم برضاء
مزج الخشوع صلاته بيكاييا طالما صلى به متبتل
من كل متهمم وكل مرأى يا رب فى هذا المكان قداسة

يا مهبط النفحات والأضواء
يا ظل جنات السماء بعالم
ياذا المقام حملت عن أرواحنا
يا راحة الأرواح من أجسادها
من غيها وضلالها وجموحها
يا طالما لج الضلال بخاطرى
حتى اذا خفت الضلالة والهوى
أقبلت فى هذا الرحاب مصليا
فاذا الهداية والرشاد يردنى
يا رب فى هذا الجناب تبثلى
هذا المكان تطهرت جنباته
يا طالما تلى « الكتاب » بساحه
يا طالما هزته دمعنة تائب
ملأته هاتيك الدموع قداسة
وسمى اليه المهتدون يهزهم
يدعون والله الموفق سامع



يكتبها: عبد المنعم النمر

في جواسر الشرف والكرامة

قام الفدائيون بدورهم البطولي في وقت اشتدت فيه على نفوسنا قسوة العار الذي خلفه انهزام الجيوش المحاربة ، واحجام جيوش أخرى كان من الضروري أن تأخذ دورها الذي أعدت له ، فكان هؤلاء الأبطال شعلة أضاءت في وقت شديد الظلام ، ولا يزالون الأمل الذي يشدنا الى المضياع حين يجيء موعد نشرات الأخبار ، لنسمع جديدا من بطولاتهم وتضحياتهم .. وأعرف ويعرف الكثيرون هنا في الكويت رجالا من هؤلاء كانت لهم مراكزهم المرموقة ، ومهنتهم الضخمة ، وبيوتهم المؤنثة ، فتركوا ذلك كله وخلفوا أولادهم ورائهم ، وذهبوا الى هناك : أرضهم وحقولهم ووطنهم ليقضوا ليلهم ونهارهم بين الكهوف والمفارات ، وفي تسلق الجبال ، والاختباء وراء الأشجار يحملون مدافعهم ويجابهون الموت في كل لحظة تمر بهم .. ومرت الشهور وتساعد العمل الفدائي وأصبح له وقعه ، لا بيننا نحن هنا فحسب ، ولكن في العالم أجمع .. وأصبحنا نراه كل يوم يكسب جديدا ، وتتطور أعماله ، ويشتد على العدو وقعه .

فكان في هذا العام أقوى من عام مضى ، وسيكون بعد عام أقوى وأشد فعالية من هذا العام . وهذا الذي نفرح به ونتوقع مزيدا منه ، هو الذي يقض مضاجع العدو ، وكل دولة تقف معه أو على الإصح تحمي وجوده في أرضه التي كان عليها قبل الخامس من يونيو ١٩٦٧ م .

ان الدول الغربية والشرقية حتى التي تنادى بإزالة آثار العدوان أو انسحاب إسرائيل من الأرض التي احتلتها تقف مع إسرائيل في ضرورة وجودها على أرضها كدولة ، دون اعتبار للاغتصاب الذي قامت عليه هذه الدولة ، ولا للأرض المسلوبة من أهلها ، وهذا الموقف يتنافى مع الهدف الذي قام من أجله العمل الفدائي .

ومن هنا رأينا هذه الدول كلها — حتى التي تقف مع العرب الآن — لا تنظر الى الفدائيين نظرة ارتياح ، حتى الدول التي تنادى بأنها نصيرة تحرير الشعوب . وتمدها بعونها المادي والادبي ،

نجدها قد وقفت من العمل الفدائي موقفا سلبيا .. ان لم يكن عكسيا .. وبهذا اجتمعت الدول غربيها وشرقيها في نظرتها للعمل الفدائي . فهي تخشاه ، وتخشى أن يتضاعف كما تضاعفت ثورة الجزائر وفيتنام ، ويصطدم أخيرا مع رغباتها في بقاء دولة الاغتصاب .

ومن هنا — وأحب أن نعى جميعا هذا — أتوقع — ان لم يكن حصل بالفعل — أن تنشط الجهود المعاكسة للعمل الفدائي ، وستسلك هذه الجهود شتى السبل التي تصل بها الى هدفها : التشكيك في الفدائيين .. نشر الاشاعات السيئة .. كتابة التحقيقات المزيفة .. الايقاع بينهم وبين الحكومات العربية .. افتعال الازمات معهم .. اغلاق الابواب في وجوههم .. مطاردتهم ، الى غير ذلك من الوسائل المتنوعة التي تجتمع كلها عند نقطة واحدة هي النيل من العمل الفدائي واجهاضه ، حتى يخلو الجو لمن يريدون أن يفرضوا رأيهم من الخارج والداخل لحل معين لقضية فلسطين ..

فتنبه يا أخی .. وثق بأن هؤلاء الرجال الذين يخوضون النار ويجابهون الاحوال انما يؤدون عنا ضريبة الدم ، ضريبة الشرف والكرامة .. فاذا نحن لم نستطع أن نؤدى مثلهم هذه الضريبة المباشرة ، فلا أقل من أن نعيش معهم في جو الشرف والكرامة ..

وَمَعَ ذَلِكَ لَا بَدَّ مِنْ كَلِمَةٍ أُخْرَى

هذه الكلمة أوجهها للأبطال الفدائيين الذين ننزلهم من نفوسنا تلك المنزلة ، وهي أن يكونوا في تصرفاتهم على مستوى الثقة والاعزاز لهم ، والهدف الذي أمامهم ، وأن يعلموا تماما أن الرصيد الذي كونوه بتضحياتهم ومواقفهم في قلوب الامة العربية وغيرها يمكن أن يضع في لحظات اذا هم لم يحسنوا التصرف وأكتفى بكلمة « لم يحسنوا التصرف » تعبيرا عن أشياء كثيرة نخشاهم عليهم .. وان كان لا بد من أن أقول هنا شيئا واحدا فقط أحذرهم منه : وهو أن يبتعدوا في تحركاتهم عن التبعية لأية حركة سياسية في العالم العربي ، فاننا قد مللنا هذه المزايدات السياسية ، ولو علم أصحابها ما في نفوس الامة العربية منها لكفوا عن ترديدها أو على الأقل — قللوا منها ، وأكثروا من العمل الجدى الذي يتولى وحده — اقناع الشعوب .. ولذلك لا نريد من الفدائيين أن يكونوا تابعين لهذه أو لتلك ، فان هذه التبعية ستدخلهم في تيار الاحقاد والخصومات ، ويحملون تبعاً لذلك مخلفات هذه وتلك وأوزارها ، واعتقد أن من الخير لهم وللأمة العربية وهدفها ، ألا تحمل كواهلهم شيئا غير المدفع وتبعية العمل الشريف الذي يخوضونه متحدين لا متفرقين .

انكم في قلوب الامة وعيونها ما دمتهم مخلصين لهدفها الذي تجمع عليه ، أما اذا اخترتم التبعية لشعارات وتيارات أخرى فانتم وما اخترتم لأنفسكم ولكن لا تطلبوا من الامة كلها حينئذ أن تكون من ورائكم وثقوا تماما أن الامة هي قاعدتكم الحصينة الدائمة ، فلا تفرطوا في هذه القاعدة جريا وراء شعار ليس له دوام حرسكم الله من الفرور .. والشطط .

صَرَخَةُ نَدَاءٍ وَاسْتِغَاثَةٍ

ليست أولى الصرخات ولا آخرها ولكنها مع ذلك تأخذ وضعا خاصا ولها مغزاها العميق بعد سنتين من الهزيمة ، وبعد أن عاد الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع بالكويت من جولته في القاهرة وعمان وبغداد الشهر الماضى ومحادثاته مع أعلى المستويات فيها واطلاعه على الحقائق ، عاد ليطلق هذه الصرخة بكل مرارة حين وصوله مباشرة فيقول :

((أود أن أقول بعد وصولي الى الكويت انى أطلقها صرخة نداء واستغاثة لجميع المسؤولين العرب من أجل الاجتماع والتشاور فيما بينهم لاتخاذ قرار حاسم من أجل المعركة المقبلة مع عدونا المشترك اسرائيل)) .

لقد وقف الرجل قطعاً على حقائق تخفى على الشعوب ، وهى — قطعاً — حقائق مرة ومخيفة حملته على أن يقول حين وصوله ((انى أطلقها صرخة نداء واستغاثة)) .

ان الشعوب العربية تنادى وتصرخ وتستغيث ليجتمع زعمائها ويعملوا بجد لإجابة العدو المشترك ، ومر على ذلك سنتان ، والشعوب فى واد وزعمائها فى واد آخر .. ولكن صرخة الوزير المسئول ، واستعماله لهذه الكلمات بالذات ((صرخة نداء واستغاثة)) تضيف للخطورة التى يحسها الشعب من زمن أبعادا أخرى ، وتضيف لمخاوفه مخاوف .. وتضاعف مسئوليات الزعماء الذين لا يزالون متباعدين فى وقت لم يمر على الامة أخطر منه .. فإين يذهبون من حكم الله والتاريخ ؟ انهم يتباعدهم واستسلامهم لأشياء فى نفوسهم ، يكتبون الفصل الاخير فى مأساة هذه الامة ويلبسونها لباس المسوق للاعدام . ولو كان للشعوب العربية رأى حاسم فى أمرها لتحملت المسئولية أو شاركتهم اياها ولكنها كما نعرف : رأيها ومصيرها بيد زعمائها وقادتها ، فتحمل هؤلاء المسئولية كلها .. ماذا لو هجمت اسرائيل الآن على الدول العربية ؟ وقد تهجم قبل أن نقرأ هذا الكلام !! ماذا أعد الزعماء من قوة بعد سنتين من النكسة لصد هذا الهجوم والتغلب على العدو ؟ نعم ماذا أعدوا ؟؟

ماذا أعدوا لموقفهم أمام الله ((وان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ؟)) وماذا يريدون أن يكتب التاريخ عنهم للأجيال الآتية ، ونحن نقرأ الآن بعد مئات السنين وسيظل من بعدنا كذلك يقرأ تلك الكلمة التى أسدل بها الستار الاخير على مجد المسلمين فى الاندلس . تلك الكلمة التى قالتها أم حزيمة غيور لابنها الملك الذى كان يبكى زوال ملكه ، وملك المسلمين :

((ابك مثل النساء ، على ملك لم تحافظ عليه مثل الرجال)) .

ونعوذ بالله ونعيذ زعمائنا وأمتنا . أن تصدق فينا هذه القولة مرة ثانية ..

ان كل واحد فى الامة العربية يعرف الجراح التى خلفها الماضى القريب فى نفوس الزعماء العرب ، والتى ما كان يجوز أبدا أن تكون بين اخوة يجابهون عدوا مشتركا وغادرا ، كلنا يعرف ذلك ، ولكننا مع هذا نقول : ليس هذا وقت الحساب ولا الاقتصاص .. فان عدونا سيأكلنا جميعا ان أسلمنا نفوسنا لآثار الماضى ومخلفاته ، ولم نرتفع فوق جراحاتنا . ونعوذ بالله مرة ثانية أن يكون زعمائنا دون مسئولياتهم فى هذا الظرف العصيب .

الخروب والردنجوت :

عرج الاستاذ محمود غنيم على الكويت بعد الانتهاء من مؤتمر الادباء الذى عقد فى بغداد والبصرة ، وكان لنا منه حظ موفور فى الايام التى قضاها فى الكويت . سألته حين زارنا :

ما عندك من الشعر الحديث ؟

قال : رأيت (خواجة) يشرب كوبا من الخروب لا من الخمر ونحن بالفندق الليلة فقلت :

قل للكويت اذا نزلت بأرضها طوبى لواديك المقدس طوبى

لله درك يا كويت مدينة ليس النبيذ بأرضها مشروبا

لم ألق فى غير الكويت (خواجة) يدع الخمر ويشرب الخروب

قل للخواجة ذاك دين نبينا أتراك من دين النبي غضوبا ؟

فاذا غضبت فى الخايج ومائه سعة فقم واشربه كوبا كوبا

فقلت له مداعبا : لعلك لا تعرف الخروب من الخمر ..

فقال : ذكرتنى بحادثة أخرى شبيهة بهذه . فقد دعا المرحوم ابراهيم دسوقى أباطة الشعراء

والادباء لمقابلة الملك السابق بعد حادثة القصاصين وأشار علينا بلبس (الردنجات) ولم يكن عندي ،
ورأيت المرحوم الشاعر ابراهيم ناجى وكان قصيرا يلبس (ردنجات) مستعارا أو مؤجرا . ونحن
فى القطار قال لى الوزير أباطة : أين الردنجات ؟ فقلت له :

الردنجوت يا جناب الوزير
رمت أن أستعيره مثل ناجى
كم رأيت القصير فوق طويل
لست أرضى بثوب غيرى وان هم
ليس يقوى عليه جيب الفقير
ثم أحجمت خوفا من المعير
ورأيت الطويل فوق القصير
نسجوه من سندس وحرير

فقال ناجى : أتعيرنى وتهاجمنى . ورد بقصيدة بلغت ٧ بيتا أذكر منها :
تعيير ناجى بالردنجوت ناله
وأقسم لو أن الردنجات نلته
لقلبته ظهرا لبطن تحيرا
معارا فغامر واستعر أنت معظما
وجاد به من جاد كرها وسلفا
به تحسبن الوجه من « عبط » قفا

حساسية وعتاب :

كتب الى كثيرون من الاصدقاء يعتبرون لما نشر فى عدد (المحرم) عن وضع الاحاديث على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قيل عن الشيعة من الاشتراك فى هذا الوضع .. والواقع
أن المقال كله تقريبا كان يتناول الموضوعين من أهل السنة وكان الانصاف العلمى يقتضى تقرير حقيقة
أن الوضع لم يكن بين أهل السنة وحدهم بل حصل أيضا بين المذاهب الاخرى التى ذكرها الكاتب ،
ونحن نعرف أن علماء كل مذهب عملوا على تنقية الاحاديث عندهم من الوضع ..

ولذلك أرى أن هذه المسألة العلمية تدخلت فيها حساسية خاصة لم أكن أتوقعها ، وأنا حريص
للحرص كله على عدم اثاره شئ يكدر النفوس من هذه الناحية فالجدة للجميع ، ونحن فى أشد
الحاجة الى تجميع الصوف ، ولا سيما فى هذه الظروف .. فليطمئن الاصدقاء العائتون . ويد الله
مع الجماعة .

الدكتور زاكر حسين :

كنا أول المستبشرين بتولى الدكتور زاكر حسين منصب رئاسة الجمهورية فى
الهند .. وقدمنا هنا فى المجلة نبذة عن حياته الحافلة بالجهاد من أجل تحرير الهند ،
وفى المجالات العلمية والاسلامية .. ولهذا عز علينا كثيرا أن يطوى الموت صفحة هذا
الرجل العظيم فجأة وأن تخسر الهند والمسلمون فيها رجلا من خيرة الرجال .. عوض
الله الهند والمسلمين فيه خيرا ، وجزاه خير ما يجزى به العاملين المخلصين .

نشر خطأ فى العدد الماضى أن مصور صورة الغلاف هو السيد صالح الرفاعى . وهى
من تصوير السيد محمد باقر حبيب .

المؤتمر الإسلامي الدولي في ماليزيا

٢١ - ٢٧ أبريل ١٩٦٩ م

تحقيق أعده : الأستاذ عبد المعطى بيومي

- قضية القدس تستحوذ على اهتمام المؤتمر .
- مناقشة بعض المشكلات الإسلامية والاجتماعية .
- الدعوة لعقد مؤتمر قمة إسلامي .
- رأى المؤتمر في عمليات نقل القلب وبنك العيون .

رغم الزحف الحضارى الهائل الذى يغمر المعمورة بخيره وشره ، فان الامة الاسلامية بفطرتها الصادقة « تؤمن بأنه لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها وأن بناء أية نهضة لا بد أن يتم على الاساس الذى قامت عليه النهضة الاولى للمسلمين » .

ومن أجل ذلك رأينا اهتمام العالم الإسلامى فى السنوات الاخيرة بالمؤتمرات الإسلامية على مستوى العلماء أو الحكام تعقد فى أنحاء متفرقة منه لبحث مشكلاته .

وذلك طبيعى « فان معاملات قد جدت ومبادئ فى تكييف الحياة قد ظهرت ولم تكن موجودة حين وضع الفقهاء والاصوليون كتبهم وقواعدهم وهى تتطلب الحل السريع والعاجل من أهل الحل والعقد من المسلمين » وذلك بجوار ضرورة تدعيم الاخوة بين المسلمين على امتداد العالم وتقريب وجهات النظر فى شرح القرآن والسنة واستخراج الاحكام العملية للحياة منها .

وكان آخر هذه المؤتمرات المؤتمر الإسلامى العالمى الذى عقد بماليزيا من ٢١ - ٢٧ أبريل الماضى وقد شاركت فيه الكويت كدولة لها نشاطها البارز فى خدمة الاسلام بوفد مكون من الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارسى رئيسا والاستاذين عثمان عليوه وصالح الرفاعى عضوين .

وقد رأينا أن نقدم للقارئ العربى بعض المعلومات عن هذا المؤتمر الذى عقد فى الشرق الاقصى ولم تتابع أحداثه الصحف العربية ..



قاعة تنكو عبد الرحمن التي عقد بها المؤتمر وأمامها وفود الدول الاسلامية

فوضعنا أمام الشيخ عبد الرحمن الفارس مدير المساجد ورئيس وفد الكويت بعض الاسئلة التي تفضل بالاجابة عنها فيما يأتي :

⊙ ما هي الدول الاسلامية التي اشتركت في المؤتمر ؟

— اشتركت في المؤتمر (٢٣) دولة اسلامية هي : الكويت ، العربية المتحدة ، السعودية ، الاردن ، لبنان ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، السودان ، اليمن الجنوبية ، الصومال ، تركيا ، باكستان ، ايران ، أفغانستان ، اندونيسيا ، ماليزيا ، الهند ، وقد اشتركت سنغافورة ، الفلبين ، تايلاند ، سيلان ، بمراقبين .
وبعض الدول المشتركة كان على رأس وفدها وزراء . فقد بعثت ايران نائب رئيس الوزراء كما بعثت المتحدة وزير الاوقاف ، وكذلك الاردن ، ودول أخرى .

⊙ هل يمكن أن تحدثنا عن أهم القضايا التي عالجها المؤتمر ؟

يمكن تقسيم هذه القضايا الى فئتين :
الفئة الأولى : قضية القدس : والغريب أن هذه القضية لم تكن مدرجة في جدول أعمال المؤتمر الذي كان المقصود منه أن يناقش المسائل الدينية وحدها على المستوى العلمي ، وإن يتعد عن السياسة قدر الامكان الا أن الوفود العربية اقترحت ادراجها باعتبارها مسألة دينية تدخل في صميم حياة المسلمين اليوم فتجاوب المؤتمر مع هذا الاقتراح واستحوذت القضية بعد ذلك على اهتمامه .

ومع ان المؤتمر قرر ادانة اسرائيل لاغتصابها الأرض العربية وخاصة بيت المقدس ودعا الدول والشعوب الاسلامية الى مساعدة شعب فلسطين واهاب بجميع الأمم أن تتبنى قرار الأمم المتحدة الذي أدان عملية ضم الأراضي بالقوة ومع أن رئيس الوزراء الماليزي قد ذكر للمؤتمر أنه اذا لم

تسحب اسرائيل من الارض العربية فانه يخشى أن ينحول النزاع الى حرب دينية مقدسة مع كل ذلك قرر المؤتمر دعوة جميع الدول الاسلامية الى مؤتمر سياسى على مستوى عال فى أسرع وقت ممكن وقد اقترح وفد الأردن ان يعقد هذا المؤتمر فى عمان ليطلع المجتمعون على احوال اللاجئين الذين طردتهم اسرائيل من ارضهم وليكونوا قريبين من المشكلة .

والفئة الثانية : قضايا دينية اجتماعية فقد بحث المؤتمر فريضة الزكاة ونظر فى مصارفها على ضوء الظروف الحاضرة ، وقد أخذ المؤتمر برأى وفد الكويت فى هذا الموضوع فقرر تخصيص جزء من زكاة المسلمين لاستعادة المسجد الأقصى ، واعانة الذين أودوا من الاعتداء الاسرائيلى .

كما قرر المؤتمر اباحة نقل القلب والعين والأعضاء الأخرى اذا تحققت المصلحة من هذا الاجراء بشرط التحقق من وفاة المنقول منه على أن يتم هذا النقل بوصية من المنقول منه أو من وليه .

وفيما يتعلق بالمعاملات المالية قرر المؤتمر اباحة التأمين الذى يقوم على أسس تعاونية وحظر التأمين الربوى الاستغلالي ، كما تناول المؤتمر بعض القضايا التى تتعلق بالأحوال الشخصية فقرر : — أن الطلاق مباح فى الحدود التى قررتها الشريعة ورأى أنه لا يتوقف وقوعه على اذن القاضى — وترك المؤتمر موضوع تنظيم النسل للأفراد وللظروف فى كل قطر .

— أن تعدد الزوجات مباح ولكل بلد اسلامى أن ينظم استعمال هذا الحق بما يحقق مصلحة الأسرة والمجتمع فى نطاق حكم الدين .

— أن التبني غير مشروع ونادى المسلمين بالبر والاحسان والعمل على كفالة المحتاجين للتبني وكفاية عيشتهم والايضاء لهم .

— دعا المؤتمر المسلمين الى التحلى باخلاق الاسلام وآدابه وأن يلتزموا بالخشمة فى لباسهم ومعاشراتهم وتصرفاتهم .

وبجانب ذلك قرر المؤتمر الاهتمام بالدعوة الاسلامية والعمل على نشر الاسلام والاهتمام خاصة بمناهج التربية والتعليم وضرورة مواقتها للتربية الاسلامية .

⊙ قرأنا فى بعض الصحف أن المؤتمر قرر أن الضرائب التى تفرضها الدولة تغنى عن الزكاة فهل هذا صحيح ؟ ..

— هذا غير صحيح بل على العكس من ذلك تماما قرر المؤتمر أن ما يفرض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يغنى القيام به عن الزكاة المفروضة .

⊙ هل يمكن تقديم صورة للقارىء عن نشاط وفد الكويت فى المؤتمر ؟

— كان وفد الكويت بدون مبالغة من أنشط الوفود التى عملت فى المؤتمر فعلى المستوى العلمى اقترح وفد الكويت العناية بالقرآن الكريم ، وتوحيد المصحف ، واتخاذ الخطوات الايجابية ضد محاولات تحريفه ، وتجريد تفسيره من الاسرائيليات ، كما اقترح العناية بالسنة أيضا ، وجمعها فى موسوعة ، مع التأكد من الأحاديث التى تطبع وتشر ، كما اقترح انشاء صندوق دولى تموله الحكومات الاسلامية وأغنياء المسلمين ، للانفاق على الدعوة الاسلامية ، وانشاء المراكز الاسلامية ، وارسال الدعاة الى الأقطار المختلفة ، والعناية بالأقليات الاسلامية ، واقترح — كما قلت من قبل — تخصيص جزء من الزكاة للحركات الفدائية وأسر الفدائيين الذين يستشهدون ، كما وزع الوفد كتيبات بلغات مختلفة عن النهضة فى الكويت ، وقضية فلسطين ووزع أعدادا من مجلة (الوعى الاسلامى) ، وقد نالت اعجاب المؤتمرين ، وخاصة التقويم الذى وزعته المجلة فى مطلع العام الهجرى ، فقد نال استحسان الذين حضروا المؤتمر جميعا .

⊙ أليست هناك أشياء خاصة استحوذت على اهتمامك فى المؤتمر ؟ ..

— نعم .. لقد استحوذ على اهتمامى فكرة انشاء البنك اللاربوى الاسلامى التى قدمها وفد الجمهورية العربية المتحدة .

⊙ هل يمكن أن تقدم للقارىء فكرة سريعة عن هذا المشروع ؟



وفد الكويت مع وفد الاردن وأفغانستان

— تقوم الفكرة على أساس أن تنشأ في كل قطر إسلامي بنوك محلية تخدم الحي أو المنطقة الموجودة فيها البنك ويساهم افراد الحي في تكوين رأس مال هذا البنك الذي يعمل بالمضاربة ويوزع الربح أو الخسارة على المساهمين فيه . كما يساعد المحتاجين بقروض يسدون بها بدون فوائد كذلك . وفي حالة نجاح هذه البنوك المحلية ينشأ بنك مركزي للدولة يتولى الاشراف على البنوك المحلية، كما يتولى اصدار العملة ومن هذه البنوك المركزية ينشأ بنك إسلامي دولي يشرف على البنوك المركزية كلها في العالم الإسلامي .

⊙ انها فكرة جميلة وجادة حقا فماذا كان رأى المؤتمر ازاءها ؟

— للأسف الشديد لم يتسع لها وقت المؤتمر فأجلها حيث تحتاج الى دراسات وأبحاث لم يتسع لها وقت المؤتمر .

⊙ ما هي أهم ملاحظتكم في ماليزيا عامة والمؤتمر خاص ؟

— عن المؤتمر كانت الوفود كلها محل حفاوة بالغة من الشعب الماليزي وجلالة ملك ماليزيا وفخامة رئيس الوزراء الأمير تنكو عبد الرحمن واليه يرجع الفضل الكثير في نجاح المؤتمر . كما لاحظت على الشعب الماليزي كرمه وتعطشه الى العلم وأعجبنى حقا احتشام المرأة الماليزية وتمسكها بالزى الوقور الذي رسمه الاسلام كما لاحظت بشكل عام أن وفد الكويت كان محل أعجاب وتقدير ومحل شكر بالغ على جهود الكويت في مساعدة الهيآت الإسلامية في الخارج وخاصة من وفود السودان ، واليمن الجنوبية ، والصومال والملايو .

و « المجلة » اذ تضع هذه الصورة أمام القراء — وهى صورة شبيهة نوعا ما بالمؤتمرات الإسلامية التى عقدت من قبل فى عواصم الدول الإسلامية — ترجو باسم المسلمين جميعا أن تتبنى الحكومات الإسلامية قرارات هذه المؤتمرات وتلتزم بها ولو على المدى الطويل ، حتى لا تكون هذه الاجتماعات مجرد مظاهر تنتهى بانفضاضها ، وحتى لا تكون قراراتها مجرد حبر على ورق .. والله الموفق والمعين

مائة الفارسي

أعدّها : أبو نزار

قرأت :

- أن من سنن المكارم التي سنّها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا كان موعد جذاذ النخل ، واقتطاف ثمرة — جاد كل جاذ بقند (عنقود) يعلق في المسجد ليأكل منه الفقراء والمساكين وذن ليس له نخل ، وقد مر يوماً بقند حشف (ثمر رديء) فأبكر على من عدّه ، وعام الناس أن الصدقة لا تكون إلا بالطيب .
- وأن الخطب يلقيها في ضرورة العمل أستاذ واقف في الصف ، أنيق الثياب ، ناعم الكف — لا تصنع شيئاً .
- وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عمل بيده مع صحبه في بناء المسجد وحفر الخندق .
- وأن عمر لما جاء بيت المقدس ، ورأى موضع الحرم مغطى بالأوساخ لم يلق محاضرة ، بل قام يعمل بنفسه وتبعه الناس .
- وأن كثيراً من أمرائنا وعلمائنا كانوا تجارا وعمالا : فأبو حنيفة كان بزازا ، وابن المبارك كان تاجرا ، وأحمد بن حنبل كان يعيش من بيوت له يؤجرها بنفسه ويصلحها بيده ان تخرب منها شيء ، وعمر بن عبد العزيز اشتغل بيده في صيغ داره وهو أمير المؤمنين .

أستاذ الفزالي :

قال الإمام الفزالي : قطعت علينا الطريق ، وأخذ العيارون (اللصوص) جميع ما معي ومضوا ، فتعقبتهم ، فالتفت الى مقدمهم (رئيسهم) وقال : ارجع ويحك والا هلكت . فقلت له : أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد على تعليقتي فقط ، فما هي بشيء تنتفعون به ، فقال لي : وما تعليقتك ؟ فقلت : كتب في تلك المخلاة هاجرت لسماعتها وكتابتها ومعرفة علومها ، فضحك وقال : كيف عرفت علمها ، وقد أخذناها منه ، فتجدت من معرفتها وبقيت بلا علم ، ثم أمر بعض أصحابه ، فسلم الى المخلاة ، فقلت في نفسي : هذا أنطقه الله ليرشدني في أمري ، ومنذ هذه الحادثة وأنا أحفظ كل ما يقع تحت يدي حتى لا أكون بحاجة اليه عند فقده

مصيف للفقراء

رأى السلطان نور الدين أن الأغنياء من أهل دمشق ينتقلون الى الربوة في الصيف ، ولهم فيها البيوت العامرة والمغانى فأقام للفقراء قصرا على سفح قاسيون تحته (تورا) وفوقه (يزيد) ووضع فيه كل شيء وفتح بابها للفقراء .

وبستان للفقراء :

وكان في دمشق جرن من الحجر على باب كل بستان يملأ بالنار كل صباح ليأكل منه المارة والفقراء ، وآخر ما كان من ذلك بستانان يعرف كل واحد منهما بـ (بستان الجرن) . أحدهما في منحدر كيوان من المهاجرين والآخر في القصاع تحت جسر تورا .

كلمات

- اذا أردت أن تسعد انسانا فلا تعمل على زيادة ثروته ، ولكن حاول أن تقلل من رغباته .
- الأمة الحية تصبر على الجوع ولا تصبر على الذل .
- لكى تبيع شيئا للمرأة قل (أوكازيون) .
- ولكى تبيع شيئا للرجل قل : بالنقسيط .
- انسى أيام الشدة ، ولكن لا تنسى ماذا علمتكم .
- ليس حسن الخلق مع المرأة كف الأذى عنها، بل احتمال الأذى منها ، والحلم عند طيشها وغضبها .

لماذا هي مؤنث ؟

- جاس الأب مع ولده الصغير يتحدثان فتساءل الولد :
- قل لى يا أبى .. الباخرة مذكر أم مؤنث ..
- مؤنث .
- ولماذا تؤنثونها ؟
- لأنها أنثى .
- كيف ؟
- لأنها حينما تسير تثير حول نفسها ضجة كبرى ، ولأنها تقذف بأشياء كثيرة فى البحر . ولأنها تتكلف مبالغ طائلة فى الطلاء والأصباغ للاحتفاظ بمظهرها .. ولأن نفقات صيانتها أكثر من نفقات انشائها ولأنها كثيرا ما تجمع ..

أطعمى أمى

- نحر أعرابى جزورا ، فقال لامرأته : أطعمى أمى منه .
- فقالت : أيها أطعمها ؟
- فقال : قطعى لها الورك .
- قالت : ظوهرت بشحمه ويطنت بلحمه . لا لعمر الله !
- قال : فاقطعى لها الكتف .
- قالت : الحاملة الشحم من كل مكان لا لعمر الله !
- قال : فما تقطعين لها ؟
- قالت : اللحى . ظوهرت بجلده ويطنت بعظم .
- قال : فتزودىها الى أهلك .

سيدة فرنسا الأولى

- (ايفون) زوجة الرئيس السابق ديغول ، أول سيدة بيت فى فرنسا ، كما أنها السيدة الاولى فى الجمهورية الفرنسية ، لم تسمح قط بأن ترسم لها لوحة ، ولم تعط حديثا صحفيا لأحد ، ولم تسمح للصحافة بتصويرها ، ولا تحب الظهور وتعيش فى ظل زوجها الجنرال ، وهناك من العاملين فى قصر الاليزيه من لم يشاهدها على الإطلاق .

موازن الرجال

- لو قلت للفرنسى : فلان عظيم قال لك : ما هى شهاداته ؟
- والانجليزى يقول : ما هى معلوماته ؟
- والألمانى يقول : ما هى أعماله ؟
- والأمريكى يقول : ما هى آثاره ؟
- والشرقى يقول : من أبوه ؟

النشاط الإسلامي في تركيا

للإستاذ : ياشارطوناكور

في سنة ١٩٢٣ م تم اعلان الجمهورية والغاء الخلافة .
وفي سنة ١٩٢٦ م صدر قانون الغاء الحروف العربية في كتابة اللغة التركية
واحلال الحروف الاغرنجية محلها ، كما صدر القانون المسمى قانون توحيد التدريس
وبمقتضى هذا القانون منعت كل الدروس الدينية في المدارس كما أغلقت
كل المدارس الدينية الى سنة ١٩٥٠ م

بعد هذا العام تأسست رئاسة الشؤون الدينية بقانون خاص . وبحسب
هذا القانون كان في كل لواء وقضاء مفتى وواعظ خاصة ، وفي بعض الألوية
الكبيرة أكثر من واعظ . مثلا في اسطنبول ٣٠ واعظا . كلهم يأخذون مرتباتهم
الشهرية من رئاسة الشؤون الدينية ويوجد اليوم ٦٣٠٠٠ ثلاث وستون ألف
مسجد ، في تركيا في كل مسجد امام وخطيب كلهم يأخذون مرتباتهم شهريا
من الرئاسة وآخر احصاء يعطينا الأرقام التالية :

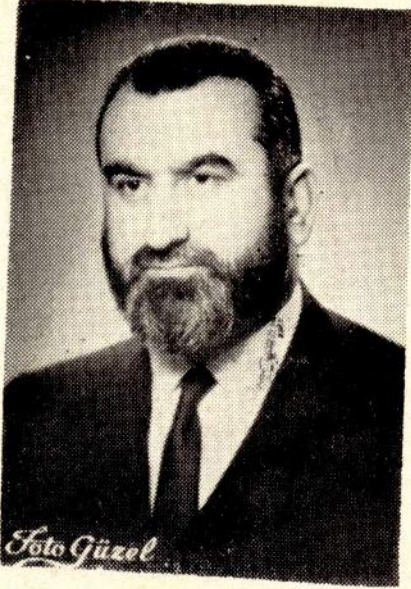
٦٣٨ مفتيا

٦٧ مساعد مفتى

٧١٥ واعظا

وكلهم تابعون لرئاسة الشؤون الدينية وهم غير الأئمة والخطباء الذين سبق
ذكر عددهم .

وقد بلغت ميزانية رئاسة الشؤون الدينية في عام ١٩٦٩ : ٧٦١٧٧٧٧ر١٩٣



زارنا الأستاذ « ياشار طوناكور » نائب رئيس الشئون الدينية فى تركيا أثناء عودته من الحج ، وكانت فرصة للتعرف على النشاط الإسلامى فى تركيا ، وحدثنا بلغته العربية التى تعلمها ببغداد عن الشيء الكثير ، ولكننا آثرنا أن يكتب لنا فى اختصار عن أوجه النشاط فكتب هذه الكلمة المدعمة بالأرقام .

(الموعى)

مليون ليرا تركية وهى غير ميزانية الأوقاف التى بلغت ٧٣٢٠.٥٤٦٥ مليون ليرا تركية . وكلتا الميزانيتين تصرف فى أوجه النشاط الإسلامى .
ورئاسة الشئون الدينية ومديرية الأوقاف العامة تابعتان لرئيس الوزراء رأسا .

التعليم الدينى فى تركيا

بعد سنة ١٩٥٠ فتحت مدرسة للأئمة والخطباء والمعهد الإسلامى العالى . (ومنذ ذلك الحين فتح بحمد الله تعالى فى تركيا ٦٩ مدرسة للأئمة والخطباء على مستوى الثانوية العامة وأربعة معاهد اسلامية عليا . وفى استانبول وقيصرى وقونيا وأزمير . وعدد الطلاب فى المعاهد ١٢٩٩ طالبا ، وتخرج من المعاهد حتى الآن ٧٩١ كلهم يعملون فى وظائف الافتاء والوعظ والتدريس الدينى فى المدارس الدينية أو العامة .

كلية أصول الدين فى أنقرة ،

عدد الطلاب فيها الآن ٤٨٣ ، وتخرج منها ٦٠٢ من الطلاب ، ويوجد فى مدارس الأئمة والخطباء البالغ عددها ٦٩ مدرسة ٤٢٠٠٠ طالب ، وتخرج منها ٤٠٥٧ كلهم يعينون فى وظائف الأئمة والخطباء .

وكذا يوجد فى تركيا اليوم ٤٠٠٠ أربعة آلاف مدرسة تحفيظ القرآن ، وخريجو المدرسة الابتدائية يدخلون هذه المدارس ويحفظون القرآن فى مدة حسب طاقتهم ، وبعد ذلك يدخلون مدارس الأئمة والخطباء .

وأكثر الطلاب فى هذه المدارس يتعلمون قراءة القرآن بالتجويد والأئمة ملزمون قانونا بتعليم القرآن للراغبين فى أوقات ما بين الصلوات الخمس .



منظر داخلى لمسجد السلطان أحمد فى استامبول



جامع السلطان أحمد فى استامبول من الخارج

النشر

يوجد مديرية خاصة للنشر تابعة للرياسة ، والى يومنا هذا أصدرت أكثر من ٢٠٠ كتاب منها :

- ١ — تفسير القرآن الكريم ٩ مجلدات .
- ٢ — ترجمة التجريد الصريح للبخارى .
- ٣ — ترجمة رياض الصالحين .
- ٤ — الحقوق الاسلامية .

وكثير من الكتب الاسلامية الحديثة لمشاهير الكتاب المسلمين . وفى تركيا اليوم الجمعيات الخيرية التى تعمل لمساعدة الطلاب المسلمين فى المدارس الدينية وانشاء المساجد والجوامع وعدد هذه الجمعيات بالضبط ١٠٨٣٠ عشرة آلاف وثمانمائة وثلاثين جمعية .

حقائق خطيرة ووقائع مثيرة

ستجدها فى ملحق العدد القادم « جمادى الأولى »
اتفق مع البائع على نسختك من الآن

الأُسرة المجاهِدة

للدكتور: عماد الدين خليل

كان الاسلام وسيبقى أبدا معينا دفاقا يفيض بالخير على انحية ، وبلسما باردا يشفى القلوب التي قرحها القلق والتمزق والضياح ، وطريقا هاديا لجماعات هائلة من البشرية ، ينقلها باعجاز عجيب من البداوة الى الحضارة ، ومن التفكك الى الوحدة ، ومن التطاحن والبغضاء الى التآلف والمحبة ، ومدرسة كبيرة لتخريج الرجال في كل مجالات الحياة : قادة ودعاة ومجاهدين وعلماء وأدباء وفنانين .. في كل ساحة وفي كل مجال نجد الاسلام يبعث الى الحياة رجالا يصنعون التاريخ ، ويقفون بامكاناتهم العظيمة حراسا مخلصين على كل ثغر من ثغور العقيدة التي جاء بها الرسول العظيم عليه الصلاة والسلام ، والأرض التي عرفت هدى الاسلام ، والحضارة التي صاغها أعظم لقاء في التاريخ بين الأرض والسماء .. ما أن يسقط رجل حتى يقوم رجل ، وما أن يخلو ثغر من المدافعين عنه بفكرهم وصدورهم ، حتى يسرع للوقوف في أبراجه عشرات آخرون .. لقد كان هؤلاء الرجال الذين تخرجوا من مدرسة الاسلام الكبرى يقفون بالمرصاد لكل المحاولات التي استهدفت سحق عقيدة الاسلام ، أو الاستيلاء على أرضه ، أو إيقاف حضارته عن التدفق والامتداد .. منذ أن تحمل (بلال بن رباح) العذاب الذي صب عليه في قلب الصحراء ، مدافعا عن عقيدته وهو يصرخ : أحد .. أحد ، ومنذ أن وقف (أبو دجانة) يترس بظهره دفاعا عن الرسول العظيم حتى لم يبق في ظهره مكان لنبل ، ومنذ أن قطعت يدا (مصعب ابن عمير) فاحتضن الراية الكبرى بما تبقى من ساعديه .. وفيما بعد .. عبر التاريخ الطويل كان الاسلام يجد دائما من يبذل روحه ووجوده دفاعا عنه ، ورغبة عميقة في الاستشهاد دونه .

ويوم أن اكفهر الأفق الغربي للعالم الاسلامي ، وطغت عليه غيوم الصليبية القادمة من أوربا ، وبدت طلائع أبشع وأقسى حملة عرفها التاريخ ، جاءت تحمل معها الحقد والتعصب ، والرغبة في سحق عقيدة الاسلام والاستيلاء على أرضه ، وافتاء حضارته ، يومذاك تصدى لجيوش الظلام هذه مجاهدون كبار من كل مكان .. تداعوا من هنا وهناك ليوقفوا المد الصليبي ، وليعيدوا للاسلام

أرضه السليبية . . مجاهدون من العرب والأكراد والأترارك تجمعهم كلمة الإسلام ، وتسوقهم الى مصيرهم العظيم راية مكتوب عليها (لا اله الا الله) . . وغير صحيح أبدا ما قيل من أن المسلمين لم يصحوا الا بعد وقت طويل من استيلاء الصليبيين على الشام وشمالى العراق وبعض سواحل مصر ، وان القيادات الإسلامية ضد الصليبيين لم تبدأ الا فى عهد عماد الدين زنكى ونور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي . . صحيح أن هؤلاء القادة الثلاث حققوا انتصارات حاسمة ضد الصليبيين ، وتمكنوا أن يقصوا جناحى الوجود الصليبي فى الشرق وأن يغيروا خارطته السياسية .

الا أن هؤلاء القادة الكبار لم يظهروا فجأة . . فلقد سبقهم ومهد لهم الطريق ثلاثة من القادة الآخرين ، قادوا المسلمين مرارا ضد الصليبيين ، وخاضوا معهم معارك شتى ، وحققوا انتصارات رائعة هزت الوجود الصليبي وزعزعت كيانه . . ولولا هؤلاء لكان من الممكن أن ينطلق الصليبيون كالسيل الجارف صوب القاهرة وبغداد التى كانت هدفهم الرئيسى ، ولكان من الممكن قطع الطريق لمدة طويلة على ظهور قيادات إسلامية تستطيع أن تحقق شيئا ضد الصليبيين .

وليس من طبيعة الإسلام الدفاعة أن يبقى هناك ثغر من الثغور خاليا من الرجال فترة طويلة من الزمن ، دون أن يتصدى للدفاع عنه تلاميذ بررة تخرجوا من المدرسة العظيمة . . وها نحن اليوم نلتقى مع ثلاثة من هؤلاء لنرى كيف أن جهادهم الطويل المتواصل ، منذ فجر الغزو الصليبي ، قدم للأمة الإسلامية خدمة كبيرة ، وأوقف المد الصليبي عند حده وفتح الطريق لظهور الوجبة التالية من المجاهدين . . **هؤلاء الثلاثة هم : سقمان بن أرتق وأخوه ايلغازى وابن**

أخيها بك بن بهرام .

ينتمى هؤلاء القادة الثلاث الى العائلة الأرتقية التى أخذت دورها على مسرح الأحداث فى مطلع العهد السلجوقى بفضل الجهود العظيمة التى بذلها جد العائلة (أرتق بن أكسك) الملقب بظهير الدين ، فى خدمة الدولة السلجوقية وينتمى أرتق هذا الى احدى القبائل التركمانية الكبيرة المتفرعة عن قبائل (الغز) المنتشرة فى أواسط آسيا . وقد اشترك « أرتق » على رأس قبيلته فى بناء كيان الدولة السلجوقية حيث قدم للسلطان السلجوقى الثالث ملكشاه بن الب ارسلان ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ (١٠٧٢ - ١٠٩٢ م) خدمات عسكرية جليلة ، اذ حارب فى آسيا الصغرى ضد البيزنطيين ، وسحق قرامطة البحرين والمناطق المجاورة ، وضم أراضيها للدولة السلجوقية ، واستولى على بعض المناطق الجبلية شمالى العراق ، واشترك مع القادة السلاجقة فى الاستيلاء على الموصل ومناطق واسعة من الجزيرة الفراتية ، كما كان الساعد الأيمن للسلطان ملكشاه فى القضاء على تمرد أخيه (تكش) فى بلاد فارس ولذا نجد السلطان السلجوقى ينعم على أرتق بتوليته على حلوان (مناطق واسعة من شرقى العراق) .

ولكن « أرتق » لم يبق فى ولايته هذه فترة طويلة بسبب بعض الخلافات التى حدثت بينه وبين سلاجقة العراق اضطرتة الى التوجه الى الشام حيث انضم الى سلطانها السلجوقى (تاج الدولة تتش) ، وما لبث هذا أن أقطعه القدس عام ٤٧٩ هـ (١٠٨٦ م) تمهيدا للاستفادة من مقدرته العسكرية ، ومن

العدد الكبير من التركمان الذين كانوا يكنون له الاخلاص العميق والطاعة المطلقة .

وفى عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) توفى أرتق فى القدس مخلفا اياها لولديه سقمان وايلغازى اللذين اتبعا سياسة أبيهما فى تأييد السلطان تاج الدولة تتش ولذا أضاف هذا اليهما ، اقطاعات جديدة كحصن (سروج) الواقع فى الجزيرة الفراتية . ولكن ما أن قتل تتش عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) فى احدى المعارك فى بلاد فارس ، حتى اقتسم ولداه رضوان ودقاق بلاد الشام ، ودخلا حلبة صراع قاس مزق وحدة الشام وبعثر طاقاته العسكرية ، وقد اشترك كل من سقمان وايلغازى فى هذا الصراع الذى كان له أثر كبير فى تمكين الصليبيين من تثبيت أقدامهم فى شمالى العراق والشام ، والاستيلاء على الرها وأنطاكية وتأسيس أولى أماراتهم هناك .

لم تبق القدس بيد بنى أرتق — بعد ذلك — سوى أشهر معدودات ، اذ كان الفاطميون فى مصر يطمحون لاعادة الاستيلاء عليها باعتبارها قاعدة فلسطين ، ونقطة ارتكاز لمحاولة استرداد ما أفقدهم السلاجقة اياه . وقد استغل الفاطميون فرصة ضعف الأتراك ، وتخاذل أمرائهم اثر اندحارهم أمام الصليبيين عند أسوار أنطاكية ، ومقتل عدد كبير منهم ، فسار الأفضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش المصرية فى شعبان من عام ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) على رأس قواته الى القدس حيث حاصرها ما يزيد على الأربعين يوما ، وضرب أسوارها بالمنجنيق فاضطر الأتاتقة الى الاستسلام ، ومن ثم دخل الأفضل القدس وأحسن الى سقمان وايلغازى ومن معها ، وأجزل لهم العطاء وأطلق سراحهم . فتوجه ايلغازى الى بغداد حيث التحق بخدمة سلاجقتها ، وسرعان ما عينه هؤلاء فى منصب (التحنكية) وهى أشبه بوزارة الداخلية فى العصر الحاضر حيث كان شاغلها يتمتع بسلطات الأمن والادارة وظل ايلغازى يشغل هذا المنصب حتى عام ٤٩٨ هـ ١١٠٤م حيث طرد منه ، فتوجه اثر ذلك الى ديار بكر فى أقصى شمال الجزيرة بعد سماع نبأ وفاة أخيه سقمان فى نفس العام .

أما سقمان فقد قرر الإقامة بصحبة أبناء أعمامه فى سروج والمناطق المحيطة بها فى جهات ديار بكر حيث يشكل التركمان القوة التى انبثقت عنها العائلة الأرتقية . وقد بدأ سقمان — فى هذه المنطقة — نشاطا عسكريا وسياسيا واسع النطاق تمكن بواسطته من السيطرة على أهم مواقع وحصون ديار بكر ، وتشكيل امارة تركمانية هناك فى فترة لا تزيد على السنتين (٤٩٥ — ٤٩٦ هـ — ١١٠١ — ١١٠٢ م) معتمدا فى ذلك على العدد الضخم من أتباعه التركمان ، وقد ضمت هذه الامارة حصن كيفا ودارا وماردين ورأس عين وغيرها من المواقع المجاورة الأخرى التى تتميز بأهمية موقعها من الناحيتين الاستراتيجية والاقتصادية .

وأما بلك بن بهرام فقد كان خلال هذه الفترة ، يعمل جاهدا للحصول على مزيد من الاقطاعات ، والاستيلاء على ما يتيسر الاستيلاء عليه من المواقع والحصون . وكان بلك هو الآخر صاحب رأى مطاع وكلمة نافذة فى عدد كبير من مقاتلى التركمان العاملين تحت امرته . وقد تمكن فى مطلع القرن السادس الهجرى من تشكيل امارة فى أقصى شمالى ديار بكر ضمت خرتبرت (حصن زياد) وسميساط وعددا من المواقع الأخرى على حدود الأناضول ، كما استطاع القيام بهجوم ناجح على موقعى عانه والحديثة فى الفرات الأوسط والاستيلاء عليهما . وحصل — فضلا عن ذلك — على بعض الاقطاعات التى أنعم السلاجقة

بها عليه بفضل ما قدمه لهم من خدمات عسكرية ممتازة . وهكذا أصبح بلك من كبار الأمراء فى شمالى العراق . . وقد أهله هذا لتسلم زمام القيادة ضد الصليبيين فيما بعد .
ولنبدأ الآن باستعراض دور كل واحد من هؤلاء القادة الثلاث ضد الصليبيين :

سقمان بن أرتق

كان سقمان بن أرتق أول من استجاب لنجدة (ياغى سيان) صاحب انطاكية فى الأيام الأولى من حصار الصليبيين لها ، اذ توجه بصحبة قوات حلب صوب أنطاكية ، فلقيتهم قوة من الصليبيين وهزمتهم فى أواخر صفر عام ٤٩١هـ على الرغم من استبسال سقمان والقوات الحلبية وبراعتهم التى شهد بها أعداؤهم ، ومن ثم تراجع سقمان وقواته الى حلب وتمكن الصليبيون من تطويق انطاكية . وكان ذلك ايذاناً للأمراء المحليين بحقيقة الخطر الذى تتعرض له المنطقة ، فشكّلوا حلفاً بقيادة (كربوقا) والى الموصل السلجوقى . وقد ضم هذا الحلف سقمان بن أرتق وعدداً من الأمراء المحليين بضمنهم صاحب أنطاكية . وعندما وصلت القوات المتحالفة الى انطاكية كان الصليبيون قد تمكنوا من الاستيلاء عليها ، فحاصرتهم القوات الاسلامية ، وكاد هذا الحصار أن يؤتى ثماره اذ قلت الأتوات والأموال لدى الصليبيين ، فأرسلوا الى كربوقا يطلبون منه الأمان ليخرجوا من البلد ، فلم يجبهم الى طلبهم وقال : (لا تخرجون الا بالسيف) . ولكن سوء سيرة كربوقا تجاه حلفائه وتكبره عليهم ، وتباغض الأمراء المحليين بسبب المنافسات المستمرة بينهم ، أدت الى تمزق هذا التحالف وغشله فى تحقيق انتصار حاسم ضد الصليبيين الذين تمكنوا خلال ذلك من التسلل الى خارج أسوار انطاكية حيث تجمعوا هناك ، والتقوا بالقوات الاسلامية وهزموها . وظل كربوقا وسقمان يقاتلان حتى لم يبق ثمة مجال للمقاومة فأثرا الانسحاب . وبهذا أظهر سقمان مدى حرصه على مجابهة الخطر الصليبي قبل استفحاله ، كما شهدت الأيام التى سبقت المعركة رغبة عميقة منه فى الإبقاء على تماسك التحالف الاسلامى باعتباره الوسيلة الوحيدة التى يستطيع المسلمون بها التصدى للخطر الجديد .

فى السنوات التالية — وبعد أن تمكن الصليبيون من الاستيلاء على القدس ، وتثبيت أقدامهم فى مناطق واسعة من الشام وفلسطين وشمالى العراق كان الأرتقة على رأس القوى الاسلامية التى اشتبكت مع الصليبيين شمالى الشام والجزيرة اذ قام سقمان عام ٤٩٤هـ — ١١٠٠م بمحاولة لاسترجاع سروج التى كان الصليبيون قد استولوا عليها قبل عدة سنوات ، فحشد قواته المنتشرة فى ديار بكر ، وبدأ الهجوم فى ربيع الأول ، فتصدى لقتاله كل من (بلدوين) أمير الرها و (فوشيه دى شارتر) أمير سروج بقواتهما المؤلفة من الأرمن والصليبيين ، فهزهما سقمان ولقى فوشيه مصرعه ، وانسحب بلدوين الى الرها ، واتجه من هناك الى انطاكية ، ليطلب المساعدة من أميرها (تانكرد) وخلال ذلك فرض الأرتقة حصارهم على سروج التى احتوى بها مسيحيو المنطقة ، وتولى رئيس أساقفة اللاتين الدفاع عنها ، فصمدت للحصار فترة طويلة ، استطاع بلدوين خلالها أن يعود بنجدة من انطاكية وأن يلحق الهزيمة

بالأراراتة بعد أن أوشك هؤلاء على هزيمة الصليبيين ، لولا هروب جماعة من التركمان . ومن ثم قام بلدوين بالقضاء على تمرد الأهالي العرب فى المدينة فقتل كثيرا من أهلها وسبى حريمهم ونهب أموالهم ولم يسلم الا من تمكن من الفرار . وبعد ذلك بعامين (٤٩٦هـ - ١١٠٢م) أغار بلدوين على إمارة الأراراتة وأسر أحد أمرائها وسبى وغنم عددا من ماشيتها . وأغلب الظن أن هدف بلدوين من هذا الهجوم هو ارهاب الأراراتة والحد من نشاطهم ، واجبارهم على اتخاذ موقف دفاعى بدلا من الهجوم ، فضلا عن العمل على تعزيز صلته بالمواقع الصليبية فى آسيا الصغرى .

ولكن سقمان ما لبث ، فى العام التالى (٤٩٧هـ - ١١٠٣م) ، أن اشترك مع (شمس الدولة جكرمش) حاكم الموصل ، بتشكيل حلف قوى لمجابهة الصليبيين ، وهو التحالف الثانى للأراراتة منذ دخول الصليبيين الشام . وكان للانتصارات السريعة التى أحرزها الصليبيون ، وتقدمهم للاستيلاء على حران الواقعة على مفترق الطرق بين العراق والجزيرة والشام ، مستغلين فرصة الصراع بين أمراء المسلمين ، فضلا عما يعنيه الاستيلاء على حران من قطع الصلة بين المسلمين فى بلاد فارس والعراق والشام ، واعطاء الصليبيين فرصة لمهاجمة الموصل وتأمين الرها والسيطرة على اقليم الجزيرة . كان لهذه العوامل جميعا الأثر الحاسم فى تناسى كل من سقمان وجكرمش خلافاتهما القديمة والعمل سوية لاييقاف تقدم الصليبيين . فأرسل كل منهما الى صاحبه يدعو الى الاجتماع لتلافى أمر حران (ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه) فأجاب كل منهما صاحبه واجتمعا على الخابور عند رأس العين وانطلقا من هناك للقاء الصليبيين . وكان مع سقمان سبعة آلاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة آلاف فارس من الترك والعرب والأكراد .

كان الصليبيون قد دعموا وحدتهم وتقدموا صوب حران بقيادة عدد من أمرائهم على رأسهم بوهيمند أمير أنطاكية وابن أخته تانكرد وجوسلين حاكم تل باشر ، وبينهم بطريك انطاكية وعدد كبير من الأرمن ورجال الدين . وكاد الصليبيون أن يستولوا على حران بعد وقت قصير من حصارها ، الا أن الخلاف الذى نشب بين بلدوين الذى انضم الى القوات الصليبية وبوهيمند ، واصرار كل منهما على رفع رايته على المدينة بعد الاستيلاء عليها ، أدى الى انقاذ حران من خطر محقق .

ومن ثم تم اللقاء بين المسلمين والصليبيين على نهر البليخ فى التاسع من شعبان ، فأظهر المسلمون الهزيمة فتبعهم الصليبيون نحو فرسخين ، فأعاد المسلمون الكرة عليهم ، وهزموهم وأبادوا معظم قوات الرها ، وقتلوا من الصليبيين عددا كبيرا ، وامتألت أيدي المسلمين بالغنائم والأموال . وكان بوهيمند أمير أنطاكية وابن أخته تانكرد قد كمنوا خلف أحد الجبال لياتيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا اشتد القتال ، فلما خرجا شاهدا هزيمة رفاقهم ونهب معسكراتهم فاختبأ الى الليل ومن ثم هربا . وأحس المسلمون بهما فتبعوهما وقتلوا وأسروا من أصحابهما عددا كبيرا ، وتمكن بوهيمند وتانكرد من الفرار الى الرها . أما بلدوين وجوسلين فأسرا . وكان بلدوين قد انهزم مع جماعة من قواده وخاضوا نهر البليخ فأعاققتهم الأوحال ، فلحقهم قائد تركمانى من قواد سقمان وأسره وحمل بلدوين الى سقمان .

عندما رأى أصحاب جكرمش أن أصحاب سقمان قد استولوا على حصّة الأسد من غنائم الصليبيين ، وأنهم سيعودون بغير طائل قالوا لجكرمش : (أى منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان إذا انصرفوا بالغنائم دوننا ؟) وحسنوا له اختطاف بلدوين من معسكر سقمان . فأرسل جكرمش بعض أصحابه حيث تمكنوا من اختطاف بلدوين . فلما علم سقمان بما حدث — وكان غائبا عن معسكره خلال ذلك — شق عليه الأمر وتهياً لأصحابه للقتال ، ولكنه ردهم وقال لهم : (لا أوتر شفاء غيظي بشماتة الأعداء بالمسلمين) . وقد عبر سقمان بهذه الكلمات عن حرصه العميق على اظهار وحدة المسلمين النفسية وعدم اتاحة المجال لحدوث أى خلاف قد يؤدي الى شماتة الأعداء بهم ، كما أظهر مدى استعدادة للتخلي عن المصالح والأهداف الفردية القريبة فى سبيل المصلحة العامة والأهداف البعيدة للمسلمين .

وحرصا من سقمان على عدم حدوث أى احتكاك بين المعسكرين الحليفين قد يؤدي الى عواقب وخيمة ، ورغبة منه فى استغلال الفرصة لتوجيه مزيد من الضربات ضد المواقع الصليبية المجاورة ، فقد أمر قواته بالرحيل ، وقام بخدعة طريفة اذ ألبس أصحابه ملابس الصليبيين وأركبهم خيلهم ، وجعل فى أيديهم أسلحتهم وراياتهم ، ومن ثم توجه الى مواقع الصليبيين فى ديار بكر ، فكان هؤلاء يخرجون من حصونهم لاستقبال القوات الصليبية المنتصرة !! وما أن يتعدوا مسافة عن تلك الحصون حتى تفاجئهم قوات سقمان بهجوم سريع خاطف ، وتستولى على مواقعهم واحدا بعد واحد . وقد تمكن سقمان بذلك من الاستيلاء على عدد من الحصون . أما جكرمش فقد توجه الى حران وأتاب فيها أحد أصحابه ، ومن ثم توجه الى الرها وحاصرها خمسة عشر يوما ، عاد بعدها الى الموصل ومعه بلدوين . وبعد فترة من الزمن فاداه جكرمش بمبلغ من المال ومائة وستين أسيرا من المسلمين .

تمخضت معركة (البليخ) عن نتائج على مستوى كبير من الأهمية ، فقد أوقفت زحف الصليبيين صوب الشرق ، وقضت على آمالهم فى التقدم نحو العراق ، واتمام سيطرتهم على حلب ، وتحويل أمانة انطاكية الى دولة كبيرة ، كما شجعت — هذه النتيجة — رضوان حاكم حلب ، الذى كان على رأس جيشه قرب الفرات يتابع سير المعركة ، على القيام بسلسلة من الهجمات على مراكز الصليبيين المحيطة بحلب استطاع خلالها أن يجلوهم عنها بمساعدة أهاليها من المسلمين الذين انقضوا على حكامهم الصليبيين ، فأمنت أعمال حلب ، ورجع أهاليها إليها بعد تشرد ، وقوى جأش حاكمها رضوان ، ووصلت غارات فدائيى حلب الى قلب انطاكية .

ولم تقف نتائج هذه المعركة الحاسمة عند هذه الحدود بل تعدتها الى داخل التشكيلات السياسية والعسكرية للأمارات الصليبية ، فبعد أسر بلدوين غدا تانكرد وصيا على الرها ، كما أصبح بوهمند أقوى الأمراء الصليبيين فى الشمال ، ولذا أهمل كلاهما مسألة افتداء بلدوين حرصا على مصالحهما الشخصية بالرغم من اثاره المسلمين لهذه المسألة ، وهكذا بقى بلدوين فى الأسر طيلة أربع سنوات .

كما أن الامبراطور البيزنطى (الكسيوس) استغل فرصة ضعف مركز بوهمند اثر تعرضه للانتقاد بسبب عدم افتدائه لبلدوين ، فضلا عن أنه لم يلتزم

بالمعاهدات التي عقدها مع الامبراطور البيزنطي الكسيوس ، ولذا فان هذا الامبراطور ما لبث أن استغل الانتفاضات التي قام بها سكان قلبية ضد (النورمان) الدخلاء والتي حظيت بتشجيع البيزنطيين والأرمن ، ومن ثم قامت القوات البيزنطية بالاستيلاء على عدد من المدن التي كان تانكرد قد استولى عليها من قبل ، كما أسهم الأسطول البيزنطي في السيطرة على بعض المدن الساحلية بين اللاذقية وانطربوس . يضاف الى ذلك أن البيزنطيين تمكنوا من استغلال قواعدهم البحرية في قبرص لتقديم المساعدات لريموند الصنجيلي — عدو بوهيمند اللدود — الذي كان يسعى لتأسيس أمارة حول طرابلس تحادد انطاكية من الجنوب . في الوقت الذي لم يتقدم فيه أحد من القدس لنصرة بوهيمند ومساعدته في هذه المحنة .

وكنتيجة للضربات التي تلقاها بوهيمند من المسلمين والبيزنطيين ، ضعف مركزه ، فضلا عن أن معركة البليخ أدت الى فقدانه لعدد كبير من قواته ، فضعفت الروح المعنوية لجنده ، ولم يكن باستطاعته إعادة تنظيم قواته من جديد ، بالسرعة التي يتمكن بها من ملاحقة الأحداث ، فوجب عليه أن يختار أحد طريقين : فهو إما أن يبقى وسط الأخطار المحدقة به من كل جانب ، ويعرض أمارته للتمزق والسقوط على يد أعدائه وخاصة البيزنطيين ، وإما أن يعود الى أوروبا للقيام بالدعوة الى حرب صليبية جديدة قد تعود عليه بالنصر . وقد اختار اتباع الطريق الثاني ، ومن ثم أناب عنه تانكرد في حكم انطاكية واتجه الى روما . وهناك استطاع أن يقنع البابا (باسكال) بأن العدو الرئيسي لصليبي الشرق إنما هو الامبراطور البيزنطي . فأصدر البابا أمره بالدعوة الى حرب صليبية ضد بيزنطة ، وأعلن أن القضاء عليها هو الضمان الوحيد لاستقرار الصليبيين في الشام . مما يعتبر نقطة تحول في تاريخ الحركة الصليبية ، إذ ضحى بأهداف ومصالح العالم المسيحي بأجمعه في سبيل المصالح الخاصة لمغامري الفرنج . وتأكد البيزنطيون من أن مخاوفهم أصبحت حقيقة واقعة وذلك بتحول الحرب الصليبية الى وسيلة لتحقيق أطماع الغربيين الاستعمارية ، وهكذا يمكن اعتبار هذه المحاولة أساسا للحملة الصليبية الرابعة التي أسقطت القسطنطينية فيما بعد (٦٠١هـ - ١٢٠٤م) .

وكان لمعركة البليخ نتائج خطيرة بالنسبة لأمارة الرها كذلك ، إذ أنها أوضحت احتمال سقوطها على أيدي المسلمين ، نظرا للضعف الذي أصابها اثر تلك المعركة ، ولتعرضها لكثير من المتاعب الداخلية ، وبخاصة من جانب الأرمن الذين سرعان ما أبدوا تدميرهم من الحكم الصليبي . ويعلل المؤرخ الصليبي (متى الرهاوى) موقف الأرمن هذا بتعسف الصليبيين الغربيين مع الكنيسة الأرمنية واهمالها ، بل اضطهاد رجالها في كثير من الأحيان ، مما دفع الارمن الى الاتصال سرا بالمسلمين .

وأخيرا فقد أدت معركة البليخ الى القضاء على حلم الصليبيين بقطع الاتصال بين القوى الاسلامية في الشام والجزيرة وآسيا الصغرى عن طريق الاستيلاء على حلب . فضلا عن أن الظروف التي مهدت لها هذه المعركة أدت الى زيادة التقارب بين القوى الاسلامية والبيزنطيين ضد عدوهم المشترك الذي وضع بين شقي الرحي . وقد أوضح ابن القلانسي المؤرخ الدمشقي — خطورة النتائج التي تمخضت عنها معركة البليخ قائلا : (وكان نصرا حسنا للمسلمين لم

يتهاً مثله ، وبه ضعفت نفوس الأفرنج وقتلت عدتهم وفلت شوكتهم وقويت نفوس المسلمين وأرهفت عزائمهم فى نصره الدين ومجاهدة الملحددين ، وتباشر الناس بالنصر عليهم وأيقنوا بالنكاية فيهم والادالة منهم) !!

وهكذا قدر لسقمان ، بتحالفه مع جكرمش حاكم الموصل ، أن يلعب دوراً خطيراً فى تاريخ الحروب الصليبية ، وأن يقدم وحليفه ، للعالم الإسلامى أول نصر حاسم على الصليبيين ، فتح به الطريق لظهور قيادات وأحلاف إسلامية وجهت الضربات المتتالية للقوى الصليبية ، تلك القيادات التى بدأت (بمودود) حاكم الموصل السلجوقى ، وانتهت بصلاح الدين ، عبر ايلغازى ، وبلك الأرتقيين ، وعماد الدين ونور الدين الزنكيين .

وقد استطاع سقمان ، فى نفس العام (٤٩٧هـ - ١١٠٣م) ، أن يسحق قوة صليبية خرجت من الرها ، واستهدفت الرقة . اذ ما أن سمع بتحرك هذه القوة نحو هدفها حتى اتجه الى رأس العين ، قرب ماردين ، حيث اجتمع بسالم بن بدر العقيلي وقواته من بنى عقيل ، واتجهوا جميعاً ، بقيادة سقمان ، للقاء الصليبيين ، حيث جرى قتال شديد بين الطرفين أسر خلاله سالم بن بدر ، ثم انقلبت دائرة السوء على الصليبيين فانهمزوا وقتل منهم عدد كبير .

استمر سقمان على سياسة الأحلاف الإسلاميه التى حقق بواسطتها انتصارات حاسمة ضد الصليبيين ، لذا نجده يخف لمعونة (فخر الملك بن عمار) صاحب طرابلس لدى تلقيه منه دعوة لنجدته ضد الصليبيين الذين قاموا بهجوم على طرابلس . وبينما هو يتجهز للمسير أتاه كتاب من (طغتكين) ، أمير دمشق ، يخبره فيه أنه مريض ، وقد أشفى على الموت ، وأنه يخاف ان مات وليس فى دمشق من يحميها ، أن يستولى عليها الصليبيون ، ويستدعيه ليوصى اليه ، وبما يعتمد عليه فى أمر الدفاع عن المدينة ، فلما أطلع سقمان على الكتاب أسرع فى زحفه عازماً على دخول دمشق وتسلمها ، ومن ثم التوجه الى طرابلس لاجلاء الصليبيين عنها . ولكن وفاته فى الطريق حالت دون تنفيذ هذه المشاريع التى كان من المرجح أن تحدث تأثير بالغة الأهمية فى العلاقات بين المسلمين والصليبيين ، وتعطى لسقمان مركزاً قيادياً أكثر أهمية .

وعندما رأى أصحاب سقمان شدة مرض أميرهم أشاروا عليه بالعودة الى ديار بكر ، فامتنع وقال : **(بل أسير . . . فان عوفيت تمت ما عزمتم عليه ،**

ولا يرانى الله تتاقلت عن قتال الكفار خوفاً من الموت ، وان أدركنى أجلى كنت

شهيدا سائراً فى جهاد) . ومن ثم تقدم فى سيره وتوفى بعد يومين ، فى صفر

من عام ٤٩٨هـ - ١١٠٤م ، فحمله ابنه ابراهيم عائداً ، بصحبة القوات الأرتقية الى ديار بكر حيث دفن هناك .

وما أروعها من كلمات ، يختم بها هذا القائد كفاحه المرير . . ويعبر فيها عن رغبته فى (الشهادة) وعشقه لها . . ذلك العشق الذى صنع التاريخ الإسلامى وسيظل يصنعه الى أن يشاء الله . . .

أحياة الأبدية

عن
قليلاً
مع
هذه
الأممات

للمفكر التركي نور الدين طوبجو
أستاذ الفلسفة فى جامعة استانبول سابقا
ترجمة الاستاذ : أورخان محمد على

الموت كأنكم تتألمون لهذا الجحود
ولعدم الوفاء وتحاولون أن تتوبوا
منهما .

لقد كان وجه كل واحد منكم كمرآة
تعكس حياة أخرى وجمالا آخر ، كنت
أرى فيها قلب الانسان ، وكنت
أستطيع أن أدعو الله أن يجعل من
هذه الأيام الثلاث التى أريتمونى فيها
عوامل من الروح والحب حولى على
فراش الموت ... أن يجعلها ثلاثة
أعوام ، ولكن حال تسليمى الروح
كان بدرجة من السكون والحب ،
بحيث كان من غير المناسب طلب
أو رغبة أى شىء آخر . كنت عطشا
الى حياة مثالية عندما فارقتمكم ،
ولكننى مع ذلك كنت قد مللت دنياكم
المملوءة بالألم والشقاء . . كنت تعباً
الى درجة أننى كنت أحس بحاجة الى
أن أنسلخ من الوجود ، وأن أستريح
فى اللانهاية ألوف السنين .

وفى المساء بعد ثلاثة أيام عندما
حسبت الأنوار الخافتة حولى نجوما
فى السماء . . وبعد أن ودعتكم كلكم
واحدا واحدا ابتسمت للملاك الذى

أنتم تعلمون يا أصدقائى بأننى
عندما مت كنتم مجتمعين حول فراشى
. . كانت نظراتكم مسمرة على كما لو
كنتم تشاهدون انسانا لأول مرة . .
ولكن الحقيقة هى أنكم كنتم تحبوننى
لأول مرة . . أما أنا فقد كنت سعيدا :
اذ أرى حولى أول اجتماع لأصدقائى
مفعم بالحب الخالص . . . لقد أتيتم
الى - لأول مرة - دون توجس
بقلوبكم . . جنتم كما خلقكم الله .
لأول مرة كنتم تجتمعون حولى محبة
فى ، لا لأجل ثروتى أو قوتى أو
لشبحى الموجود بينكم ، حتى ولا من
أجل أفكارى التى أعجب بها فريق
منكم . تلك اللحظة لا يعيش فيها
الانسان سوى مرة واحدة فى حياته ،
هذه اللحظة التى لا يحصل عليها
الانسان الا عندما يموت . لكم أردت
أن أحيها فى حياتى . . ولكنى -
ككل أصحاب هذا الأمل الكبير -
رجعت بالخيبة من تجوالى بينكم . .
من أجل هذا بكيت ، عندما رأيت عدم
الوفاء فى الصداقة والجحود فى بنى
الانسان ، ولقد كنتم حول فراش

لحظة قصيرة . وبعد أن - دفن
جسدى قلت للرسول : (الى أين
نحن ذاهبون ؟) لم يقل لى : (الى
حيث تريد) وانما أجابنى قائلا : (الى
حيث كنت قد أردت) . ثم أضاف :
(ان الحياة التى عشتها لم تكن الا
تهيئة لحياتك الحقيقية هنا ، ولن تلقى
هنا الا الاشياء التى طلبتها فى تلك
الحياة) .

سألته : (وهل أجد كل ما كنت
أطلبه ؟) ، فقال : (ستلقى كل ما
تطلبه بايمان وبحب وبعشق .. كل ما
كنت تطلبه بحق) . فرغبت أن أكون
مع والدى ومع روحين عزيزتين توفيتا
قبلى .. كيف أبلغت وأفهمت هذه
الرغبة ؟ لست أدرى ، غير أنه أجابنى
فى التو : (ولكنك معهم الآن) ..
ملكتنى الحيرة .. لم أكن أصدق عينى
.. لقد كنت معهم ... نعم كانوا هم
أنفسهم ، ان الوسائل التى تأكدت
بها ، وعرفتهم بواسطتها كانت أقوى
من الوسائل الدنيوية ألف مرة ...
كانوا فى أجمل وأحب أحوالهم .. فى
الصورة التى لا يمكن رؤيتها الا فى
الاحلام ، ولكن : أكنت أرى بالعين ،
وأسمع بالأذن والمس باليد ؟ .. كلا
.. ان وسائل معرفتى أصبحت ملكة
عندى . بهذه الملكة كنت أرى أقوى
من رؤية العين ، أسمع أقوى
من سماع الأذن ، المس أقوى من لمس
اليد .. لقد أبعدت عنى هذه الملكة
شعور الشك الذى كنت أحسه فى
الدنيا ، لم يعد هنا مجال للشك ، بل
ايمان لا يفارقه الوجد والحب ،
الوجد الذى أصبح دليلى هنا
للمعرفة . أما الزمان الدنيوى الذى
كان يجرى ويسيل ، والذى كان كل
لحظة منه تقتل اللحظة التى
سبقتها ، فلم يعد له وجود هنا ،

حضر ليأخذنى . كنت أحس ابتسامة
الطفولة البريئة المرتسمة على
وجهى ، أما جبينى - الذى كان يحمل
من قبل خطوط خمسين عاما - فقد
كان يتلأأ كجبين صبى برىء .
وامتدت أحب الأيادى وأغلقت عينى ،
وفارقت بدنى كطائر .. وللحظة
قصيرة حلقت فوق رأسى ملقيا نظرة
أخيرة متحسرة على جسدى المسجى
الذى فارقت ، ثم سلمت أمرى الى
الرسول الذى حضر بجانبى ...
وذهبت ..

ومع أننى فارقت بدنى الا أننى
حملت معى بعض أحواله ، لم أعد مع
بدنى ولكن لازمنى بعض أحواله ، أما
أنتم فقد فعلتم بجسدى ما لم يفعل به
عندما كنت حيا : انحنيتم عليه وبكيتم
ثم حملتموه على أكتافكم .. لم تكونوا
ترونى ، ولكننى كنت أراكم ، وعندما
دفنتموه فى التراب الذى جاء منه ،
أحسست بأنه يلقي حياة جديدة لامثيل
لها ، كنت أحس بأن جسدى الذى
اختلط بالتراب لا يزال يحمل منى
أشياء وأشياء ، كان يحس من هذا
اللقاء لذة لم يتذوقها أبدا فى الحياة ،
ما أجمل ما كان يستمع الى نفسه
ويعود الى نفسه ! . أما أنتم فقد كنتم
تبكون على لأنكم لم تكونوا تعلمون
الى أين ذهبت . أما أنا فقد عشت فى
الحياة الدنيا لمثل هذا الموت ، وقد
وصلت الى أملى ، عندما كنت بينكم
كنت مثلكم أخشى الموت ، لأننى كنت
أحبكم ، وكنت أكره أن أفارقكم
جميعا . وعندما انحنى على رسول
الموت لم تلاحظوا الابتسامة التى
ارتسمت على وجهى ، وبدورى لم
أستطع أن أقول لكم شيئا عن حالى .
لم يستغرق انتقالى من دنياكم الا

فباللحظة والابدية هنا نفس الشيء لا
يفترقان عن بعضهما البعض الحياة
هنا تيار أبدى فى اللحظة التى
لا تعرف فيها عذاب الشك .

سألت الرسول : (من هم الذين
يعيشون هذه الحياة الابدية ؟) قال :
(الذين كانوا فى الدنيا أصحاب
الرحمة والايمان غير المحدود . هنا
ستتحقق رغبات هؤلاء فقط) . قلت
له : (أما أنا فقد كانت رغبتى الدائمة
هى السفر . . سفر لا يضجر ولا
ينتهى ولا يفرقنى عن أحبائى) أجابنى
دون تردد : (لقد بدأت سفرك هذا)
. . يا للحيرة ! . . يا للحيرة ! . .
دون أن أفارق أحبائى ، ودون أن
أهتز بأية حركة ، ودون أن أحس أنى
أقوم بأى عمل كنت أقطع المسافات .
فى أول الأمر كنت أرى على جانبنى
الطريق موجودات وركاما وحشودا بلا
حياة لم أتبينها جيدا . قلت : (ما هذه
الأشياء ؟) قال : (هؤلاء البؤساء ،
هم الذين لم يفهموا طاب الحق ،
هؤلاء أصحاب الغرور المتهاكون على
المصالح المادية وعلى الشهوات . .
لقد كانوا أمواتا فى الدنيا ، وهم
أموات هنا كذلك . . لم يعيشوا لأنهم
لم يطلبوا . . لقد عاشوا فى الدنيا
من أجل أجسادهم فقط . . أهملوا
أرواحهم ونموا أجسادهم ، لا يمكن
لهؤلاء أن يلقوا الحياة الأبدية) .

قلت : (ولكن كيف ؟ كيف يكون
أصحاب هذه الرغبات أمواتا ؟ لقد
كانوا فى الدنيا أملاً الناس حياة ! ألم
تقل بأن كل واحد سيجد هنا ما كان
قد طلبه . . لقد كان هؤلاء أكثرنا
طلبا) . أجابنى قائلاً : (أنت مخطيء
. . لم تفهم بعد معنى الطلب ، ان
الحرص ليس طلبا ، ان الحريص
والمتهاك على المنافع ينسلخ عن كل

شئ ، ويكون ضد كل شئ ، ويطلب
لنفسه فقط . . بدايته الكبرياء
والغرور ، واستمراره بالكبرياء
والغرور . . هذا الحرص أسوأ من
المسكنة . أما الطلب الحقيقى فهو
الاندماج مع الكل والطلب لأجل هذا
الكل) . ومع أننى لم أفهم كلامه
جيدا إلا أننى حزنت لمصير هؤلاء
البائسين .

سألت رفيقى : (ومتى سنقف أمام
المحكمة الكبرى التى ستحاسبننا
جميعا ؟) قال : (نحن الآن هناك . .
أنظر حواليك !) .

كنا فى ميدان كبير ليست له نهاية
وكانت القوافل البشرية بمختلف
هوياتهم وأحوالهم تملأ جوانبه ، وفى
الوسط كان يوجد موضع كبير حيث
كان جميع القوافل البشرية وجميع
الافراد يحاسبون هناك فردا فردا .
كان ينادى على كل فرد عندما يحين
دوره للمثول أمام المحكمة ، حيث كان
يعترف بلسانه وبوجهه وبلحمه
وجلده ما اقترفه فى الحياة الدنيا .
لم تكن هناك حاجة الى شهود ،
اذ أن كل شئ ، كل ذرة كانت تنطق
عندما يحين وقت الكلام ، بل ان
الحادثة نفسها والفعل نفسه كانا
ينطقان .

وعندما جاء دورى دعيت الى
مكان الحساب الذى كنت أرقبه برهبة
واشفاق . تكلمت ذنوبى بنفسها .
أما أنا فقد خجلت ، وأحاطنى جميع
الذين كنت قد أسأت اليهم ، وكان
أكثر خجلي من الذين ظلمتهم . . آه !
كم كنت ظالما دون أن أدرى ، لقد
كنت أحسب نفسى رحيمًا ، كم كنت
مقترفا للظلم بلسانى ان لم يكن بيدي
وبقلبي ان لم يكن بلسانى ، ومن

حسرتى وقسوة شعور الخجل الذى أحسسته فى حضور الذين ظلمتهم تمنيت لو أننى ظلمت فى الدنيا ولم أظلم ، أو أننى قطعت إربا إربا ولم أظلم .

أما صاحب المحكمة الكبيرة فقد كان يرى ويشاهد حالى . . وضع ذنوبى فى كفة الميزان ، ووضع وجدى ورحمتى فى الكفة الأخرى ، فرجحت الأخيرة ونالنتى المغفرة الكبيرة ، أما الذين ظلمتهم فى الدنيا فقد انبهروا لهذه المغفرة ، فسامحونى ورجعوا عن حقوقهم ، وهكذا فارقت المحكمة الكبرى ، لم أجد هناك عبدا استحق الحياة الأبدية دون أن تشمله المغفرة والعفو ، حتى الشفعاء كانوا بحاجة الى هذه المغفرة الكبرى المهداة . وبعد أن وصلت الى سر خلاص الروح بدأت فى العيش الذى لا يعرف الزمن والسياحة التى لا تعرف المكان .

نفسه — وهو فى الدنيا — شكل عذاب ، ويجر معه كذلك سلسلة أخرى من العذاب ، مع ملاحظة شىء واحد : هو أن جميع الأشياء فى الدنيا إنما هو رمز وظل للموجودات فى هذا العالم ، الذى يتوصل اليه بعد الموت ، لذلك فإن العذاب الذى تشعر به فى الدنيا إنما هو ظل وصورة للعذاب الحقيقى . وأنتم كم كنتم مغرمين بالجنة لاحتوائها على فواكه كفواكهكم وعلى شراب كشرابكم وعلى مفاتن الشباب ، مع أن الجنة — ومثلها الجحيم — صورت لكم حسب مفاهيمكم وعقولكم . والحقيقة أن هذه اللذات لا تعد شيئا بجانب لذات الجنة الحقيقية ، التى لا يمكن وصفها والتى تجمع فى إطار واحد الحياة الأبدية مع التفكير الخالى من الشك والشبهة ، والحركة المطلقة مع التأمل المثالى .

وعندما بدأت فى رحلة الحياة الأبدية لم يعد دليلى معى ، كنت وحيدا ولكنى لم أكن أعرف ما هى الوحدة . . . لم يعد هناك فرق بين شىء وبين كل شىء . . . كنت أرى هنا الجميع يعيشون فى أجمل وفى أحب الأحوال الى قلبى . . . كان الانسان يتكلم مع جميع الأشياء . . . وجميع الأشياء تتكلم مع الانسان . . . هناك انسان متمدن وهو يعانق جبلا ، وآخر يسيل مع الماء ويتأمله فى نفس الوقت . . . بعضهم يطيرون ، وهم ملتحقون بالشفق الوردى ، وقافلة أخرى فتحت أجنحتها نحو السحاب ، جالسة على عين واسعة ، نابغة من حزن غابة عبقة الأرجاء ، يشاهدون جميع الوجوه الجميلة ، ويستنشقون عبير الزهور ، جميعها أمام المياه الباردة النابغة من الأعماق وكأنها أنوار تغلى . . أمامهم جميع

قال لى دليلى : (ان السياحة التى ستبدأ فيما وراء هذا هى للذين خلصوا أرواحهم أما الآثمون فلا يحق لهم ذلك) . فسألته (ما هو الإثم) ؟ قال وقد اهتز من الحيرة : (ألم تلاحظ نفسك عندما كنت ترتكب إثما ؟ ألم يكن الإثم يسحقك ؟ لو رجعت الى نفسك ، وفكرت لعرفت بأن الإثم هو صغار الروح . . انسحاق الروح . . وفقدان الروح ، أينما صغرت الروح فهناك إثم مرتكب . ان الذنوب التى لا تسحق الروح ، والتى هى نتيجة أخطاء هى التى تنال العفو ، أما الذنوب التى تسحق الروح ، فليس لها أن تنال العفو ، وحيثما عاشت الروح فى سلام وطمأنينة فليس هناك إثم . ان الإثم يبدأ عندما تصاب الروح بهزة ، وعندما تفقد الروح صدقها أمام نفسها . ان الإثم يظهر

الوجوه التي حلموا برؤيتها ، فحققوا آمالهم بالصحبة الكريمة التي تمنوها طيلة حياتهم ، ووصلوا جميعا الى اللذة الأبدية لجميع الاشياء التي أحبوها وتمنوها والتي ذاقوا منها — ولو قليلا — ورغبوا فيها في الحياة الدنيا .

لقد استطاعوا في الدنيا أن يجدوا طريقا لنقل أجسادهم في دنيا الروح وأن ينظروا الى عالم الحقائق ، وأن كان عن بعد ومن كوة ضيقة . . كان هؤلاء أرواح الذين لم تكن عباداتهم عن خوف ولا عن عادة ، وإنما كانت عن تأمل وعن حب وعشق . . قد هيأوا أنفسهم لهذا اليوم عن علم . . فجميع أفعالهم وحركاتهم في الدنيا كانت عبادة . . والحقيقة أن الحياة الأبدية نتيجة ضرورية للتهيؤ المستمر الدائم في الحياة الدنيا ، وليست منظرا ينكشف في لحظة واحدة من وراء الأستار . والإنسان يستمر هنا على نفس الوتيرة التي انتقل بها من هناك . ان الآثار التي أنجزناها حتى موتنا ، ما هي الا جذور للشجرة التي ستستمر بعد الموت ، أما أغصان وثمار هذه الشجرة فتابعة لنوع هذه الشجرة التي زرناها في الحياة ، وتستمر الروح في النضوج من النقطة التي كانت قد وصلت اليها قبيل الموت ، والعبرة هي في الوصول الصحيح الى الموت ، أو بتعبير أحد الحكماء (معرفة كيفية الموت) .

أما الأشياء والامور التي رأيتها في عالم الأرواح التي وصلت الى شاطئ السلامة ، فهي تجل عن الوصف ، رأيت الرجال والرجال يتسامرون . . رأيت الجداول وهي تتكلم مع الناس ، وتهب اليهم مذاق جميع الأشربة ، دون أن تكون هناك حاجة الى الشرب

. . رأيت الارواح التي بلغت أمنياتها تسبح في أودية واسعة برذاذ المياه ، التي كانت كتل الثلوج الناصعة ترشها عليهم . . رأيت الغابات التي لم تطأها من الأزل أقدام الآثمين ، تتماوج في أرجائها وتمترج ببعضها أنوار الشمس الخضراء والوردية مستغرقة في تأمل آلاف العوالم . . رأيت الشمس التي تذكر كل واحدة منها روحا صالحة تعيش في عوالم ثملة من الوجد والعشق . . في عوالم لها وضوح العلم وحرارة الحب ووسعة الأمل .

أحيانا كانت رؤية جمال وجهه تغرق هذا العالم بأجمعه في الجمال . . وأحيانا كان ميلاد ذكرى كبيرة يغمر جميع الأرجاء بضياء الشمس . . اذ أن أية عبادة في الدنيا تجعل كل شيء أبديا ، وعالم الجنة هذه مكان للذين كانوا يجدون الطمأنينة وراحة البال في أقل الأشياء ، وليس للذين تكثر مطالبهم ولا تنتهي .

رأيت أن الصابرين يتبوؤن أعلى الدرجات هنا ، وكنت قد تذوقت نماذج من هذا الجمال — ولو على مقياس أقل — في الحياة الدنيا . . والحقيقة أن أسعد لحظات حياتي كانت لحظات التأمل الذي كان مظهرا خارجيا للطمأنينة الروحية عندي . . رأيت هنا الرحمة المنهمرة من الأعلى التي لا نهاية لها . . حضرت مجالس الصحبة بين الأنبياء والاولياء . . . شاهدة حكمة قوانين الكون التي كانت المعجزة الوحيدة التي تعرفونها في دنياكم ، وشاهدة توزع العدالة الإلهية هنا في ميدان القدر . . . ومع أنكم كنتم غافلين عنها فان هذه

العدالة كانت مقسمة بأكمل وجه فى الدنيا .

تأملت بكل شوق ولذة وجهه (الخير) الذى هو وراء كل عمل حق . علمت أن الدنيا — التى كنتم تحسبونها دارا للشقاء والألم — ما هى الا ممر للمهارة والحكمة . . . استرحت على الجسر الموصل من الروح الى الله . . تخلصت من الوحدة القاتلة ، تخلصت من هذه الوحدة التى كانت أكبر عذاب لى فى الحياة الدنيا ، والتى كانت تمزقنى بين كل شىء وبين كل موجود والتى كانت تفصلنى عن نفسى . . لم يكن لى هناك من بينكم صديق حقيقى . . عشت وحيدا بينكم أسيرا لهذا العذاب . . كنت وحيدا فى الليل والنهار ، فى طفولتى وعلى فراش الموت ، فى غرفتى وبين الناس ، عندما خدعت وعندما مدحت ، فى الغربة وبين أحبائى ، بين الذين بكوا وبين الذين فرحوا . . كنت وحيدا فى كل مكان ، وقد كانت الوحدة هى الداء الذى لم أجد له دواء فى الدنيا . . لكأننى عشت لها وتمنيت الموت دائما للخلاص منها . . هذا هو الداء الذى تخلصت هنا منه .

وأخيرا اشتقت الى (الرب) الذى مكنتى من المثول أمامه بعض المرات فى الدنيا دون عذاب ولا انتظار . سألت رفيقى الملاك الذى ظهر بجانبى فى تلك اللحظة : (أين هو ؟) قال : (ولكن ألا تراه ؟ !) قلت : (ان هذه الموجودات التى أراها هى نفسها التى كنت أراها فى الدنيا ولكنها الآن فى وضع الكمال وفى شكلها الأبدى المطلق . . ولكن أين صاحبها ؟ . . ان لكل ملك صاحب . . وأنا الآن أبحث عن صاحب هذا الملك) ولكن دليلى أسكتنى — وكأنه قلب تعرضى

لتحقير — بلسان متمزج فيه الرحمة مع الحيرة والتهديد قائلا : (أنتم مجنونون ! . . . يمكن أن يكون هناك شىء (غيره) وأمام هذا التنبيه رجعت الى نفسى : نعم . . كل شىء هو . . . هو . . هو . . لم أكن متنبها من قبل ، ففى كل موجود كانت تطل أعين قدرته ، لقد كنت فى الحضرة العظمى . . اهتزت بعنف قائلا : (يارب !) كأن جميع الكون ، وبكلمة واحدة كأن الوجود جميعه خوطب بهذا الخطاب ، وكأن الوجود فى كل مكان وفى كل شىء قال : (تكلم) . . . ليس كانسان ، بل كشعور لا نهائى ، وكقدرة لا نهائية . . لا زمان عنده ولا مكان لسواه . . لا جديد ولا قديم . . . لا غير ولا شبيه . . لا بادية ولا منتهى . . لا سبب ولا نتيجة . . لا مولود ولا ميت . . لا ولا شك . . كنت فى سعادة ، وفى فرحة كفرحة من يولد ولادة أبدية ، فرحة لا يوجد مثلها أبدا فى الدنيا ، بلا صوت وبلا اهتزاز وبلا سبب . . كأن جميع المخلوقات كانت تخلق فى تلك اللحظة ، وكأن كل فرحة هذا الخلق تملأ وتفيض من نفسى . . . بكل هذه الفرحة ومع جميع الموجودات ارتفعت ، ولكن لم تكن هناك مسافة ، فى لحظة انقلب جميع الأشياء الى منظر كبير أذابنى فى داخله . . فكرت ولكن الذى فكر : هو . . وجدت ولكن الموجود كان : هو . . فى أى حال كنت ؟ . . أين كنت ؟ . . أكنت موجودا ؟ نسيت كل هذا ، لأن جميع هذه الأشياء كانت قد انمحت . . كنت قد غبت عن نفسى — كمثلى موسى فى الطور ، ومحمد فى المعراج — فى هذا العالم الذى انمحي فيه الزمان والمكان .

. . كان هناك شىء واحد . .

شىء واحد فقط : هو

يسر المجلة ولجنة الفتوى
بالوزارة أن تتلقى أسئلة
القرء وتجب عنها

الفتاوى

فى الوضوء

السؤال :

هل ينقض الوضوء خروج الدم من غير السبيلين سواء كان من رعا
أو جرح أو حجامه وسواء كان كثيرا أو قليلا ؟
أ . حسن — جامعة الكويت

الاجابة :

خروج الدم من السبيلين ينقض الوضوء باتفاق كسائر ما يخرج من السبيلين
سواء كان مادة مرئية أو ملموسة أو ريحا . وسواء كان معتادا كالبول والغائط
أو غير معتاد كالحجر أو نحوه . أما خروجه من سائر الجسد غير السبيلين ففيه
خلاف بين الفقهاء ، فالحنابلة قالوا : اذا كثر نقض الوضوء ، والكثرة والقلة تعتبر
فى حق كل انسان بحسبه قوة وضعفا . والأحناف قالوا : اذا سأل أى تجاوز
محلّه نقض ولا ينقض الوضوء بالنقطة والنقطتين .
أما المالكية والشافعية فقالوا : اذا خرج الدم من الجوف نقض الوضوء ولا
ينقض وضوء بخروجه من غير الجوف .

فى الطلاق

السؤال :

حصل بينى وبين زوجتى خلاف أدى الى أنى طلقته ثلاثا بلفظ واحد وفى
مجلس واحد ، فهل يحق لى أن أراجعها ، وهل هذا يعتبر طلقة واحدة أو ثلاثا
أرجو الافادة يرحمكم الله ؟

س . س . الصورى

الاجابة :

المقرر شرعا أن الطلاق الثلاث بلفظ واحد أو بالتكرار أو بإشارة مقترنة
بالتطلاق فى مجلس واحد يقع طلقة واحدة وهو رأى أكثر الصحابة عليهم
الرضوان .

روى عن ابن العباس رضى الله عنهما قال : طلق ركانة رضى الله عنه امرأته ثلاثا فى مجلس واحد ، فحزن عليها حزنا شديدا ، فسأله الرسول كيف طلقته ؟ قال : طلقته ثلاثا فى مجلس واحد ، قال له عليه الصلاة والسلام فانما تلك واحدة فأرجعها ان شئت فراجعها .

وبما أنك قد طلقت زوجتك ثلاثا وبلفظ واحد وفى مجلس واحد ، فانه يقع طلقة واحدة .

ولك مراجعتها أثناء العدة ما لم يكن قد سبق لك طلاق مرتين .

فى الميراث

السؤال :

توفيت امرأة وتركت أبا وأبناء أخوة ، فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ؟

الإجابة :

إذا لم يكن للمتوفاة وارث غير هؤلاء كان الوارث الوحيد هو الأخ وحده سواء أكان شقيقا أو أبا لأب بالتعصيب . ولا شيء لأبناء الأخوة لأن الأخ أقرب منهم .

فى الصلاة

السؤال :

دخل رجل على آخر وهو جالس للتشهد فى الصلاة ، فقال الداخلى السلام عليكم فرد المصلى وعليكم السلام ورحمة الله . فما حكم صلاة هذا الرجل ؟
وهيب عبد العزيز – الكويت

الإجابة :

إذا ألقى رجل السلام على المصلى أثناء صلاته وجب على المصلى عدم الرد عليه لأنه مشغول بما هو أهم ، فاذا رد عليه بطلت صلاته .

فى الرضاع

السؤال :

**رجل رضع من زوجته ، فهل تحرم عليه الزوجة بهذا الرضاع ؟
عيسى رشدان / البصرة**

الإجابة :

الرضاع المحرم هو الذى يكون فى مدة الرضاع شرعا وهى سنتان فكل رضاع حصل فى مدة السنتين محرم .
أما الرضاع بعد هذه المدة كما ورد فى السؤال فانه لا يحرم الزوجة على زوجها .
والحكمة فى ذلك هى أن الرضاع الذى يحرم هو الذى يترتب عليه نمو الجسم عظما ولحما وهذا انما يكون دون السنتين .

يعبرون فيه عن أفكارهم دون
أن تلتزم المجلة بأرائهم .

بين جيلين

من مقال للأستاذ / محمد نور — ديوان المحاسبة الكويت

ان والدى كان يقودنى الى الجامع والشيخ
وان الشيخ كان يدعونى الى الله والى المثل العليا ، والأخلاق الفاضلة ، والآداب ، وحسن
معاملة الناس والرفق بهم ، ومساعدة الفقراء والعطف عليهم ، وبر الوالدين ، وخفض جناح النذل
لهما من الرحمة ، وان أنس لا أنس مدى حرصه رحمه الله ، على تعليم الناس ، الرفق بالنساء
واكرامهن ومعاشرتهن بالمعروف .
ذلك هو الزاد . . الذى يستطيع الانسان أن يقطع سفره به ، دون جوع أو عطش ودون تردد
أو قلق أو اضطراب انه سكينه للنفس واطمئنان ، وثقة بالخالق وتقرّب منه وفزع اليه من أهوال
الحياة وملماتها . ومتى ابتدأ الانسان طريقه فى الحياة من هذه الأسس سار عليها الواثق المطمئن ،
يدفعه من الخلف قوة وايمان ويضئ له الطريق نور من الله وعطف وعون فيسير معتمدا على الله
موجد هذا المكون وخالق كل شئ فيه .
واليوم . . وقد بدأت معالم جيل جديد ، وحياة جديدة وفلسفات متعددة ، تبدأ مسيرتها من
نقطة واحدة مشتركة هى نبذ كل ما هو قديم من أفكار وعقائد وعادات وسلوك وهدم كل المعايير
القديمة للحياة والتحلل من جميع الضوابط الدينية والأخلاقية وتسفيه آراء الأجداد والآباء ، فمثل
هذا الجيل لا يمكن أن ينهض بجسيم الأعباء ، بعد اعتلال المفاهيم والمعايير التى ينظر منها الى الحياة .
نريد جيلا جديدا يكون على مستوى الأحداث يكافئ جيل العدو وينهض للتصدى له ، جيلا
يتلمس أسباب النصر من الشرف والأخلاق والضمير والاخلاص والتضحية ، ويبنى حياته على أنه
خلق للبطولات ، وللذود عن الأوطان والأعراض ناهجا فى كل ذلك نهج الدين ، ومستمسكا
بعراه ، ومتكلا على الله .

من مظاهر الغزو الفكرى

للأستاذ / عبد الرحمن أحمد شادى — القاهرة

المسلم الحريص على دينه يتعجب من مظاهر الغزو الفكرى للمسلمين فى عقر دارهم ، ومن هذه
المظاهر الحرص على المزخارف وخصوصا حين ترتبط بدين آخر غير دين الاسلام ولها أنواع كثيرة وأشكال
تستى يتمخض عنها عقل الفنان أو ذهن الصانع .
ويتألم المسلم حين يرى زخرفة عمادها شكل الصليب على بعض المبسط التى تفرش فى المنازل
وربما صلى عليها أو تطوع بها لفرشى مسجد أو جزء منه تقربا الى الله تعالى ، وهذا من الخير المشوب
بما يكدره اذ يوضع البساط المزخرف بالصليبان ليكون وجه المصلى عليه فى السجود حين يأتى
أوانه فى الصلاة والوجه أشرف جزء فى جسم الانسان .
ألا نتصف بالحضارة المصرية الا اذا قلنا الغربيين تقليدا أعمى واستعملنا فى أخص شئون
العديدة ما يرفضه الدين وما لا يسيفه الذوق السليم ، والسجود على الحصى الساذج أولى لهذا

المعنى ، ولا يحتاج الرائي الا الى تأمل يسير ولفت نظر ساذج ليرى زخرفة فى بعض المحاريب يمكن أن تظهر فيها الصليبان بوضوح ، وتأتى بعض الشركات التى تصنع الساعات وتصدرها اليها الا أن تجعل الصليب علامة مميزة فى غطاء الساعة الخلفى ، والأبواب التى تصنع من الحديد يجد الناظر اليها الصليبان أحيانا هى عماد الزخرفة فى النصف الأعلى من الباب ، وكثيرا ما يكون الصانع والتاجر والمشتري من المسلمين ومما يتصل بهذا أن بعض الصاغة يصنع صليبانا من الذهب لأنها تطلب وتشتري منه دون أن ينحري لرزقه حتى يأتى من طريق غير هذا ، وضعفنا الروحي أمام الغزو الفكرى هو المسئول عن هذا التساهل وقلة المبالاة ، ويقول القائل فى ذلك ربنا رب قلوب لا مظاهر وهذه كلمة حق أريد بها باطل ..

يلاحظ الفنان والصانع هناك عقيدته حين ينتج الصفة أو الفن ولا نلاحظ نحن فى الشرق ديننا عند الاستيراد والاستعمال ، ولماذا لا يعتبرون مثل هذه الأشياء تفاهات لا يلقون اليها بالا كما نعمل نحن كان من الأولى ألا تنتشر هذه السلع ، وألا يروج هذا الفن بين المسلمين ، ويطلب المستوردون بغيرها مما يقوم مقامها ويسد مسدها مما ليس فيه هذه العلامة . ومن ذلك اعتبار الراحة يوم الأحد واغلاق المحلات فيه مع أن العطلة الرسمية يوم الجمعة ، ولكن لا يزال فينا من يقلدهم بالراحة يوم الاحد مع أن المسلم يذهب يوم الجمعة الى المسجد لصلاة الجمعة ، ولا يذهب الى الكنيسة يوم الاحد.

طنطاوى جوهري

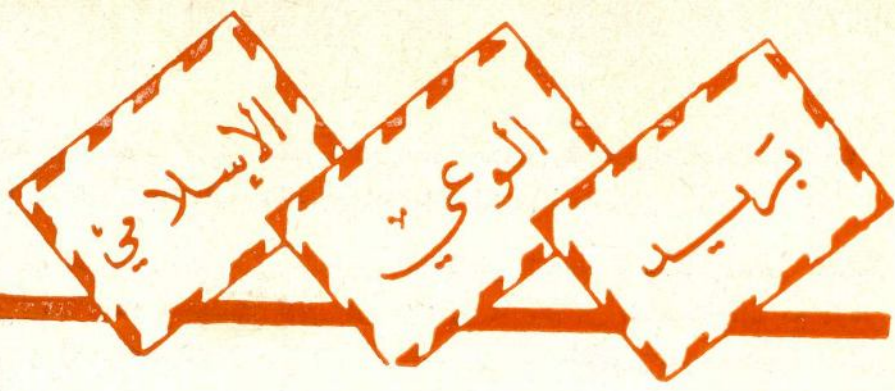
للأستاذ عبد المنعم البحقيرى

ولد الشيخ طنطاوى جوهري سنة ١٨٦٢ بقرية بمحافظة الشرقية من الجمهورية العربية المتحدة ، من أسرة فقيرة وتعلم فى الأزهر ودار العلوم ، ولقد عاش الرجل حياته يفرس فى نفوس طلابه مبادئ الحق والحرية ، ويشرح لهم دور الاستعمار فى محاربة الدين والأخلاق . آمن الرجل بالسلام فكان داعيا له ويظهر هذا من مؤلفاته التى قدمها وأهمها (أين الإنسان) و (أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام ؟)

كما أمد المكتبة العربية والاسلامية بالعديد من المؤلفات القيمة ، ومنها المدخل فى الفلسفة وجهرة الشعر والتعريب ، والموسيقى العربية ونهضة الأمة وحياتها وسوانح الجوهري وأصل العالم وجواهر التقوى فى الأخلاق ونظام العالم والأمم وتفسير القيم المسمى (الجواهر فى تفسير القرآن الكريم) ولقد عرف الرجل فى بلاد كثيرة كالهند واليابان وبلاد فارس والصين وأندونيسيا ، ولقد تحدث عنه الكثيرون ومنهم الدكتور (هارتمان) يقول عن كتابه نظام العالم والأمم (ان هذا الكتاب تتضح فيه سمات الشيخ العبقريه وحبه الأصيل للطبيعة) .

ولقد استطاع الرجل أن يقدم صورة لتعاليم الاسلام السمحة حيث أنه خاطب المجموع الانسانى فى دعوته الى السلام والمحبة ، وكيف أن الاسلام لم يؤيد العدوان مطلقا بل أقره دفاعا عن المقدسات والشرف والكرامة الانسانية ، وقدم هذه المبادئ العظيمة فى كتابه أين الانسان ، أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام) قال عن مؤلفاته المستشرقون والمفكرون الشئ الكثير فالبارون كراديفو يقول عن كتابه أين الانسان (ان الكتاب شرف لمصر والاسلام وهو يستحق الاحترام) ويقول العلامة سننلانه الايطالى (انه من الصحف العظيمة الدالة فى الوقت الحاضر على مقدار ارتقاء شعور الطبقة الراقية الاسلامية) ويقول عنه كريستيان جوب (ان كتاب أين الانسان يبحث فى أعقد المشكلات المالية بحثا عجرت أوروبا الى اليوم عن الاتيان بمثله ، وقد رسم فيه هذا الفيلسوف للعالم بأسلوب فلسفى عميق طريقه المستقيم الى السلام الدائم)

هذا ولقد رشح طنطاوى جوهري لنيل جائزة نوبل .. ورشحته عدة هيئات ومؤسسات ثقافية فى مصر والخارج ، وتثنى الثناء الكبير على مؤلفاته التى قدمها من أجل الانسان وسعادته ورضائه . ولقد توفى فى فجر اليوم الثانى عشر من شهر يناير ١٩٤٠ بعد أن بلغ من العمر الثامنة والسبعين بعد حياة حافلة بأروع الصفحات فى خدمة الاسلام .



باشرف
الشيخ رضوان البياتي

شريعة الجهاد

تحدث القرآن الكريم عن كثير من أنبياء الله ورسله السابقين ، ووصف ما لاقوه من أقوامهم من مؤامرات وعداوات بلغت محاولة احراق بعض المرسلين وقتل بعضهم ومع هذا فلم يذكر الكتاب الكريم ، بل لم يسم معركة حربية واحدة خاضها هؤلاء المرسلون مع المجرمين . هذا في الوقت الذي أفاض فيه القرآن في وصف المعارك التي دارت بين سيدنا محمد ومن آمن به وبين أعداء الرسالة من العرب وغيرهم . . فهل معنى هذا أن الجهاد لم يكتب على المرسلين السابقين .
سعد زايد — أبو ظبي .

عاشت الرسائل الالهية السابقة فترة من الزمان في حماية القدر الأعلى وكفالته ، ولم يكن للبشر أى مجهود عسكري في ازالة العقبات من طريقها وردع المعوقين لمسيرتها ، فكانت الرسل تبلغ أقوامهم رسالات الله ويبدلون طاقاتهم في الدعوة والافتناع ، ويتحملون ألوان العذاب والاضطهاد ، ويصبرون ويصابرون حتى اذا نفذ صبرهم ، ويئسوا من ايمان قومهم فلم تعد تنفع فيهم نصيحة ، أو يؤثر فيهم دليل ، واستشرى بغيهم وعدوانهم تدخل القدر الأعلى فنجى الله رسله والمؤمنين ، وأهلك الكافرين والمجرمين ، وصب الله عليهم العذاب صبا (ولله جنود السماوات والأرض) . والمتأمل في القرآن الكريم يجد هذه الحقيقة ماثلة فيما فعل بأقوام نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام . فقد أباد الله قوم نوح بالفرق ، وأهلك عادا بالريح ، وثمود بالصاعقة وقوم لوط جعل الله عالي ديارهم سافلها . وفي ذلك يقول القرآن الكريم : « وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية » . وفي عذاب عاد وثمود يقول الحق تبارك وتعالى : « وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم . ما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم . وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين . فمتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون » وفي قوم لوط يقول الله : « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد » وهكذا نجد الرسائل السماوية التي حملت النور والخير للناس حملت ألوان التأديب والنكال ان وقف في طريقها : « فكلنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا . . . وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

بعد هذا يحدثنا القرآن الكريم أن الدعوة الى الجهاد في سبيل الله بحد السلاح بدأت على يد موسى عليه السلام ، ومع ذلك فان بنى اسرائيل في عهده لم ينالوا شرف الاستجابة لهذه الدعوة ، فقد جبنوا واستحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، وكانوا أحرص الناس على حياة أى حياة . آثروا حياة النذل والعبودية على الحياة العزيزة الكريمة ، ومالهم وللعزة والكرامة اذا كانت التضحيات والمغارم ثمنا لها .

طلب موسى من قومه أن يدخلوا الأرض المقدسة ، ويلقوا عدوهم هناك ويخرجوهم منها فقالوا له : « انا لان ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » .

وبعد موسى تحركت فى نفوس قلة من بنى اسرائيل الرغبة فى الجهاد ، فقالوا لبعض انبيائهم (ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله) فتشكك النبي فى عزمهم لما علم من سابقة جبنهم مع موسى فقال لهم : (هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) فأصروا على طلبهم وأيدوه بالبررات التى تحمل على تصديقهم وقالوا : « ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ولكن ما لبث أن عادتهم طبيعة الجبن والخوف : « فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليهم بالظالمين » .

ولما بعث خاتم الأنبياء والمرسلين بالرسالة الخاتمة حملة الله مع المؤمنين مسئولية حماية الدعوة والدفاع عنها ، فاستجابوا لله وعبئوا أنفسهم للجهاد فى سبيله وحراسة دينه ، وكان من فضل الله على العرب المؤمنين أن يكونوا طلائع كتائب الفداء والجهاد . وسجل لهم القرآن أروع صفحات البطولة والتضحية وأثنى عليهم بما هم أهله :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا » .

طلب العمل

ما المراد من هذا الحديث الشريف (اتقوا الله فان أخونكم عندنا من طلب العمل) .

رامى عبد الله — الكويت .

هذا الحديث يؤكد قاعدة هامة تتصل بولاية الأعمال العامة ، وهى وضع الانسان المناسب فى المكان المناسب له ، فلا يعهد بعمل من الأعمال الا لمن توفرت فيه المقدرة والكفاءة للنهوض به دون ملاحظة أى اعتبار آخر من شفاعة أو قرابة أو محسوبية ، وهذا خير ضمان لانتظام الأعمال ورقى المجتمع والمسئول عن تطبيق هذه القاعدة هو ولى أمر الأمة ، وصاحب الحل والعقد فيها ، فلا يوسد أمرا من الأمور الا لأهله ، وأفراد الأمة يتحملون أيضا جانبا من هذه المسئولية ، فلا يطلب أحد منهم عملا لا يتقنه ولا يحسنه . والرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب بهذا الحديث ضمير كل فرد من أفراد الرعية ، ويطلبه بالألا يتقدم الى ولى الأمر بطلب عمل لا يستطيع النهوض به ، ولا أداءه على الوجه الذى يحقق مصالح الجماعة ، ومن خالف هذا فقد خان الله ورسوله والأمة .

وقد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه من مباشرة أعمال بناء على طلبهم لأنه لم يأنس فيهم المقدرة على تحمل مسئولياتها وأدائها بما يتفق مع المصالح العام .

روى مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملنى ، قال : فضر بیده على منكبى ، ثم قال : يا أبا ذر انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذ بحققها وأدى الذى عليه فيها .

أما من يأنس فى نفسه المقدرة على القيام بعمل من الأعمال فلا جناح عليه فى أن يتقدم بطلب هذا العمل .

شيء يجب أن نفعله

تحت هذا العنوان كتب الأستاذ انيس منصور فى مجلة البلاغ الكويتية الجديدة فى عددها الأول يقول :

لا بد ان نتساند بعضنا على بعض يد على ساق ورأس على عنق وعقل على ارادة وارادة على وعى من اجل ان ننهض جميعا ونقف جميعا . ونتعلم . ونتدرب ونستأنف ما فات فما يزال هناك وقت ، وقت امام الفرد وامام الشعوب واذا مضى عام أو عامان أو ثلاثة فليست هذه بالسنوات الطويلة فى حياة الامم فحياة الامم لا تقاس بالسنة ولا بالعشر سنوات ، وانما حياة الامم بالقرون ، وليس معنى ذلك اننا لن ننتصر الا بعد قرن أو قرنين ولكن معناه ان المعركة بين القومية العربية والصهيونية أو القومية اليهودية الاستعمارية طويلة طويلة .

حتى ولو ازيلت آثار العدوان فيبقى أماننا العدوان نفسه سنبقى اسرائيل فى الارض العربية واسرائيل هى كيان خطير علميا وماليا واستعماريا . والمعارك لا تكسبها الشعوب بحرارة الكلام ولا قوة الصراخ ولا قصائد الشعر وتشنج المفكرين . ولكن المعارك يكسبها الناس فى كل موقع من مواقع العلم والعمل فى موقع التلميذ فى المدرسة والعامل فى المصنع والموظف فى المكتب والفلاح فى الحقل .

وهنا فقط من الضرورى أن نستخدم كلمة « يجب » بل عشرات الالوف من كلمة يجب .. يجب أن نعلم ويجب أن نعمل .. كل الناس جنود هذه المعركة ، وأول خطة فى هذه المعركة هى أن نزيل الاوهام والخرافات من عقولنا وهن بين هذه الخرافات أن العرب قوة القاهرة لا يمكن أن تكون قوة بلا نظام ولا يمكن أن تكون القوة القاهرة بلا خطة ولا يمكن أن تكون هناك خطة بلا علم ولا قيمة للعلم اذا لم يكن هناك تطبيق ولا تطبيق اذا لم يكن هناك علم أيضا .

فالعلم ضرورى لكل العرب وليس للدول المجاورة لاسرائيل لان المعركة ليست معركة مصر والاردن وسوريا وانما المعركة تخوضها سواعد مصر والاردن وسوريا وقلب الكويت والسعودية وايضا وغيرها من الدول العربية .. وكل عربى — فى أى مكان — يتعلم ويحسن عمله .. انه ولا شك جندى يريد أن يرتفع ببلاده الى مستوى الشعوب المتحضرة الى مستوى الوضع التاريخى الذى وجدنا أنفسنا فيه .. ومن بين عناصر الوضع التاريخى أن الدول العربية غنية ولانها غنية فهى قوية ولكن اذا كان الاغنياء جهلاء تطلعت اليهم الذئاب واللصوص والاستعمار وقد استطاعت اسرائيل أن تتخذ لنفسها وجهين : وجه الدين ، ووجه المال .. فهى باسم الدين جمعت حولها كل يهود العالم .

وربطتهم رباطا سرياً وشدتهم الى القدس .. وهى باسم المال شددت رجال المال الى ارض البترول حيث يعيش ملايين العرب الذين يتواكلون على الله وعلى معجزات الله دون أن يفعلوا شيئاً والعرب فى ذلك سواء .. أبناء الانهار وأبناء الأبار وعندنا دين — والحمد لله — وديننا قادر على أن يربط بيننا ويمسك بقلوبنا ويشدنا ويصلنا ويقينا ويسد بنا الطريق على عدونا .

ولكن العرب بعيدون عن دينهم ولذلك كانت وحدتهم زائفة . وكانت قلوبهم متفرقة واستعاضوا عن الدين بأديان سياسية مصطنعة كاذبة ويكتب غير مقدسة . وبأناس لهم عبارات الانبياء وليسوا أنبياء ..

والعرب عندهم مال .. ومن المؤكد أن العرب أغنى من اليهود ولكن ما الذى فعله العرب بمالهم ؟

سيف مسلول :

وتحت عنوان « العالم العربى سيف مسلول طرفه فى الشرق ومقبضه فى الغرب » نشرت مجلة النهضة الكويتية مقالا للاستاذ الشاذلى زوكار قال فيه :

الامة العربية من المحيط الى الخليج هى أمة واحدة ، مهما فرق بينها المستعمرون ، الذين يحاولون طمس الحقائق ويعملون على ابعاد بعضنا عن بعض ، ولكن الزمن يحكم دائما بأن هذه الامة تتأصل فى نفوس أفرادها — مهما تفاوت شأنها — روح الاخوة والجنوح الى التعاون والنقاهم بالتي هى قوم ولا ادل على ذلك من ان اية كارثة تحل بأى جزء من البسيط العربى الا وكان لها رد فعل فى المغرب العربى ، الا وأحس كل فرد منا ، ولست فى حاجة الى سرد الاحداث والمصائب التى مرت بالامة العربية للتدليل على ذلك ولكنى أذكر مثالا حيويًا هو فلسطين هذا الجزء السليب من أرضنا .. فلسطين التى هب لنجدتها شبابنا فى المغرب العربى سنة ١٩٤٧ ايمانًا منهم بالجهاد فى سبيل الله بالرغم من أن أجزاء المغرب العربى آنذاك ترزح تحت نير الاستعمار بمختلف ألوانه وكان يلقى ما يلقاه الان الشعب الفلسطينى من احتلال وتعذيب واضطهاد ويكافح بنفس الوسائل التى يواجه بها الفلسطينى مفتصبى أرضه ظلما وغطرسة وعدوانا .

نحن نؤمن بعمق بأن العالم العربى يشبه الطائر الذى يمتد أحد جناحيه فى المغرب ويمتد جناحه الاخر فى المشرق . ولا يمكن لهذا الطائر أن يحلق فى الافاق الواسعة الا بجناحين سليمين من كل داء وأذى .. فالعالم العربى سيف مسلول طرفه فى المشرق ومقبضه فى المغرب .

ان طاقة عواطفنا المترابطة غنية بما ينميها ويعمقها ولكنها كالمادة الخام فهى بحاجة الى صقل حكيم يمكننا من اخراجها فى قوالب منسقة تضى عليها قيمة وهوية وتقديرا .

عقل العاطفة :

هذه العاطفة لا بد لها من عقل حصيف يقودها فى درب سليم يبلغ بها قمة الانتصار والفوز ونحن مثامًا تربطنا مصائب الدهر المتواليه وهى كقذيفة بأن تعلمنا كيف نشد أزرنا فتدفعنا لخوض غمار التجربة وتكسبنا حنكة وتفتح عيوننا على عيوبنا ومواطن الضعف فينا وتسلط أضواء الصواب على الطريق مهما كان شائكًا ومحفوفًا بالظلام والخطر .

اعمار الاستاذ : عبد المعطي يورمي

الكويت : تبرع سمو أمير البلاد المعظم بتكاليف بناء عشرة مساجد توزع على مناطق الكويت

المختلفة .

● حذر سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء شركات النفط العاملة في الكويت بأنه سيعاد النظر في عقود امتيازاتها ان هي زادت انتاجها في أقطار أخرى على حساب الكويت .

● احتفلت البلاد بذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد أقامت وزارة الأوقاف والمسنون الإسلامية حفلا بهذه المناسبة تحدث فيها معالي الوزير وبعض أصحاب الفضيلة العلماء .

● زار البلاد في ١٢ مايو الماضي وفد تونسي للاطلاع على انجازات الكويت الاجتماعية في مختلف الميادين ودراسة الطرق المتبعة هنا لنشر التربية الاجتماعية .

● ستشترك الكويت في اجتماعات اللجنة الخاصة ببحث موضوع المرأة والعمل في الدول العربية التي ستعقد في القاهرة في المدة بين ١٦ - ١٨ يونيو ١٩٦٩ .

● طلبت وزارة التربية الهندية من الكويت بيانا ونسخا ببرنامج الدراسة في الشهادة الثانوية تمهيدا للسماح لحاملها بدخول كليات الطب والهندسة .

● اقترحت سفارة الكويت في المغرب اقامة أسبوع ثقافي كويتي في المغرب يشترك فيه الأدباء الكويتيون وتعرض فيه سلسلة التراث العربي والمجلات والمطبوعات الكويتية .

القاهرة : خرجت مسيرة دينية من القاهرة الى السويس في ذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم تضم ٥ أستاذة بجامعة الأزهر وواعظا من الأوقاف لآحياء الذكرى بين الجنود الذين وزعت عليهم الهدايا وآيات من القرآن الكريم .

● بعثت جامعة السوربون بفرنسا الى الجهات المختصة انها اطلعت على موسوعة جمال عبد الناصر الفقهية واقترت منهجها العلمي كما قررت ضمها الى مكتبتها .

● بعد وفاة المرحوم الشيخ عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر أعيد تشكيل اللجنة برئاسة الشيخ محمد سامون وستشترك اللجنة في تنفيذ مشروع تقنين الشريعة الإسلامية .

● أرسى وزير الأوقاف والأزهر الحجر الاساسي للمدينة الإسلامية الجديدة بالفيوم وستقام على ٣٤ فدانا وتضم معهدا دينيا وفرعا لكلية الهندسة بجامعة الأزهر .

● بعث المجلس الاعلى للمسنون الإسلامية بمكتبة اسلامية تضم الموسوعة الفقهية والكتب الإسلامية التي طبعها الى مكتبة الأوقاف العامة بالكويت .

السعودية : قام وزير الدفاع والطيران السعودي بزيارة العراق في الشهر الماضي في نطاق بحث وسائل تدعيم الجبهة الشرقية مع العدو الاسرائيلي المكونة من جيش الاردن والعراق وسوريا .

● قام سمو الامير مشعل بن عبد العزيز في الشهر الماضي بجولة في جنوب المملكة على رأس بعثة تمثل جميع أجهزة الدولة لدراسة احتياجات هذه المناطق من شتى مرافق الخدمات .

● زار البلاد أواخر الشهر الماضي ولي عهد البحرين ورئيس الحرس الوطني بدعوة من الامير عبد الله بن عبد العزيز رئيس الحرس الوطني السعودي .

الأردن : زار الملك حسين طهران في جولة للوساطة بين العراق وإيران .

● صدت القوات الأردنية محاولة عبور إسرائيلية لخط وقف إطلاق النار في وادي عربة كما احتل الفدائيون قرية « المحمة » في هضبة الجولان السورية لمدة ثلاث ساعات ورفعوا العلم الفلسطيني عليها كما قتلوا مدير المخابرات العسكرية في جنين .

● بدأت إسرائيل بإعداد برنامج لترحيل ١٠ آلاف عائلة عربية من الضفة الغربية وقطاع غزة وتوطينهم في العريش وصحراء سيناء لأخلاء مناطق واسعة من الضفة والقطاع لمهاجرين يهود .

العراق : قام السيد عبد المنعم الرفاعي رئيس الوزراء الأردني بزيارة بغداد في الشهر الماضي وقد أجرى مع المسؤولين العراقيين مباحثات حول الجبهة الشرقية وزيادة فعاليتها .

● أغرقت الفيضانات مساحات واسعة وقد بعثت الكويت بقافلة ومواد غذائية للمتضررين .

سوريا : قام وفد عسكري يرأسه رئيس الأركان بزيارة للصين الشعبية حيث أجرى مع المسؤولين الصينيين محادثات لم يكشف النقاب عن تفاصيلها .

لبنان : هدأت الاضطرابات التي راح ضحيتها بعض أفراد في صدام بين الشعب والجيش للخلاف حول العمل الفدائي من الأراضي اللبنانية وقد استقالت الحكومة وأعاد السيد رشيد كرامي تشكيلها .

الجمهورية العربية اليمنية : افتتح في صنعاء مبنى دار المعلمين وقد أشاد الفريق حسن العمري بدور الكويت التي تبرعت بتكاليف انشاء المبنى كما أشاد بالدول العربية التي تساعد الجمهورية اليمنية .

السودان : حدث انقلاب عسكري في السودان أطاح بالحكومة ومجلس السيادة والجمعية التأسيسية في ٢٥ مايو الماضي وقد شكل الحكومة الجديدة أبو بكر عوض الله وذكرت البيانات أن الانقلاب يسمى ليكون السودان دولة تقدمية وأنه يعمل لقضية فلسطين .

المغرب : أصدر علماء المغرب بياناً نادوا فيه الضمير العالمي والعالم الإسلامي بالوقوف بحزم إزاء اغتصاب القدس ونادوا بالجهاد لتحرير فلسطين .

تركيا : ألغت تركيا اتفاقيتها التجارية مع إسرائيل في خطة التقارب مع العرب .

أفغانستان : أكد جلاله الملك ظاهر شاه أن السلام لن يستقر حتى تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة وقال جلالته أن من حق الشعب الفلسطيني أن يسترد وطنه وأن يعيش حراً وحده .

ماليزيا : افتتحت منظمة فتح مكتباً لها في كوالالمبور واتخذت مقره في مبنى سفارة السعودية .

● هدأت الاضطرابات العنصرية في ماليزيا وقد راح ضحيتها مئات من الجرحى والمقتلى .

أخبار متفرقة

لندن : أختير ١٦٩ مهندساً من ٣٠٠ من جميع أنحاء العالم لوضع تصميم المسجد الإسلامي الكبير المزمع بناؤه في لندن .

● شهدت لندن أضخم مظاهرة في ٥/١١ الماضي لدعم قضية فلسطين اشترك فيها عشرون منظمة بريطانية إلى جانب المنظمات العربية وقد سارت المظاهرة من حديقة هايد بارك إلى الطرف الأغر .

ألمانيا : بنى اتحاد الطلبة المسلمين من ٢٦ دولة بمدينة آخن بألمانيا مسجداً بلغت نفقاته ٩٠ ألف مارك ألماني (٩٠ ألف جنيه) .

البرازيل : تبرعت الجاليات العربية بمدينة كورنثيا بالبرازيل بمبلغ ٦٢ ألف دولار لإنشاء مسجد ومدرسة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي .

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . وربة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

- القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء
الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز - السيد أحمد باصريح
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢
جدة : الدار السمودية للنشر - ص . ب : ٢٠٤٣
بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب
الخير : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢
عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد
المكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة
دبي : ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستمانى
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨
الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

- مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى
ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشير الفرجاني
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

شخصيات في سطور :

ابن رشد

(٥٢٠ - ٥٩٥ هـ) (١١٢٦ - ١١٩٨ م)

● هو الفيلسوف الفقيه الطبيب القاضي ابو الوليد محمد بن احمد ابن محمد بن احمد بن رشد ، كان ابوه قاضيا ، وكان جده قاضي قضاة الأندلس ، ولد بقرطبة سنة ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م ..
● وهو أشهر فلاسفة الاسلام في نظر الغربيين ويعرفونه باسم أفيروس ..

● وتظهر أهمية الفلسفة الدينية عند ابن رشد في أنه حاول أن يوفق بين الدين والفلسفة بتقرير وحدة المقصد لكل منهما وقد ألف في ذلك كتابا يعد من أهم كتبه وهو « فصل المقال » ..
● يقول مؤرخوه أنه كان رث البزة .. قوى النفس نكي الفؤاد ..
● كان يخاطب الملوك والسلاطين بغير كلفة ولا تفخيم فيقول :
تسمع يا أخى ولذلك كان يقع منه في قلوبهم ما ينقمون به عليه ، ولعل بعض ذلك كان سببا في نكته التي صاحبت نفيه وتحديد اقامته بعيدا عن قرطبة ..

● من ماثور كلامه انه كان يقول :
* من استغل بعلم التشريع ازداد ايمانا بالله .
* من منع النظر مستأمله كان بمنزلة من جعل الاغذية كلها سموما لجميع الناس .
● الف ابن رشد كثيرا من الكتب التي اثرت الفكر الاسلامي ، واشهرها :

* تهافت التهافت ، وهو دفاع عن الفلسفة يرد به ابن رشد على كتاب « تهافت الفلاسفة » الذي ألفه الامام الفزالي ..
* المقدمات ، في الفقه .
* بداية المجتهد ونهاية المقتصد .
* الضروري في المنطق .
* منهاج الأدلة في الأصول .
* فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال ..
* كتاب الحيوان .
* كثير من الكتب التي لخص بها او شرح كتب أرسطو وجالينوس .
وتوفي ابن رشد في التاسع من صفر سنة ٥٩٥ هـ الموافق العاشر من ديسمبر سنة ١١٩٨ م بمدينة مراكش ودفن بها ثم نقل رفاته الى قرطبة عملا بوصيته .. رحمه الله ..

الموضى الوكيل